

رسالة ماجستير بعنوان:

" الواقعية الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب"

"Islamic Realism in Naebela AL-Khatib Poetry"

إعداد الطالبة

خديجة نزال بني خالد

الرقم الجامعي: ١٢٢٠٣٠١٠٠١

إشراف الدكتور

عبد الباسط مراشدة

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

عمادة الدراسات العليا

جامعة ال البيت

٢٠١٥م

" الواقعية الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب"

"Islamic Realism in Naebela AL-Khatib Poetry"

إعداد الطالبة:

خديجة نزال بني خالد

إشراف الدكتور

عبد الباسط مراشدة

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
١. د. عبد الباسط مراشدة	مشرفاً ورئيساً	
٢. د. كمال مقابلة	عضواً	
٣. د. منتهى حراحشة	عضواً	
٤. د. جودي بطاينة	عضواً خارجياً	

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة آل البيت.

ونوقشت يوم الأحد، الموافق ١٧/٥/٢٠١٥م وأُوصي بإجازتها.

إهداء . . .

معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)

إلى من كان سنا برقه ينير دُجى ليلي . . . والدي الحبيب.

إلى من كانت غيمة ندية أنبت في صحراء دربي سنبلة الصبر . . . والداتي الغالية.

شكر وتقدير. . .

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، حمداً يليق بجلاله وعظمته يقول الله - سبحانه وتعالى -: (وَلا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ)(البقرة: ٢٣٧) ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أشكر أولئك الذين تفضلوا و أبدوا لي المساعدة، وأولهم أستاذي الفاضل الدكتور عبد الباسط المراشدة، الذي كلف نفسه عناء الإشراف على هذه الرسالة، وأتحفني بملاحظاته القيمة وتوجيهاته وإرشادي، وأعرّج بالامتنان العميق والشكر الجزيل للجنة المناقشة على قبولهم مناقشة الرسالة وتقويمها وإسداء الملاحظات والتوجيهات البناءة المكونة من:

الدكتور: كمال مقابلة.

والدكتورة: منتهى حراحشة.

والدكتورة: جودي بطاينة.

وبوالدَين كريمين شقا لي طريق العلم، وكانا خير سند لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء، ولا يفوتني في هذه العجالة تسجيل شكري لأعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها.

وأتوجه لكل من مد لي يد العون، ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم بالشكر، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وختاماً أسال الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه، وأن يجعله علماً نافعاً، ويسهّل لي به طريقاً إلى الجنة.

الفهرس

الملخص

الواقعية الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب

إعداد الطالبة

خديجة نزال بني خالد

إشراف الدكتور

عبد الباسط مراشدة

تسعى هذه الدراسة للوقوف على أهم الخصائص الواقعية الإسلامية والتداعيات التي أدت إلى نشأتها، وتطبيقها على شعر نبيلة الخطيب حيث رأيت أنها تمثل ظاهرة شعرية موضوعية وفنية، وعبرت من خلال قصائدها عن قضايا إنسانية واجتماعية يعكس التزامها العقدي من خلال بناء فني محكم.

تم تقسيم الدراسة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وقد تعرضت في التمهيد إلى العوامل المؤثرة في شعر نبيلة الخطيب التي ساعدت في تكوين شعرها الإسلامي والتي تنوعت ما بين العامل البيئي والعامل الديني والعامل الشخصي والعامل الاجتماعي، أما الفصل الأول والموسوم بـ" الواقعية والواقعية الإسلامية" فقد حاولت الباحثة الوقوف على مفهوم الواقعية و الواقعية الإسلامية، مميزة بينها وبين الواقعيات الأخرى، وفي محور الفصل تناولت الحديث عن المسار الذي اتكأت عليه الواقعية الإسلامية برجوعها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد المفسرين، كما تم التعرف إلى مفهوم الالتزام والالتزام الإسلامي، ورصد لمظاهر الواقعية الإسلامية ومميزاتها المختلفة في النص الأدبي والواقعيات الغربية عبر تتبع لمراحل نشأتها وتكوينه وتعريفها، ورصد لخصائصها، وحاولت الاجتهاد أحياناً بما يمكن الوصول إليه من قيمة دلاليّة.

وأما الفصل الثاني والموسوم" بالمضامين الشعرية الإسلامية" فقد تحدثت للحديث عن أبرز المضامين الشعرية التي احتوتها دواوين الشاعرة الخطيب: وهي المضمون الإنساني والاجتماعي، وقضايا الأمة العربية والإسلامية، والمضمون الديني والتاريخي، والوطن والكفاح، والحكمة، كما تناولت نماذج شعرية للخطيب بوصفها نماذج ممثلة للمضامين الإسلامية آنفة الذكر، مبينة الحلول التي دعت إليها الشاعرة في كل مضمون، دون أغفاله للرؤية والفكر الذي دعت إليه.

وأما الفصل الثالث فقد كانت للدراسة الفنية، والذي اعتمدت فيه الدراسة على بيان الجماليات الفنية. تناولت فيها اللغة موضحاً مفهوم اللغة الشعرية وتأثر الشاعرة بلغة القرآن الكريم

واللغة الصوفية، كما تم الحديث عن التناص، والحديث عن الموسيقى بشقيها الخارجية والداخلية من حيث القصيدة العمودية و الشعر الحر والموسيقى الداخلية مثل التكرار و الجناس.

ثم الخاتمة وأجملت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فقد أولى الدرس النقدي الحديث حيزاً لكثير من مؤلفات الكتاب والنقاد، والواقعية الإسلامية من المذاهب النقدية الحديثة التي تناولها النقاد أثناء دراسة الواقعية عامة، كما كتب عنها بعضهم مقالات في المجالات والدوريات، وقد حاولت جهدي الإطلاع على كل ما كتب عن الواقعية الإسلامية، حيث فوجئت بقلتها ولعل هذا الأمر صعّب عليّ موضوع البحث.

وتسعى الواقعية الإسلامية للوقوف على معيار نقدي جديد وأسس نقدية من منطلق عقدي من حيث رؤيتها للحياة والكون برؤية جديدة معاصرة تحرص على إظهار الأبعاد الفكرية و التربوية في المجتمع، وفي الوقت نفسه تظهر ناقدة لثقافة المجتمع، تتناول مادتها من الحياة الاجتماعية من منطلق الالتزام الإسلامي في الأدب. وتهدف إلى علاج قضية الفرد، والجماعة، والأمة على مر العصور و اتساع الأمكنة مما يظهر أن الواقعية الإسلامية لا تحد بعصر واحد.

ولأن شعر نبيلة الخطيب يمثل ظاهرة شعرية معاصرة لها حضورها الفني والتقني فقد وجدت أنها تشكل بيئة ثرية في شعرها في القراءة الفنية، والتقنية، والأساليب، واللغة، وتشكل نموذجاً مُهما حفزني للكتابة. لذلك ارتأيت أن أقف على هذه الدراسة موضحة الملامح النقدية للواقعية الإسلامية من خلال الإنتاج الشعري لنبيلة الخطيب.

وقد تم تقسيم الرسالة إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ومسرد بقائمة المصادر والمراجع.

وفيما يتعلق بموضوعات الرسالة؛ فقد جعلتها في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، ففي التمهيد عَرَضت إلى العوامل المؤثرة التي ساعدت في تشكل الموهبة الشعرية لدى الشاعرة، من مثل: العامل البيئي، والعامل الديني، والعامل الشخصي، والعامل الاجتماعي، وأهم دواوينها الشعرية.

أما الفصل الأول والموسوم بـ" الواقعية والواقعية الإسلامية" فتحاول الباحثة الوقوف فيه على مفهوم الواقعية والواقعيات الغربية والواقعية الإسلامية، مميزة بينها وبين الواقعيات الأخرى، وفي محور الفصل تناولت الحديث عن المسار الذي اتكأت عليه الواقعية الإسلامية برجوعها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تم التعرف إلى مفهوم الالتزام والالتزام الإسلامي، ورصد المظاهر ومميزات الواقعية الإسلامية المختلفة في النص الأدبي.

أما الفصل الثاني فتناولت الباحثة فيه الحديث عن المضامين الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب دراسة تطبيقية، كما تحدثت عن أهم المضامين التي تناولتها الشاعرة في شعرها والتي تنوعت بين المضامين الإنسانية والاجتماعية، وقضايا الأمة العربية والإسلامية، والمضمون

الديني والتاريخي، والوطن والكفاح والحكمة، مبينة رؤية الشاعرة والتزامها الديني في عرض القضايا والبحث عن الحلول، ورصد المعاني الدينية.

أما الفصل الثالث فعرضت فيه الباحثة لدارسة فنية من خلال الوقوف على اللغة الشعرية التي تبتعد فيها عن الغموض والتعقيد، فقد أثر القرآن في لغة الشاعرة تأثيراً كبيراً، سواء من حيث اللغة والأسلوب أو من حيث المعاني والأفكار أو من حيث الصور والأخيلة،فهي تقترب من البيان والوضوح أحياناً بحكم تأثرها بلغة القرآن الكريم واللغة الصوفية، وفي محور آخر في الفصل تم الحديث عن التناص وأشكاله، وقامت الباحثة برصد بعض أنواع التناص في شعرها، كما تم التعرض إلى الموسيقى الخارجية والداخلية.

وأنهت الباحثة هذه الرسالة بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة.

مذيلة بقائمة المصادر و المراجع.

منهجيّة الدراسة

تقوم الدراسة على المنهج الواقعي والواقعية الإسلامية وذلك من خلال تحليل النصوص وقراءتها قراءة نقدية عميقة تسمح بإظهار البعد الفكري والمضموني للنصوص الشعرية. وفي الوقت نفسه تذهب إلى إظهار جماليات النصوص والتقنيات والأساليب.

الدراسات السابقة:

١. دراسة فاطمة حسين عيسى المعنونة بـ " لغة الشعر النسوي العربي المعاصر : نازك الملائكة وسعاد الصباح و نبيلة الخطيب : نماذج" رسالة ماجستير ، جامعة جرش، ٢٠١٠م. و محور الرسالة في نسوية أعمال الشاعرات و منهن نبيلة الخطيب.

٢. دراسة إيمان غازي محمد إبراهيم المعنونة بـ " الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب" رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، ٢٠١٣م. وهي دراسة تتحدث عن الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب، و التعريف بالشاعرة و آثارها وعن الصورة البيانية و الصورة المشهدية و الصورة الكلية و تقديم نماذج من شعرها ، و الرسالة معنية بالصورة و لم تعرض مفهوم الواقعية الإسلامية.

وبناء على ذلك فلم أجد دراسة مستقلة تناولت الواقعية الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب.

العوامل المؤثرة في شعر نبيلة الخطيب

التمهيد

في حديث لها في حوار صحفي عن بداية تجربتها الشعرية تقول الخطيب: " لا يستطيع الشاعر أن يحدد بداياته الشعرية، إن حياته وشعره متداخلان تداخل الفصول والمشاعر، ولكن الإحساس بالجماليات حظه أوفر عنده من غيره. فيستخفه تغريد عصفور، ويحلق خياله مع جناح فراشة بين الأزهار والرياحين، فيجري قلمه بنظم جميل بينما يحاول حل مسألة رياضية.. وإنما تصقل الموهبة الإبداعية بتلقائية وتطور طبيعي مع الاهتمام الذاتي وتنامي الشعور والإدراك الواعي، ولا يصقل الموهبة وينظم المشاعر ويزيد الوعي مثل العكوف على القراءات المتنوعة الطويلة"[١]

لذا سأحاول البحث عن المؤثرات التي تركت صداها في شعرها، سواء أكانت عامة تتعلق ببيئتها وعصرها، أم خاصة تتعلق بشخصيتها فكراً ونفسياً.

العامل البيئي

عاشت الخطيب في قرية الباذان فترة زمانية، وهي منطقة وافرة الخضرة والمياه طيلة السنة فيها، والبيئة الطبيعية كانت عاملاً مهماً من عوامل التأثير في نشأتها الأدبية، فتقول الخطيب في حوار لها مع مجلة فرح: "منذ طفولتي كانت تبهرني الأشياء الجميلة في المحيط الذي نشأت فيه، وما أكثرها.. فقد نشأت في قرية "الباذان"، رائعة الجمال ذات الشلالات العذبة والطيور الفريدة الملونة والأشجار الباسقة والجنائن الظليلة ملتفة الأغصان...ثم عندما أصبح لديّ قاموس من المفردات كنت أختار أرقها وأعذبها للتعبير عن مرادي بعبارات رشيقة تطرب الأهل، ولهذا- وما زلتُ أذكر- كيف كان والدي ،رحمه الله، يستنطقني بزهو وفرح أمام ضيوفه ليسمعهم تلك الجمل المحببة، كما كان يراها".[٢]

لذلك لا يمكن إغفال الجانب البيئي للشاعرة فقد أخذ حديثها عن بيئتها حيزا كبيرا في قصائدها فما زالت تسمو إلى العودة إلى الديار و لكن في قصائدها كانت عودتها فقط في تذكر الباذان في شعرها فتقول:

---

[١]) **لاطة، نجدت، الشاعرة نبيلة الخطيب : الشعر الإسلامي يشق طريقه معنى و فناً،**
www.odabasham.net/show.php?sid=٥٢٧، تاريخ: ٢٤/ ٢٠١٤/١٠

[٢]) شاكر، بشرى، **سيدة الشعر العربي -الشاعرة نبيلة الخطيب** مجلة فرح،**:** www.magfarah.com \ تاريخ: ٢٠١٤/١٠/٦

الأرجوحة العارمة بالطفولة،

زغرودة الصفصاف،

التمر حنة،

عناقيد العنب..[1]

لم تغفل الشاعرة التعبير عن القضية الفلسطينية ودورها في تنمية شعرها وكان لهذا العامل الأثر الكبير في الدعوة إلى الجهاد من جهة ومن جهة أخرى حنينها إلى وطنها وقريتها. وعند سؤالها ما حجم القضية الفلسطينية في دواوينك وكيف أثرت على مشوارك؟ فتقول:**"** القضية الفلسطينية هي قصتي مع الحياة.. هي حياتي ذاتها. ما الذي يمكن أن يتسرب من الذاكرة؟! وهل يمكن أن يخبو الحلم ما دام في الحياة رمق؟! إن اللحظة التي أسطر فيها هذه الكلمات تغالبني فيها لحظات المرح والحبور في وادي الباذان بين حقول الزنبق وظلال العناب وماء الوادي العذب الرقراق الذي يجري بارداً تحت بيتنا، فأعبث به كيف أشاء، تندمج مع هذه البراءة والجمال صورة الاحتلال وقد جثم بكلاكله على صدر ترابنا وبراءتنا، وصورة الذين يقرعون بابنا بحثاً عن قطعة سلاح لانتزاعها ومصادرتها مع الحلم الجميل، ذلك السلاح الذي كان بالنسبة لأبي قلبه النابض وساعده الذي يدافع به عن الأهل والوطن، وكان بالنسبة للمستعمر جريمة تستوجب السجن وهدم المنزل. فعندما أكتب عن الفرح والألم والحب و الجمال والنضال... إنما أنا أكتب عن فلسطين بكل ما فيها.."[2]، فتقول:

القدس تورق

والزمان يباب

وهي الحضور إذا الزمان غياب

القدس قافية الكلام

وبيتها..

بيت القصيد[3]

ولا شك أن للمحيط الاجتماعي والأسري الأثر الأكبر في بلورة شاعرية الشاعرة، وهو من العوامل التي تركت بصمة واضحة في شعرها، فقد امتزج أدب الشاعرة بمزيج الحنين والألم فتقول:

---

[1]) **الخطيب، نبيلة، ١٩٩٦، صبا الباذان، ط١، د.ن، د.م.ص** ٦٩

[2]) شاكر، بشرى، **سيدة الشعر العربي -الشاعرة نبيلة الخطيب**، مجلة فرح.

[3]) **الخطيب، نبيلة، ٢٠١٣م، من أين أبدأ، ط١، دار المأمون، عمان، ٩٧ص.**

قد أطلتُ الهجرَ حقاً..

سامحوني..

لم يكن ذاك بأمري

ما عرفتُ سوى هواكم..

كيف أهوى غيركم ..

وأنا التي خلفتُ قلبي بينكم..

قبل الرحيل؟![1]

العامل الديني:

للعقيدة الدينية مكانة الواضحة في شعر الخطيب، فقد أخذ الجانب الديني في شعرها حيزاً واسعاً حتى هيمن على جُلّ قصائدها حتى لا تكاد تخلو القصيدة الواحدة من المعاني الدينية سواء أكان مباشراً أم إيحائياً.

ويشكل العامل الديني اتجاهاً واضحاً في مسيرة الخطيب الشعرية، وقد سيطرت ثقافتها الدينية على فكرها ونظمها، وقد حرصت الشاعرة على الالتزام في توجيه أدبها في خدمة الإنسانية والقضايا الوطنية والإسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية والقيم الدينية التي تقوم السلوك الفردي والجماعي.

وعاشت الخطيب في بيئة أسرية متدينة، أسهمت في نشأتها الأدبية الملتزمة بالأدب الإسلامي فوالدها، ترك بصمة في تربية الشاعرة الدينية فتقول:"يا الله ما أروع صوت أبي يؤمنا في الفجر أو وهو يقوم في هدأة الليل يصلي ويرتل القرآن، فتنساب في وجداني موسيقى عرفت فيما بعد أنها في القرآن فقط!! كان أحب إلي أن تمتد الصلاة لأستزيد من سماع تلاوته الندية، فصرت وأنا أقرأ القرآن أحلق في ملكوت لا يمكن وصفه وأتخيل المشاهد والصور القرآنية حية متحركة بين ناظري على أنها حقيقة أحسها وألمسها وأسمعها، لقد تأثرت عواطفي ومشاعري وتخيلاتي بكتاب الله مما أفادني أيما فائدة وظهر في شعري ما يسمى بالتناص اللفظي والمعنوي إن جاز التعبير، فلم تخل قصيدة من ذلك دون تعمد أو قصد، فما أسعدني بهذا الالتحام!،[2] وقد ترجمت ذلك في شعرها،

فتقول:

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان،** ص ٧١

[2]) الخطيب، نبيلة، شهادة إبداعية، www.odabasham.net/show.php?sid=٣٤٤. تاريخ٢٠١٥/١/٣١م.

ما بين الليلك واليَنبوتْ

كانت تتمارى الأيامَ

على صفحة ياقوتْ

كان أبي..

يحملني بين ذراعيهِ

ويزرعُ نجماً في رأسي

كان يُعَلمني لغة

لا يَفهمها إلا سُكان الغيم

كان أبي يقطفُ من كل نهارٍ

غرّة يوم

ويُرَصّعُ عمري..

من حضن المهدِ...

إلى التابوت.[1]

وتؤكد الأثر الذي تركه والدها في تجربتها الشعرية، فتقول:"ولقد كان لوالدي فضل إغناء تجربتي الشعرية منذ نعومة أظفاري، بينما الصور والمعاني تتناسل في داخلي قبل أن يتكون على شفتيّ جنين الحرف الأول إبداعا، بغرسه القيم النبيلة والمشاعر السامية في وجداني وعقلي. فأنا أعدّه مثلي الأعلى والقمة السامقة التي أجهد لمصافحة ذراعها"[2]

وهكذا تأثرت حياة الشاعرة منذ الصغر بالطابع الديني وكان تعلقها بالقرآن الكريم منذ نعومة أظفارها، إذ تقول: في ذلك "وممّا لم أذكره إلا هنا أنني كنت في بلدتي الجميلة الباذان أستمع إلى تلاوة القرآن الكريم من غير البشر بصوت ولحن ولا أجمل!!! هذا الأمر عمق في نفسي ووجداني أحاسيس ليست معهودة أثرت (إنماء) خيالاتي وتصوراتي ومنحت روحي شفافية تطوف بها في عوالم النور والبهاء.. وهذا التعلق الجمالي بكتاب الله جعلني مولعة بالإعجاز القرآني في مختلف نواحيه وخـاصة الجمالي منه، فكلما ازددت إطلاقاً وتأملاً ازداد إقبالي وإحساسي بضعفي البشري، فلا أزداد قرباً حتى أزداد دهشة وانبهاراً."[3] وهذا يوضح تأثر الشاعرة في القرآن الكريم في أشعارها فلا تكاد تخلو قصيدة من ملمح دينية سواء أكان مباشراً أو إشارياً، فتقول في قصيدة "في جنة الباذان":

---

[1]) **الخطيب، نبيلة، ٢٠٠٧م، عقد الروح، ط١، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض، ص٥**

[2]) الخطيب، نبيلة، شهادة إبداعية، www.odabasham.net/show.php?sid=٣٤٤. تاريخ٢٠١٥/١/٣١م.

[3]) الخطيب، نبيلة، شهادة إبداعية، رابطة أدباء الشام.

وسمعته يتلو (تبارك) ذاهلاً وإذا أفاق تلا (الضحى) و(محمدا)

أو ما أرى الآيات ماثلة له؟! أو ليس أحرى أن يؤوب ويرشدا؟![1]

وأيضاً تقول:

أين يا «رضوان»* صوت هزني كان أندى من تباشير الغمام؟

رتّل الذكر وزدني آية يأسر الأرواح ذياك الكلام

فهو نور القلب ما اشتد الدجى وشفاء النفس ما استعصى السقام.[2]

العامل الشخصي:

هو عامل لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى، يتمثل في رغبة الشاعرة في الإصلاح ومحاربة الفساد، على المستوى الفردي والجماعي، تسعى الخطيب إلى علاج الواقع من خلال إلقاء الضوء على مشاكله وعرض القضايا الإنسانية، فعندما تتحدث الخطيب عن تجربتها الأدبية الشعرية تحديداً ؛ "مبيّنة أنّ القيم الاجتماعية والمواقف المختلفة تستوعبها جميعها بحكم الثقافة والمعايشة وقراءة الواقع بعين الناقد والمتأثر والمعايش... فلا ينبغي أن نعيش في أحلام طوباوية منفصلين عن الواقع بكل مشاكله ومعاركه التي تدعو لأن نكون جزءاً منها شئنا أم أبينا"[3]

وكانت الشاعرة تُقيم الأدب الإسلامي من رؤية وفكرة واضحة تدل على الالتزام الأدب الإسلامي بالقضايا الاجتماعية والإنسانية والمسؤولية التي تقع على عاتق الأديب المسلم في تناول تلك القضايا في أدبه، فتقول: "إن الحكم على الشعر الإسلامي المعاصر له ارتباط بطبيعة المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي والمسلمون... فالشعر الإسلامي يجهد في ملاحقة الأحداث والتعبير عنها ومسايرتها؛ ولأن صدمات الواقع المتتالية أكبر من أن يحتملها شعور أو تتصدى لها عاطفة، فإن المعاني المباشرة والفكرة الواحدة والصوت العالي يغلب في الأداء الشعري حتى يقترب في كثير منه إلى النظم والمباشرة والخطابية منه إلى عمق المشاعر والتلوين المجازي والإبداع الفني. فالشاعر المسلم يوصل فكرته ويخاطب العالم بوضوح، ولعل هذا ما يرفع عنه الحرج... وبالجملة فإن الشعر الإسلامي اليوم يشق طريقه مجاهداً معنى وفناً.

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**، ص١٤٠-١٤١.

*الشيخ الذي كان يعلم الشاعرة أحكام التجويد، منذ عام ١٩٩١، وقد عرف بصوته الرخيم.

[2]) **الخطيب، نبيلة، ٢٠٠٤م، ومض الخاطر، ط١، دار الأعلام، عمان، ص١٠٣**

[3]) **الخريشا، هديل، جريدة الرأي الأردنية** ، القيم الدينيّة للمبدع طريق لا يضل، تاريخ النشر:٢٠١٣ ,١٦ Feb ، http://m.alrai.com/article/٥٦٨٥٦٨.html: تاريخ ٢٠١٤/١٠/٢٢

ومن خلال متابعتي للشعر الإسلامي فإني أراه يحاول أن يكون مع الأحداث مواكباً ومسجلاً ومصوراً.. ولن يستطيع شعرٌ أن يوفي الأحداث الراهنة حقها الذي هو حقها، فأنى لمدادٍ يسيل من القلم أن يوفي حقه مداد يكتب التاريخ بمداد يسيل متفجراً من القلب والشرايين ليغمر كل الأسفار ببضع من قطراته[١]

والشاعرة تعيش واقعها وأن أدبها ليس بمعزل عنه فتقول: "وإن الأمة الإسلامية -في وقتنا الحاضر- تعيش فى طوفان من النكبات، وهى تواجه الآن ضربات الأعداء: كالصهيونية العالمية، والاختراقات الإسرائيلية، وتهويد القدس، والحملات ضد الإسلام. ومع اشتداد هذه النكبات والمآسي انبثقت صحوتان: صحوة فكرية يسري في أعطافها عاطفة إسلامية إيمانية قوية، وصحوة نضالية تتمثل في الانتفاضة الجهادية في فلسطين وكشمير، والفلبين، وغيرها. ومن ثم كان لا بد من صحوة أدبية تستمد الإسلام والقيم الإنسانية العليا، وتصل أدب آخر هذه الأمة بأدب أولها، وقد تمثلت هذه الصحوة في الأدب الإسلامي. وبها تستكمل هذه «الثلاثية الحميدة» وجودها الحي المنتج الفاعل في مجالات: الفكر، والجهاد، والأدب، أو العقل، والسيف، والقلم".[٢]

ثم تتابع في توضيح مفهوم الأدب اللاسامي ودوره الكبير في تاريخ الإنسانية ودعاة الإصلاح، إذ تقول" والأدب الإسلامي واسع المدى، رحب الآفاق، فهو لا يحجر على الإبداعات التي توافقه، ولا تصطدم بقيمه ومثالياته، ولو كان المبدعون من غير المسلمين؛ لأنها إبداعات «موافقة» أو «محايدة» ويصدق هذا المعيار على إبداعات العقول والقرائح على مدار التاريخ الإنساني كله: من وصف الطبيعة، وتصوير النفوس، والغزل العفيف، والرثاء المنصف، والنقد البناء... إلخ، فلم يبق إذن إلا الأدب الذي ترفضه الفطرة السليمة، وقد قرأنا أن بعض الجاهليين حرّموا على أنفسهم الخمر بمقولة «ما كنت بالأحمق حتى أستر عقلي بيدي»، إننا نستصحب الأدب الأصيل الجليل، أما هم فيستصحبون الطارئ الدخيل، والبقاء للأصلح وإن طال الأمد، نعم نحن -دعاة الأدب الإسلامي- نصاحب هذا الأصل الكريم الذى يحمل عبق النبوة والصحابة، وجهاد السلف الصالح، بالكلمة التقية النقية النافذة، ونتخذ من الكلمة القرآنية سلاحاً من أسلحة الجهاد الشريف عملاً بتوجيه رب العزة لنبيه مشيراً إلى القرآن الكريم: ﴿فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾[٣]".[٤]

---

[١]) لاطة، نجدة، **الشاعرة نبيلة الخطيب : الشعر الإسلامي يشق طريقه معنى و فناً، حوار:** رابطة أدباء الشام

[٢]) **مجلة الفرقان**، تاريخ النشر ١٧, ٢٠١٢ Dec، www.adabislami.org/news/٧٨٨\ نبيلة الخطيب\رابطة الأدب الإسلامي العالمية حوار مجلة الفرقان مع رئيسة مكتب الأردن الشاعرة نبيلة الخطيب أخبار الرابطة. تاريخ:٢٢/١٠/٢٠١٤.

[٣]) سورة الفرقان: آية ٥٢

[٤]) **مجلة الفرقان**، تاريخ النشر ١٧, ٢٠١٢ C:\Users\Administrator\Desktop،Dec \نبيلة الخطيب\رابطة الأدب الاسلامى العالمية حوار مجلة الفرقان مع رئيسة مكتب الأردن الشاعرة نبيلة الخطيب أخبار الرابطة.htm

العامل الاجتماعي:

أسهمت المكانة الاجتماعية للشاعرة في عدد من الوظائف وتمثلها في الإقليمية عدد من الروافد السياسية والاجتماعية والثقافية إلى الالتزامها الأدبي، فهي عملت عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس الأديبات الإسلاميات في المكتب الإقليمي رابطة الأدب الإسلامي الذي يضم منطقة بلاد الشام والعراق ومن ثم رئيس للمكتب الإقليمي. وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب. وعضو رابطة الكتاب الأردنيين. وعضو مؤسس في منتدى الفحيص الثقافي. وعضو النادي العربي للثقافة والفنون. وعضو شرف في المركز العربي للثقافة والفنون - إربد. عضو شرف في منتدى الكرك الثقافي"[١]. وشغلت كذلك منصب عضو هيئة تحرير مجلة "أفكار" الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية عام ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، كما واشغلت أيضا منصب عضو هيئة تحرير مجلة وسام للأطفال الصادرة عن نفس الوزارة. فهي وجدت من خلال عملها سبلاً لتطوير أدائها ونشر رسالتها في مجال الأدب الإسلامي، فتقول:" كل عمل إداري هو مسؤولية وتكليف – أعتبره– شرعيّاً فالإخلاص له واجب، وهذا الشعور هو الذي يحكم عملي.. ولأنها رابطة الأدب الإسلامي فإن العبء ليس هيّناً في ظل ما يعاني الأدب الإسلامي بخاصة مما أسلفنا الحديث عنه.. ومن أعبائه الاجتهاد في سبل تطوير الأداء ونشر رسالته في الأردن وغيره.."[٢]

وأحب الألقاب إلى نفس الشاعرة "سيدة الشعر العربي" الذي كان أطلق عليها منذ زمن وتم إشهاره مؤخراً في الإذاعة الأردنية الرسمية ومن ثم في بعض الفضائيات، وتقول بأنه: مجمل تجربتي الشعرية"[٣].

وأصدرت الشاعرة ستة دواوين «صبا الباذان» الطبعتان الأولى والثانية١٩٩٦، و«ومض الخاطر» صدر بدعم من أمانة عمان،٢٠٠٣ و«صلاة النار» الطبعة الأولى، صدر في عمان عام ٢٠٠٧، و«عقد الروح» صادر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض ٢٠٠٨، وديوان «هي القدس» صادر عن مؤسسة روافد- وزارة الأوقاف- الكويت ٢٠١٢، وديوان «من أين أبدأ»..؟! دار المأمون للنشر والتوزيع٢٠١٣م.

---

[١] **) انظر: جرار، حسني أدهم،(٢٠٠١م)، شاعرات معاصرات في طريق الإيمان، ط١، مؤسسة الزيتونة للنشر، عمان، ص ١٤٨.**
[٢]) **مجلة الفرقان**: حوار مجلة الفرقان مع **رئيسة مكتب الأردن الشاعرة نبيلة الخطيب أخبار الرابطة**.
[٣]) شاكر، بشرى، مجلة فرح، **سيدة الشعر العربي -الشاعرة نبيلة الخطيب**

الفصل الأول:

الواقعية والواقعية الإسلامية

تمهيد

استدعى عصرنا الحالي تطورات في مناهج النقد المعاصر؛ فظهرت مسميات ممتدة لمناهج نقد سابقة تحمل أفكاراً ورؤىً جديدة لتعيد ترتيب الواقع الإنساني في حركته المستمرة والمتطورة من حقبة إلى أخرى من خلال إيجاد توازن بين المضمون والشكل وبين الإنسان والروح في الأدب.

ومن المناهج النقدية المعاصرة التي ظهرت الواقعية الإسلامية، وهو منهج مغاير للواقعية الاشتراكية والواقعية الأوروبية، إذ انطلقت من انتقادها للواقع من خلال تصور إسلامي يتصف بالتوازن والشمول يسعى من خلاله إلى استيعاب قضايا الإنسان والمجتمع الإسلامي بجانبيه الجسدي و الروحي.

ويُعَد أدب العصر الحديث مرآة تعكس وجهة الحياة للأمم والحضارات والإنسان بشكل عام، وبالنظر إلى مصطلح الواقعية الإسلامية نجد أنها مسميات وليدة العصر الحديث، وقد انبثقت من ظروف اجتماعية وفكرية ونفسية بهدف إصلاح المجتمع والقضايا الإنسانية متكئة على مبادئ إسلامية ومقاييس جديدة لترقى بالأدب والمجتمع إلى أعلى مراتبه.

وللوقوف على مفهوم الواقعية الإسلامية لا بد من الوقوف عند بعض التداعيات التوضيحية ونبدأها بالتعريف:

مفهوم الواقعية (Realism):

الواقع لغة: وهو مشتق من الفعل الثلاثي وقع: وقع الشئ و منه يقعُ وَقْعاً ووقُوعاً: سقط، و وَقَعَ الشئُ من يدي كذلك، ووقع المطر بالأرض.[1]

وقد أظهرت معاني الواقعية في اللغة أن هذا المعنى لا يقدم فكرة تقترب من مفهوم الاصطلاح.

والواقعية أيضاً في المعاجم الحديثة نجد أنها: اسم مؤنث منسوب إلى واقِع: " قِصَّة واقعيَّة"[2] . فكرة غير واقعيَّة: خياليَّة .[3](وفي الآداب هو) مذهب يعتمد على الوقائع ويطلب من الفن أن يعكس الواقع، ويُعنى بتصوير أحوال المجتمع على ما هو عليه " الواقعيَّة النَّقديَّة ".[4]

---

[1]) **ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،(١٩٩٠م) لسان العرب، ، ط١ ، دار صادر، بيروت، ، مادة (وقع).وأيضاً :الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد،(١٩٩٩م)، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، باب القاف، فصل العين، وأيضا: الزبيدي، محمد ملاتضى الحسيني، (١٩٨٥م) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ج٢٣، ، باب العين فصل الواو،وانظر: الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، ج٢، ص٨٥، باب العين والقاف.**

[2]) **عمر، أحمد مختار،(٢٠٠٨م)معجم اللغة العربية المعاصره، م١، ط١، عالم الكتب، القاهرة، باب الفعل (وقع).ص ٢٤٨٢.**

[3]) **المرجع السابق**: مادة وقع، ص٢٤٨٢

[4]) **المرجع السابق**: مادة وقع، ص٢٤٨٢

الواقعية اصطلاحا:

اشتهرت وشاعت في وقتنا الحاضر كلمات: الواقع، والواقعي، والواقعة، والواقعية، وهي كلمات لها دلالتها اللغوية فهي تمثل اصطلاحات ومفاهيم مذهبيَّة في الأدب، والفنِّ، والفلسفة، والسياسة.

فالواقعية (Realism) – بوصفها مصطلحاً مذهبياً –" تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه، وتفسيره، وترى الواقع العميق شرّاً في جوهره، وأن ما يبدو خيراً ليس في الحقيقة إلا بريقاً كاذباً، والقيم الأخلاقية والموضوعات الاجتماعية إلا أغلفة نحيلة لا تكاد تخفي الوحش الكامن في الإنسان"[١].

وقد ظهرت الواقعية في الفكر الغربي، رداً على المذهب الرومانسي الذي أوغل أصحابه في "العاطفة والذاتية فيه، وتقديم الفرد على المجتمع من زاوية الفكر الاجتماعي، أما من نظر الفكر النفسي والجمالي فهي تقدم العاطفة على العقل، والقلب على الدماغ، والشعور على المنطق، والوجدان على الاتزان، والموهبة على الصنعة، والإلهام على المهارة، والتلقائية على التصميم الفني"[٢].

ودعا أصحاب المدرسة الواقعية إلى فن موضوعي ونقد علمي بعيداً عن أوهام ومغالاة الرومانسيين.[٣] إذن حرصت الواقعية على الارتباط بالواقع وتسجيل أحداثه ومجرياته، متباعدة عن التعقيد والغلو والميل إلى البساطة. وللحديث عن الواقعيات التي ظهرت على جُلّ أنواعها ومسمياتها فهي تختلف في مبادئها وأهدافها وغاياتها حيث تنطلق إلى نظرتها من الواقع من مبادئ فلسفية معينة ومنها:

الواقعية الاشتراكية

ولها مفاهيم سأذكر بعضها على سبيل المثال "فالواقعية الاشتراكية" هي تصوير صادق محسوس تاريخي للواقع في تقدمه الثوري، يستهدف التعريف الفكري للجماهير بروح الاشتراكية"[٤] وهذا التعريف يميل إلى الدواعي السياسية أكثر من أن يكون خاصاً بالأدب.

وهناك تعريف مُبسّط للواقعيّة الإشتراكيّة (الواقعية المذهبية) ورد في كتاب محمد مندور" الأدب ومذاهبه" حيث يقول: "تناول الأدب لمشاكل المجتمع ومظاهر البؤس التي تقع تحتها طبقات

---

١) انظر: مندور، محمد، (د.ت) الأدب و مذاهبه، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط. ص ٩٣-٩٤

٢) انظر: الشنطي، محمد صالح، (١٩٩٩م) في النقد الأدبي الحديث، مدارسه ومناهجه وقضاياه، ط١، دار الاندلس للنشر و التوزيع، حائل، ، ص٨١

٣) المرجع السابق، ص ١٠٢

٤) نقلاً :الخنين، ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر، (٢٠٠٤م.) الالتزام الإسلامي في الشعر، ط١، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض.

الشعب العامة"[1] وإنّ أدبهم- أدب هادف "أي الأدباء الإشتراكيّين"، يهدف إلى تغليب عامل الخير والثّقة بالإنسان و قدرته، وأنّ واقعيّتهم وإن كانت تتّخذ مضمونها من حياة عامّة الشّعب إلا أنّ روحها روح متفائلة تؤمن بإيجابيّة الإنسان وقدرته على أن يأتي بالخير وأن يضحّي في سبيله بكلّ شيء، في غير يأس ولا تشاؤم ولا مرارة مسرفة. "[2]

ويرى البحث أن الأدب عند الواقعية الاشتراكية ما هو إلا فكر يقوم بتصوره على صراع طبقي بين طبقة الكادحين(العمال والفلاحين) وطبقة الرأسمالية والبرجوازيين، وانتصار طبقة العمال والفلاحين التي تحمل الخير على طبقة الرأسمالية التي هي مصدر الشرور في الحياة حتى لو طلب منهم أن يزيفوا الموقف، وبالمقابل الواقعية الاشتراكية " ترفض أي تصورات غيبية، وبخاصة ما يتعلق منها بالعقائد السماوية، ويعتبرونه تخلفاً ورجعيه"[3].

إذن الواقعية الاشتراكية هي أدب موقف أي "الالتزام" يعبر عنه الكتّاب الماركسيين بشكل عام للمجتمع و الأحداث رافضة للواقع الاجتماعي وعدم الرضا عنه.

الواقعية الطبيعية

لا تكتفي بالملاحظة بل تستعين بالتجارب والأبحاث العضوية والفسيولوجية لمعرفة حقائق الإنسان العميقة وحقائق الحياة وتسعى إلى تصوير واقع الحياة أو طبيعة الحياة وفهمها وتفسيرها وترد هذه الطبيعة وهذا الواقع العميق إلى حقائق حياتنا العضوية وتأثير هذه الحقائق "[4]، ولكنّ هذه الواقعية قد أفسدتها كثرة النظريات و التعصب لها في الأدب مما كانت سبب في زوالها حيث أن طبيعة العلم شيء وطبيعة الأدب شي آخر ولا يوجد تشابه بينهما.

الواقعية السحرية:

ظهر هذا الاتجاه في البلدان التي تؤمن بالتراث الشعبي والخرافات والأساطير، وقد استخدمها عدد من الكتاب في كتابة بعض أعمالهم الأدبية، من خلال " واقع سحري فعلاً يرمي من وراء ذلك إلى مجموعة من الأفكار منها أن العالم الذي يبدو مألوفاً فيه قدر كبير من الغرابة،

---

[1]) مندور، محمد،**الأدب ومذاهبه**، ص٩٣، **وانظر: عياد، شكري محمد،(د.ت) المذاهب الأدبية و النقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، ص٢٢-٢٣.**

[2]) **المرجع السابق** ص١٠٥، **وانظر: هلال، محمد غنيمي (١٩٩٨)، الأدب المقارن، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص٣١٤**، و انظر: **بدر، عبد الباسط ،(١٩٨٥م)مذاهب الأدب العربي- رؤية إسلامية، منشورات لجنة مكتبة البيت و شركة الشعاع للنشر، الكويت، ، ص٥٤**

[3]) **علوان، محمد شعبان، (٢٠٠٠م) مقالة" قراءة جديدة في المذاهب الأدبية الغربية"، من كتاب" الأدب الأسلامي بين الواقع والطموح " بحوث المؤتمر الثاني لكلية الأداب بجامعة الزرقاء الأهلية، تحرير: جميل بني عطية،ط١،جامعة الزرقاء الأهلية ، ص٦٠٣، وانظر: خليل، عماد الدين، (٢٠٠٩م)، مقالة بعنوان "في الملامح الفنية للواقعية الإسلامية"، مجلة حراء، العدد ١٤.**

[4]) مندور، محمد، **الأدب و مذاهبه**، ص١٠٦.

كذلك فإن فكرة لا نهائية المعرفة من الأفكار التي يعالجها هذا الاتجاه[١]، حيث تواصل استعماله للدلالة على نوع من الرسم القريب من السوريالية حيث تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم وما يخرج عن العالم المألوف من رموز وأشكال[٢]، إذن المادة التي يعتمد عليها الكتاب هي الأساطير والخيال والمعتقدات الخرافية والسحر، وقد فرق الشنطي بين الواقعية والخيال، وبين الواقعية السحرية، فالسحر تعبير عن رؤية كونية سحرية للعالم وهي لا تاريخية لا حدود فيها بين الأشياء والأحياء، فالأشياء لها خواص مميزة، والواقع السحري سابق على مبادئ العقل والمنطق أما الخيال فهو ذو رؤية علمية عقلية للواقع تتوسل بالخيال[٣]، وظهور الواقعية السحرية كان "نتيجة اضطرابات في الواقع أو توسيع قيم هذا الواقع بفضل تنمية الواقع الروحي و الحقيقة أنها تمثل لوناً من الوان الاستبصار العميق، ورؤية الواقع على نحو جديد"[٤].

الواقعية الانتقادية

وهي مذهب يتصف أصحابه بأنهم " أكثر نزوعاً إلى التشاؤم والحذر وسوء الظن وشك في فطرة الإنسان وجبلته، لأن التعمق في فهم أسرار الواقع خليق بأن ينتهي بالمرء إلى تكوين فكرة سيئة عن هذا الواقع؛ فاتجه الانتقاديون إلى كشف عن مثالب النفس وعيوب البشر"[٥] فهم ذوو طابع تشاؤمي والواقع سيئ فكل القيم عندهم يشك فيها لا مكان للجانب الخيري أبداً.

وإذا نظرنا في هذه المناهج نجد أنها تتسم بالمحدودية والنسبية بل تتسم أحياناً بالتعسف والشطط، وهكذا هدمت الواقعية كل الفضائل الإنسانية وتشكل لدى الإنسان وضع مأساوي للحياة، وذلك إما بسبب التحيز والتعصب للحزب وإما بالتفسير الذي انبعث عن تقدير خاطئ أو بسبب تشاؤم قتل الجانب الخيري في الإنسان،"وهذا ما تشهده الساحة النقدية عند الغرب أنفسهم حيث القصور والمحدودية بل الخلط أحياناً"[٦]

فنتيجة الاضطرابات التي حدثت في الواقع أدت إلى ظهور الواقعيات بكافة أنواعها السابقة، والتي تختلف باختلاف أدبائها والأمكنة والأزمنة حتى في طبيعة الممارسات الإبداعية والرؤى الفكرية، وتمثل كل منها رؤية لواقع على نحو جديد تنظم فيه القيم و التعميق في الحقيقة.

وفي العصر الحديث ظهرت لدينا واقعية جديدة أطلق عليها مصطلح(الواقعية الإسلامية)، حيث إن الواقعية الإسلامية لم تخلق من العدم، بل كان هناك دوافع وجهود أدبية مهدت إلى نشأت

---

[١]) الشنطي، محمد صالح، **في النقد الادبي الحديث**، ص ١١٠-١١١.
[٢]) مصطلحات أدبية: **شبكة النبأ** http://annabaa.org/nbanews/٦٤/٢٥٧.htm ،٢٠١٥/٣/٢٤
[٣]) انظر: الشنطي، محمد صالح، **في النقد الادبي الحديث**، ص ١١١.
[٤]) **فضل، صلاح ،(١٩٧٨م) منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٣٠٥، ٣٠٦.**
[٥]) الشنطي، محمد صالح، **في النقد الأدبي الحديث**، ص ١٠٣
[٦]) علوي، إسماعيل،(٢٠٠٧م) مقالة بعنوان**" النقد الإسلامي وقضية المنهج"** مجلة الأدب الإسلامي، عدد٥٦، ، ص ٥

التيار المذهبي واتصاله بالحياة وانعكاسه للواقع مما نتج عنه من ظروف اجتماعية وفكرية ونفسية وتاريخية إيجابية ذات منطلق عقدي إسلامي، بصرف النظر عن المكان الذي نشأت فيه الواقعية الإسلامية وتطورت أو الزمان (فترة الظهور مصطلح الواقعية على الرغم من ظهور بواكيره في الزمان القديم).

وسميت بالواقعية الإسلامية لتميزها عن الواقعيات الأخرى التي ذكرناها أنفاً (الواقعية الاشتركية، الواقعية الانتقادية، ...)

والواقعية الإسلامية لا بَّد أن تحتاج إلى مسارٍ تتكئ عليه في تحديد مبادئها حتى تستطيع أن تمتلك رؤية ناضجة في ظل الثوابت والأولويات الشرعية التي تنطلق منها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وربما تظهر آفاقاً شرعية متنوعة.

الواقعية الإسلامية

الدين الإسلامي عقيدة راسخة، يهدف إلى أسعاد الناس في الدينا والأخرة، وحل مشاكلهم وتوجيههم إلى الصواب والخير، وقد جاء دستوراً للمسلمين يحدد أبعاد هذا المذهب بمفاهيم إسلامية مغايرة لمجتمع ما قبل الإسلام:

رأي القرآن الكريم في الشعر و الشعراء

يُعَد القرآن الكريم دستور الحياة الإنسانية والنهج الذي نسير عليه من أجل تحقيق المساواة والاتزان في الحياة والروح معاً وهو خير مسيّر للفرد والمجتمع، منه نستقي زمام أمورنا ومنه ننطلق لدعم منهجنا، ويظهر موضوع الشعر والشعراء في آيات من القرآن الكريم في غير مواطن وذلك من أجل تحديد مفهوم الشعر والأدباء ليلتزم به المسلمون وليحدد طرائق التعبير الإيجابي من طرائقه غير المقبولة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ**﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ**﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ**

[١]) سورة يس، آية: ٦٩
[٢]) سورة الانبياء، آية: ٥
[٣]) سورة الصافات، آية: ٣٦
[٤]) سورة الطور، آية: ٣٠
[٥]) سورة الحاقة، آية : ٤١

كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ* إِلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [١]

بعد النظر للآيات الكريمة التي تناولت موضوع الشعر و الشعراء نرى أنها تتجه في اتجاهين معينين:

الاتجاه الأول:

أ) وهي آيات تتعلق بالنص القرآن حيث تنفي أن يكون القرآن شعراً **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾** [٢] و**﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ﴾** [٣].

ب) وآيات تتعلق بشخص معين وهو سيدنا محمد(ﷺ) حامل الرسالة الإسلامية والمعجزة الخالدة القرآن الكريم فهذه الآيات تنفي أن يكون سيدنا محمد شاعراً وتناولت الآيات أحكام وتهم وجهها المشركون إلى الرسول الكريم(ﷺ) عندما سمعوا القرآن يتلى عليهم **﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾** [٤] و**﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ** [٥]**﴾**

ويتضح مما سبق في الآيات الكريمة أنها جاءت رداً على أقاويل الكفار حيث كانوا يقولون عن القرآن الكريم أحياناً، أنه شعرٌ وأحياناً يتهمون البني(ﷺ) أنه شاعر ومجنون، فهم في حيره من أمرهم بدون أدلة، فنزلت آيات كريمة للرد على هذه الاكاذيب والافتراءات التي أطلقها المشركون، وهنا ينفي الله –سبحانه و تعالى- أن يكون قد علّم نبيه الشعر فالقرآن منهج بعيد كل البعد عن منهج الشعراء الذين يتبعون انفعالاتهم و مشاعرهم، قال أبو إسحاق الزجاج: معنى: وما علمناه الشعر وما علمناه أن يشعر، أي: ما جعلناه شاعرا، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئا من الشعر،"[٦] وهذا ما تناولتهُ جلّ تفاسير القرآن الكريم.

وأرى أن كل ما سبق من آيات كريمة ذكرها الله عز وجل في كتابه لم يقصد بها بشكل مباشر مسألة الشعر أو التعرض للشعراء على حد سواء،" فقد ربط اسم الشاعر بالسحر والجنون وقد حرم الله تعالى السحر ولم يحرم الشعر وإنما وجهه وجهة أخرى ربطه بالدين والقيم المنبثقة عنه"[٧] إذ أراد الله تعالى من الآيات الكريمة السابقة أن ينفي أن يكون القرآن الكريم كلام شعر

---

[١]) سورة الشعراء: آية ٢٢٤

[٢]) سورية يس، آية: ٦٩

[٣]) سورة الحاقة، آية : ٤١

[٤]) سورة الصافات الآية: ٣٦

[٥]) سورة الطور الآية: ٣٠

[٦]) **القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري،(٢٠٠٣م) الجامع لأحكام القرآن، صححه: هشام سمير البخاري،دار عالم الكتب، الرياض،: ج١٥/ص ٥١**

[٧]) **انظر: أدونيس، علي أحمد سعيد أسبر(١٩٩٤م) الثابت والمتحول، بحث في الإبداع و الإتباع عند العرب، ط٧، ج١، دار الساقي، الساقي، بيروت، ص ١٨٩.**

نظمه شاعر من وحي خياله، أو أن النبي ساحر أو كاهن فهو ينفي صفة الشعر ولكن لا يحاربه أو يمنعه بدليل قطعي، ولم يكن هناك أي حديث واضح وصريح يحمل دلالة الذم للشعر والشعراء.

الاتجاه الثاني:

يرى أصحابه أنّ الآيات الكريمة تتبنى وجهة جديدة تختلف عن الوجهة التي سبقتها و أعنى بها نظرة القرآن الكريم إلى الشعر في الاتجاه السابق، حيث تحمل في مضمونها دعوة من الله تعالى لمنطلق جديد للشعر والشعراء في ظل الدعوة الإسلامية، ذات إشارة تاريخية في مجرى الشعر العربي، ضمن مقاييس وأسس ارتضاها الله تعالى في شريعته تسمو بالقيم الإنسانية والجانب الإنساني، ولعلنا نستطيع أن نستقي منها أحكاماً ومقاييس ومواصفات الشعر والشعراء في أطار منهج (الواقعية الإسلامية) التي أجازها القرآن الكريم في سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ *إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[1]، حيث طرح القرآن الكريم مسألة الشعر والشعراء من زاويا أكثر موضوعية وشموليه لا يتحرك فيها الأديب إلا على نور وهداية، نجد دعوة واضحة وصريحة للالتزام...فالشعر الذي لا يلتزم خط الإيمان والحركة والفعل، شعر كاذب"[2].

وهذه الآية تشمل ثلاثة أمور(الشعر و الشعراء و المجتمع) حيث إن موقف القرآن الكريم في الآية السابقة شديد الوضوح لا يوجد فيها لبس أو غموض للقراء والآية الكريمة تعرض فريقين أو فئتين من الشعراء:

أ)**الفريق الأول** وهم: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** ﴾[3].

وبالعودة إلى تفسير الآيات نجد الزمخشري يقول في تفسيره: "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ" ومعناه: أنه لا يتبعهم على الباطل وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض و القدح في الأنساب، والنسيب بالحرم، والغزل والابتهار*، ومدح من لا يستحق المدح، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء والشطار. وقيل الغاوون: هم شعراء قريش: عبدالله بن الزبعرى، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومسافع بن عبد مناف، وأبو عزة الجمحيّ، ومن ثقيف: أمية بن أبي الصلت. قالوا: نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه،

---

[1]) سورة الشعراء، آية: ٢٢٤_٢٢٧

[2]) **ينظر، خليل، عماد الدين، (١٩٨٧) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٨٢-٨٣.**

[3]) سورة الشعراء، آية: ٢٢٤_ ٢٢٦

*ادعاء الشيء كذباً

ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم و أهاجيهم"[١]، وتدل كلمة (الغاوون) على أنّ أتباع الشعراء من أتبع الشيطان بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[٢]

فالشعراء يتبعون الهوى ويهيمون دون شعور بالقول وفق الانفعال الذي يسيطر عليهم في موقف أو لحظة فيقولون ما لا يفعلون، لأنهم يصنعون لأنفسهم عوالم من صنع خيالهم وعواطفهم و مشاعرهم ويُغيَّرون بواقع الحياة إلى واقع لا حقيقه له، وهذا يخالف طبيعة الإسلام ومنهجه الذي يدعو إليه، فالإسلام يسعى إلى تحقيق العمل على أرض الواقع دون تزيف أو تغير أو الهروب منه إلى عالم الخيال والعواطف.

والقرآن الكريم لا يقف عند فئة معينة بل جمع في حديثه في الآيات الكريمة عن الشعراء وفئة المجتمع الذي هم فيه، ويستمعون لهم ويشجعونهم، حيث إن القرآن جمع الشعراء الذين يظنون ظن الباطل بأن هذا الشعر الذي ينطقون به أنه يشبه كلام محمد نبي الذي أنزله الله تعالى، وأنهم قادرون على أن يأتوا بمثله والمستمعين لهم ولشعرهم، ويقول يوسف العظم "وبذلك لا يقف القرآن الكريم عند الحديث عن الشعراء بل يتعرض للجمهور المعجب بالقول المشجع عليه لأنه وسيلة من وسائل دعم الزور وتأييد الكذب والاستزادة من الباطل. والسبب في ذلك واضح إذ إن الشاعر ما كان ليتمادى في باطله أو يوالي أكاذيبه لو لقي صداً من جمهور واع وأمة سليمة الفكر قويمة الخلق"[٣]

وتبدأ صفات الشعراء تتضح في الآيات لتعطي أحكاماً ثابتة تجاه هؤلاء الفئة من الشعراء ومقاييس لشعرهم وهذه الأحكام تتنافي ومبادئ الإسلام ولذلك لا يمكن اعتباره من المقاييس الإسلامية ومن هذه الصفات:

١) ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**﴾[٤] ويقول القرطبي في تفسيره:" في كل لغو يخوضون ولا يتبعون سنن الحق لأن من اتبع الحق وعلم أنه يُكتب عليه قوله ما يقول تثبت، ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال"[٥]

[١]) **الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الرازي، (٢٠٠٩م) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، أعتنى به و أخرجه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج ١٩ص ٧٧٣،و ايضا ابن كثير، أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،(١٩٩٧م) تفسير القرآن العظيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، م٣،ج١٩،ص٣٣٢ ،**

[٢]) سورة الحجر: آيه ٤٢

[٣]) **العظم، يوسف ،(١٩٨٣)الشعر و الشعراء في الكتاب و السنة،د.ط، دار الفرقان، عمان، ، ص ١٤,١٥**

[٤]) سورة الشعراء، آية:٢٢٥

[٥]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ص ج١٥٢/١٣ص .وأيضاً: **الزحيلي، وهبي، (١٩٩١م) التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج،دار الفكر، دمشق، ، ج١٩ ، ص٢٤٤.**

وتكلم الزمخشري في تفسيره " ذِكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم، وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حدّ القصد فيه، حتى يُفضّلوا أجبن الناس على عنترة، وأشحهم على حاتم، وأن يَبْهَتوا البريء و يفسّقوا التقي" [١]

٢) ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾[٢] وقال ابن كثير:" وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أكثرهم قولهم يكذبون فيه، وهذا الذي قاله ابن عباس رضى الله عنه هو الواقع في نفس الأمر، فإن الشعراء يتبجحون بأقوالٍ وأفعالٍ لم تصدر منهم ولا عنهم، فيكثرون بما ليس لهم؛ ولهذا ا ختلف العلماء رحمهم الله فيما إذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدّاً هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا؟ لأنهم يقولون ما لا يفعلون؟ على قولين"[٣] و بدليل قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ"[٤] والمقت هو البغض الشديد أي إن الله عز وجل يبغض قول الإنسان ما لا يفعله.

وهذه رؤية إسلامية أخلاقية تحرّم الكذب حتى وإن كان بالشعر، غير أن هذا يتعارض ومقولة الفنية أعذب الشعر أكذبه.

إن الشعر وفق الرؤية والمنهج القرآني ميزان ذو كفتين القول في الكفة الأولى ويقابلها في الكفه الأخرى الفعل ويجب أن يستاويان على أرض الواقع دون تزييف أو خداع أو كذب حتى يقبل هذا الشعر، وهذا ما يتفق مع الواقعية الإسلامية، فيقول أحمد بسام في هذا الموضوع: " إن "الفعل" في الإسلام ليس هو الحدث بل المعنى المنبثق عنه، و"يفعلون" في قوله تعالى: **﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾** لا تعني الفعل الجسماني فحسب بل الفعل الفكري أيضاً، وهو فعل أخطر من الأول وأكثر دلالة على حقيقة صاحبه، والله سبحانه وتعالى أخذ على الشعراء تناقضهم بين أقوالهم وأفعالهم، بقدر ما أخذ عليهم تناقضهم بين ما يؤمنون به من جهة وما يعلنونه على الناس من جهة أخرى."[٥] ويقصد به أحد المضامين والموضوعات الشعرية التي تتضمنها أشعارهم بأن توافق الواقع واشتمالها على الحقيقة فلا تخيل و أحلام أو تزيف واقع و البعد عن الحقيقة من أجل التكسب.

أي إن كل شعر ينطق به شاعر تندرج ضمن الصفات السابقة فهو مرفوض بالنسبة للأدب الإسلامي لأنهم أصحاب أقوال كاذبة لا تنطبق أقوالهم مع أفعالهم، بمعنى تسيّر الشعر وفق ما يراه الشرع ووفق ما يراه المجتمع الإسلامي فإن كان يوافقه فهو جيد ومقبول والعكس صحيح، فهذه

---

[١]) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج١٩/ص٧٧٣
[٢]) سورة الشعراء، آية: ٢٢٦
[٣]) ابن كثير، ، **تفسير القرآن العظيم**، ج٦، ص١٧٦،
[٤]) سورة الصف: آيه ٢ _ ٣
[٥]) **الساعي، أحمد بسام ،(١٩٨٥م) الواقعية الإسلامية في النقد والأدب، ط١، دار المنارة، جدة، ص ٢٢ .**

الرؤية هي رؤية فكرية دينية محضة لا توحي بمفهوم الشعرية، وإنما تنظر إليه من بعد أخلاقي ملتزم، ملتزم بقواعد المجتمع المسلم ولم تعنَ المفهوم الفني أو التقني أي اهتمام بمعنى أن مفهوم الشعر هو مفهوم قائم في المعاني والأفكار فقط، ويبقى مفهوم الالتزام مفهوماً أساسياً في تحديد ماهية الشعر و الشعراء والرسالة التي يبعثها الشاعر وفق تعاليم مجتمعه، إذ على الشاعر أن يلتزم بقواعد الإسلام الشرعية والأخلاقية ولا تترك له الحرية في التعبير غير المقيد عن مشاعره الخاصة أو آرائه الخاصة.

ب) الفريق الثاني: ويتجلى في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [1]

هم الشعراء الذين استثناهم الله عز وجل في كتابه الكريم من فئة الشعراء العامة إلى دائرة أضيق لتدخل في أطار التخصيص، بعد ما أوضح لنا ما هي الصفات المذمومة التي يرفضها الإسلام في الشعر والشعراء، فالآية الكريمة اتخذت منحى مغايراً لما كان في الآيات التي سبقتها لتعيد الأوزان للشعر ضمن مقاييس ومبادئ تتوافق مع الفكر والفعل والواقع الإسلامي، وقد قسمها يوسف العظم إلى أربع مراحل ترتفع بالشاعر إلى قمة المجد وهذه المراحل:

١) الإيمان بالله: إلا الذين آمنوا.
٢) عمل الصالحات: و عملوا الصالحات.
٣) ذكر الله كثيراً: وذكروا الله كثيراً.
٤) الانتصار للحق: و انتصروا من بعد ما ظلموا.[2]

فقد أثنى الله عز وجل على الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾[3]، وذلك بذكرهم الله تعالى كثيراً حيث أمر الله عز وجل ذكره و أثنى على المؤمنين الذاكرين، وبدليل قوله تعالى:﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[4].

إذا نرى أن القرآن الكريم قد أوضح المبادئ و المقاييس التي تجيز قول الشعر وأنَّ موقف القرآن لا يذم الشعر بذاته و إنما يذم بعض المضامين الشعرية و مراد الشعراء و غايتهم من أشعارهم، فقد أجاز الله عز وجل للمؤمنين أن يدافعوا عن أنفسهم و الانتصار للحق بعد ما

---

[1]) سورة الشعراء، آية ٢٢٧.
[2]) العظم يوسف، **الشعر و الشعراء في الكتاب و السنة**، ص٢٨_٢٩
[3]) سورة الكهف: آية ٢
[4]) سورة الجمعة.آية :(١٠) و أيضا سورة الأحزاب آيه: ٤١-٤٢ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكرُوا اللهَ ذِكرًا كثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكرَةً وَأصِيلا(٤٢)، وسورة الاحزاب آيه:٣٥ (وَالذاكِرِينَ اللهَ كثِيرًا وَالذاكِرَاتِ أعَدَّ اللهُ لهُم مَّغفِرَةً وَأجْرًا عَظِيمًا)،

لحقهم من الظلم "وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا" و قد أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه"قال: و انتصروا ممن هجاهم من شعراء المشركين بشعرهم إياهم، أجابتهم عما هجوهم به"[1] وبدليل قوله تعالى: **﴿ وَلَمَنِ انتصَرَ بَعْدَ ظُلمِهِ فأولئكَ مَا عَليْهم مِّن سَبيل* إنَّمَا السَّبيلُ عَلى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بغَيْرِ الحَقِّ أولئِكَ لهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾**[2] وذلك بما لا ينافى القول مع الفعل الإنساني من منطلق إسلامي، وأراد الله أن يرتقي بالإنسان إلى النموذج الأعلى روحاً وأخلاقاً، وأن يصور الشاعر واقعه في الحياة الاجتماعية والحضارية دون تزيف أو كذب أو مغالاة لأنه ناطق لقضايا المتعلقة بالرؤية الإنسانية، حيث نجد " النص القرآني الذي نظر إليه بصفته نفياً للشعر، بشكل أو آخر، هو الذي أدى على نَحْوٍ غير مباشر إلى فتح آفاق للشعر غير معروفة ولا حدّ لها وإلى تأسيس النقد الشعري بمعناه الحق"[3]، إذن الشروط التي فرضها القرآن الكريم كأسس لقبول الشعر ما هي إلا قاعدة أساسية لنظرية نقدية جديدة بمعايير ثابتة يقوم عليها الشعر، على أن هذه النظرية ظلت ضمن إطار الفكرية والموضوعية.

وما التوفيق بين هذه الآيات الكريمة في الشعر المذموم والشعر الحسن المقبول ما هي إلا نوع من وسطية الدين الإسلامي، والتوازن والاعتدال في المنهج الاسلامي في شؤون الحياة والإنسان.

رأي الرسول (ﷺ) في الشعر و الشعراء

وردت الكثير من الأحاديث و المواقف عن الرسول(ﷺ) التي تتحدث عن الشعر والشعراء بعضها كان في مدح الشعر وتكريمه والتشجيع على قوله وفي المقابل كان بعضها في ذم الشعر:

أ) في مدح الشعر

عن أبي كعب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إنَّ مِنَ الشِّعْر حِكمة، وإنَّ مِن البيانِ سِحْراً "[4]

وقد فسرت الحكمة بأنها: " القول الصادق المطابق للحق مما ينتفع به"[5].

---

[1]) **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير،(١٩٩٤م) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه: بشار معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، م٥/ص٥٤٢**

[2]) سورة الشورى،آيه:٤١-٤٢

[3]) **أدونيس،(١٩٨٥م،) الشعرية العربية، ط١، دار الآداب، بيروت، ص ٤٢.**

[4]) **البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل ،(١٩٧٠) صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، حديث رقم (٦١٤٥) _ وانظر: الترميذي في سننه ،كتاب الأدب/ باب ما جاء: إن من الشعر حكمة، حديث رقم (٢٨٤٩)_ و أبي داود في سننه،كتاب الأدب/ باب ما جاء في الشعر، حديث برقم(٥٠١٠).**

[5]) انظر: **العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح بخاري: حققه: عبد العزيز بن عبدالله بن باز، دار الفكر، كتاب الأدب، ج١٢،ص ١٧٤.**

إن الرسول صلى الله عليه وسلم نبي الله وحامل المعجزة القرآنية و قد نفى الله تعالى عنه أن يكون شاعراً بقوله: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ**﴾[2] وذلك بدفع الظن عنه و ليس عيباً أو ذماً بالشعر، فقد كان عليه السلام يروي الشعر و لكنه لم يقل بيتاً شعرياً قط، ولكن قد كرم الشعر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن استمع له في المسجد،" وقد روي أن السيدة فاطمة رضي الله عنها كانت تقول الشعر، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر".[3]

وعلى الرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن شاعراً إلا أنه كان يتمثل بالشعر بين الحين والآخر وعن جندب رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي إذ أصابه حجر فعثر فدميت أصبعه فتمثل يقول:

هل أنتِ إلا أصبع دَميتِ   و في سبيل الله ما لقيت[4]

وكان لرسولنا الكريم آراءٌ و أحكامٌ نقدية على الشعر نستدل منه، على تشجيعه للشعر بصرف النظر أكان قائله مسلماً أم لا و الدليل على ذلك حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة قال ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت[5] شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت وحدثنيه زهير بن حرب وأحمد بن عبدة جميعا عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم عن الشريد قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فذكر بمثله، وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المعتمر بن سليمان وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث إبراهيم بن ميسرة وزاد قال: إن كاد ليسلم وفي حديث

---

[1]) سورة يس،٦٩

[2]) سورة الحاقة : آية ٤١

[3]) **ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن ، (١٩٣٤) العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ، ، ج ١/١٤ص.**

[4]) **ناصيف ، منصور علي،(١٩٦٦) التاج الجامع للأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ٥ج/٢٨٠ ص.** و راوه البخاري في صحيحه، جزء٤،حديث رقم(٦١٤٦)

[5]) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن قسي، وه ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان.هكذا يقول من نسبهم إلى قيْس. وأم أمية بن أبي الصلت رُقية بنت عبد الشمس بن عبد مناف، وكان له أربعة بنين، ويقال: أبو الحكم الثقفي شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام. انظر:**شيخو، لويس، (١٩٩١) شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط٤،دار المشرق، بيروت، ، ٢١٩ ص وما بعدها، ود. جواد على، المفصّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢،دار العلم للملايين، ١٩٧٨م،ج ٦/ ٤٧٨ص- ٥٠٠ ص، وأيضاً: الحديثى، بهجة عبد الغفور، (١٩٧٥م) أمية بن أبى الصلت- حياته وشعره، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، ص٤٦ فصاعدا. وانظر: الاصفهاني، أبي فرج،(١٩٩٢م)، "الأغانى"، شرحه: سمير جابر،ط٢، دار الكتب العلمية،بيروت، ،ج٤، ١٣٧ص.**وانظر: **العسقلاني، أحمد علي بن حجر، الأصابة في تمييز الصحابة، اعتنى به:حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص٧٧-٧٨**

ابن مهدي قال فلقد كاد يسلم في شعره"[1] ويقول النووي والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية، واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث[2].

وذلك يأتي وفق مفهوم الالتزام المتكئ على مضامين العقيدة الإسلامية أو تعاليم المجتمع الإسلامي.

ب) في ذم الشعر

ورد في صحيح البخاري حديث ذم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر وهو" ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول الله(ﷺ) قال " لئِنْ يمتلئ جوف أحدكم قيحاً[3]. حتى يريه[4] خير له من أن يمتلئ شعراً"[5] و في رواية أخرى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرْجِ، إِذ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ، لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا ". [6]وقال القرطبي في تفسيره للحديث " وقد قيل في تأويله: إن المراد بذلك الشعر الذي هُجي به النبي (ﷺ) أو غيره، وهذا ليس بشيء؛ لأن القليل من هجو النبي(ﷺ) و كثيره سواء في أنه كفر ومذموم، وكذلك هجو غير النبي(ﷺ) من المسلمين محرّم قليله وكثيره، وحينئذ لا يكون لتخصيص الذم بالكثير معنى"[7]

ونرى أن الهجاء أحد المقاصد الأساسية الذي تناوله القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من بين الأغراض الشعرية الأخر، سواء أكان هذا الهجاء على المستوى الحانب الشخصي أم القبلي، إذ تم تحريمه و الإقرار بعدم جوازه لما فيه من فساد وكراهية ويجب تجنبه لأنه كما يقول ابن حزم في الهجاء:" فإن هذا الضرب أفسد الضروب لطالبه، فإنه يهوِّن على المرء الكون في حالة أهل السفه من كناسي الحشوش والمعاناة لصنعة الزمير المتكسبين بالسفاهة والنذالة والخساسة وتمزيق الأعراض وذكر العورات وانتهاك حرم الآباء والأمهات، وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة"[8]. إن الهجاء فساد سواء أكان الأمر مختص بالشاعر لأنه مركز

---

[1]) **النووي، بشرح صيح مسلم، (٢٠٠٣م) حققه : مجموعة من طلبة العلم: بإشراف : حسن عباس قطب، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ، كتاب الشعر، حديث رقم (٢٢٥٥)**

[2]) **السابق نفسه**: حديث رقم ٢٢٥٥

[3]) المدة لا يخالطها دم

[4]) معنى (يَرِيهِ): الوَرْي هُوَ أنْ يَأكل القيْح جَوْفه.

[5]) رواه **البخاري، كتاب الادب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر** ج ٤، حديث٦١٥٤. **وصحيح مسلم**، بشرح النووي، كتاب الشعر ،ج١٥ حديث(٢٢٥٧)،. **وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني،(١٩٩٩م) ،سنن أبي داود، تحقيق: صدقي محمد جميل،ط٣، دار الفكر، بيروت، _كتاب الأداب/باب ماجاء في الشعر(٥٠٠٩/٤). والترميذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، (٢٠٠٢م) سنن الترميذي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، في كتاب الأدب ، برقم(٢٨٥٦)**

[6]) النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الشعر،ج١٦/١٥ حديث رقم ٢٢٥٩

[7]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**: ج ١٣/ص١٥١

[8]) **عباس، احسان، (١٩٨٣) رسائل ابن حزم الإندلسي، ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت** ، ، ج٤، ص٦٨

أهل السفه والتكسب ومن جهة أخرى تعرضه للناس وعوراتهم وأعراضهم وحرماتهم ممّا يؤدي إلى خسران في الدنيا والآخرة وانتشار البغضاء والحقد بين أفراد المجتمع وعلى هذا كان إنكار الشديد للبني ﷺ له في قوله" خذوا الشيطان" لما رأه من غلبة الشعر على صاحبة وهجائه وقبح شعرهم.

وبالمقابل نرى الرسول (ﷺ) قد سمح لحسان بن ثابت بهجاء المشركين والرد عليهم بالمثل، وقد أثبت ذلك في الصحيح قالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) قال لحسان: " اهْجُهُمْ ، أَوْ هَاجِهِمْ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ "[١] وأيضا عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ " اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ "[٢]، وبذلك نجد هجاء المسلمين للمشركين لونا من ألوان الجهاد، حيث قَالَ النَّبِيُّ(ﷺ):" إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ "[٣]. فكان حسان يرد على الكفار من قريش الذين كانوا يوجهون الشتيمة والسب إلى رسول الله (ﷺ) والإسلام والمسلمين، فاندفع بكل ما أوتي من شاعرية يجاهد الكفار فكان حسان أشد القول عليهم في ذلك الزمان لما لديه من خبرة في أيام العرب ووقائعهم.[٤]

إن الرسول (ﷺ) كان يعرف الشعر ويميز بين الشعراء فقد كان يستحسن بعضهم و يشجعهم للقول بما يوافق شعرهم للحق والموعظة والثناء والانتصار للحق، وكان يطلب الاستزادة منه، وبالمقابل يقبح ويعرض عن الشعر الذي يتناول الأعراض والهجاء الذي يؤدي إلى نشر البغيضة والأحقاد والفتن، فاستحسان الشعر وقبوله أو رفضه كان يعتمد على غاية الشعر ومضامينه الشعرية.

آراء مفسرّي القرآن الكريم والحديث الشريف وكبار الأئمة وعلماء اللغة والأدب

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:" الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام، غير أنه باق سائر، فذلك فضله على سائر الكلام "[٥]

ويقول الزمخشري في تفسيره للآيات الكريمة من سورة الشعراء: استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرو ن ذكر الله وتلاوة القرآن، وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح الرسول(ﷺ)

---

[١]) **صحيح مسلم**، بشرح النووي، باب فضائل الصحابة، رضي الله عنهم، رقم (٢٤٩٠)
[٢])، **صحيح مسلم**، بشرح النووي باب فضائل حسان بن ثابت.رضي الله عنه، رقم(٢٤٨٧)
[٣]) **مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ، حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ رقم الحديث ١٥٤٧٠**
[٤]) للاستزادة من أخبار حسان بن ثابت طالع على سبيل المثال لا الحصر: **النص، إحسان ،(١٩٩٨م) حسان بن ثابت حياته وشعره ، دار الفكر – خضرعبدالله، شعراء حول رسول اللهﷺ ،ط١و دار البشير، عمان،.- يوسف عيسى ، حسان بن ثابت الأنصاري حياته و شعره، دار الكتب العلمية ،بيروت، العسقلاني،وانظر: كتاب الاصابة في تمييز الصحابة، ص ٢٧١-٢٧٢.**
[٥]) **للبهيقي، مناقب الشافعي،(١٩٧٠) تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، ج٢، دار التراث . القاهرة، ،ص ٢١٠،**

وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب، ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم"[١] نجد أن الزمخشري يؤسس لفكرة الأدب الإسلامي المحكوم بنظام أخلاقي صارم ،إذ يحدد الزمخشري ما يريد من أخلاقيات لتكون أسساً للشعر الإسلامي من الحكمة والموعظة والزهد... .

وأعْقب النووي رأيه في مسالة الشعر في شرحه الحديث ما ورد عن الرسول (ﷺ) ورأيه في شعر أمية بن أبي الصلت "مقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية، واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه، وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيرهم، وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه، وكونه غالبا على الإنسان. فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه."[٢] ونرى أن النووي قد أعطى حكماً بجواز قول الشعر طالما لا يخالف النظام الإسلامي ولا يخرج عن قواعده الدينية والأخلاقيه.

ويقول سيد قطب في تفسيره " الإسلام لايحارب الشعر والفن لذاته- كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ، إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن. منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضوابط له، ومنهج الأحلام المهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها. فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام، وتنضح بتأثراتها الإسلامية شعراً وفناً؛ وتعمل في الواقع ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع؛ ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها، وتدع واقع الحياة كما هو مشوهاً متخلفاً قبيحاً!"[٣] وأرى أنه اتخذ من صدق القول معياراً للحكم على الشعر ومطابقته للواقع الذي يعيش الشاعر فيه والتحلي بالروح الإسلامية وأدابها في الشعر.

قال أبو عبد الله الحميدي كان ابن حزم حافظاً للحديث وفقهه: مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم جمة، عاملا بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين، وكان له في الأدب والشعر نَفسٌ واسع وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم.[٤] فقد كان له رأي في مسألة الشعر والشعراء، إذ قسم علم الشعر إلى ثلاثة أقسام:[٥]

الأول: أن لا يكون للإنسان علم غيره فهذا حرام، يبين ذلك قوله عليه السلام: لأن يملأ أو يمتلئ، جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له أن يمتلئ شعراً.

---

[١]) الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج١٩، ص٧٧٤

[٢]) **صحيح مسلم**، بشرح النووي، كتاب الشعر، حاشية حديث رقم: (٢٢٥٥)

[٣]) **قطب، سيد، (١٩٩٦م)، في ظلال القرآن، ط١، دار الشروق، القاهرة، ، ج ١٩، ص ٢٦٢٢**

[٤]) **الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (٢٠٠١م،) سير أعلام النبلاء ، الطبقة الرابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ص١٨٨**

[٥]) **عباس، إحسان، (١٩٨١م) رسائل ابن حزم الأندلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٣، ، ص ١٦٣- ١٦٤.**

الثاني: الاستكثار منه، فلسنا نحبه وليس بحرام، ولا يأثم المستكثر منه إذا ضرب في علم دينه بنصيب، ولكن الاشتغال بغيره أفضل.

الثالث: الأخذ منه بنصيب، فهذا نحبُّه ونحض عليه؛ لأن النبي(ﷺ) قد استشهد الشعر، وأنشد حسان على منبره عليه السلام، وقال عليه السلام:إن من الشعر حِكمة" وفيه عون على الاستشهاد في النحو و اللغة، فهذا المقدار هو الذي يجب الاقتصار عليه من رواية الشعر.

وإن ابن حزم انطلق في مسألة الشعر من مبدأ ديني أخلاقي، مستنداً في رأيه هذا إلى المقياس الديني من القرآن والسنة النبوية في قبول ما قبل، وفي رفض ما رَفض، كالاستحسان والإباحة والتحريم والنهي في أمور الشعر.

رأي الصحابة الكرام في الشعر

كان الصحابة رضي الله عنهم يقتفون أثر النبي (ﷺ) في كل شيء وفقاً لسنته فكانوا يتبعون ما أمرهم به، ويبتعدون عن ما نهاهم عنه، و كان للصحابة الأبرار معرفة بالشعر والشعراء ومواقفهم من الشعر معلومة، فمنهم مَن كان منها ما يفصح عن رضاه عن الشعر ومنهم من كان يعرض عنه، وذلك كله يعود إلى المضامين الشعرية و الأغراض التي يتناولونها في أشعارهم.

وفي بعض الأحيان، كان الرسول(ﷺ) يطلب من أبي بكر رضي الله عنه إنشاد بعض ما يحفظ من الشعر، كما حصل في قصة إسلام كعب بن زهير رضي الله عنه[1]، ويقول القرطبي في أمر أنشد الشعر وقوله عن الصحابة: " فإذا كان رسول الله ﷺ يسمعه، أبو بكر ينشده فهل للتقليد و الإقتداء موضع أرفع من هذا؟"[2]

ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان مِن أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه معرفة ويروي للأعور الشني:

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها و لا قاصر عنك مأمورها[3]

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد سار على نهج الرسول (ﷺ) في السير على نظام الشعر الإسلامي فكانت له توجيهات تأديبيه للشعراء الذين يخالفون المنهج الإسلامي من

---

[1]) انظر : **ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٩٦٦م) السيرة النبوية، دار الأحياء للتراث العربي، بيروت**. ج٣، ص٧٠٦.
[2]) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن،ج** ١٣، ص١٤٧.
[3]) ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ج ١، ص ٣٢.

مقاييس الشعر وإطاره ونظامه ويتعدون بأشعارهم على المسلمين فيقف عمر منهم موقف الحاكم المنصف.

ولقد كان الحطيئة[1] من شعراء الهجاء وعرف بتهكمه و إقذاعه في الهجاء وقد أصاب في هجائه (الزبرقان بن بدر) فأتِ إلى عمر بن الخطاب، وكان سيد قومه، فقال: يا أمير المؤمنين ان جرول هجاني يعني الحطيئة فقال عمر: بم هجاك ؟ فقال بقوله :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاء، أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا؟

فقال الزبرقان: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده ما هُجي أحد بمثل ما هُجيث به، فخذ لي ممن هجاني، فاستدعى عمر بن الخطاب حسان، فسأله فقال: ما هجاه يا أمير المؤمنين

قال فماذا صنع به؟ قال سلح عليه (السلح هو الغائط)[2] كناية عن شدة الهجاء!!

فأصدر عمر حكمه بحبس الحطيئة في قعر بئر إلى أن استعطفه بقصيدة بين فيها لعمر حاله وحال أطفاله:

مــاذا تـــقول لأفراخ بذي مرخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ

ألــقيت كاسبــهم في قعر مظلمة   فــارفق عليك سلام الله يا عمرُ

فأخرجه وقال له: إياك وهجاء الناس قال: إذا يموت عيالي جوعاً هذا مكسبي ومنه معايشي: قال فإياك و المقذع من القول؛ قال: وما المقذع؟ قال: أن تخاير بين الناس فتقول: فلانٌ خير من فلان، وآل فلان خيرٌ من آل فلان."[3]

وهناك مثال أخر لعمر بن الخطاب _رضي الله عنه_، في إصدار أحكام نقدية على الشعر كما فعل مع زهير بن أبي سلمى، وهو يصفه بأنه أشعر الشعراء، لأسباب حددها عمر _رضي الله عنه_ قال" بأن زهيراً كان لا يعاضل وكان يتجنب وحشي الشعر، ولم يمدح الرجل إلا بما فيه"[4] وهذه العبارة تمثل معياراً نقدياً في الأدبي العربي.

ومن شعر عثمان بن عفان رضي الله عنه:

غِنى النفس يُغني النفسَ حتى يكفيها   إن عضها حتى يضر بها الفقر

---

[1]) الحطيئة: ٦٧٨/٥٧ م: الحطيئة لقبٌ لقّبَ به، واسمه جرول بن أوس بن مالك بن مخزوم. منأشهر شعراء في الهجاء و المدح في العصرين الجاهلين و الإسلامي،عرف بعبثه وتهكمه، وإقذاعه في الهجاء حتى أنه لم يوفر أمه ونفسه. وأن الحطيئة لقب به لقصره و قربه من الأرض. انظر: الاصفهاني: **الأغاني** ج٢/١٧٠_١٨١، ، وانظر يحيى شامي،(١٩٩٩م) **موسوعة شعراء العرب**، دار الفكر العربي، بيروت، ج١ ، ط١، وانظر: العسقلاني: **الاصابة في تمييز الصحابة**، ص ٢٨٦.

[2]) سَلَحَ الحَيَوانُ :- : تغَوَّط ، رَاث : انظر المعجم: اللغة **العربية المعاصر** مادة سلح وانظر: ابن منظور، **لسان العرب** مادة (خرأ)

[3]) القصة وردت مطولة انظر في: الأصفهاني: **الأغاني**:٢ج/١٧٩ص_١٩١ ص، **العمدة**ج١/١٧٠ص.

[4]) انظر الأصفهاني، **الأغاني**، ج٤، ص ١٣٣،و انظر **الأندلسي، أبي عمر أحمد بن محمد عبد ربه،(١٩٨٣) العقد الفريد،دار الكتاب العربي، بيروت ، ج٥، الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه، ص٢٧٠.**

وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها   بكائنة إلا سيتبعها يسر[١]

فضلاً عن اختيار الرسول ﷺ حسان بن ثابت شاعرا ينافح عن الدعوة الاسلامية ومحامياً يدافع عنها و يرد على المشركين وهجائهم للرسول ﷺ فسلطه عليهم لما له من موهبة فذة في الهجاء ليس فيه هجاء شخصي.

إذن أرسى القرآن الكريم والسنة النبوية مبادئ للنظرية الإسلامية في الأدب من خلال الالتزام الإسلامي للعمل الأدبي تعبر عن " الحياة والإنسان والكون" دون المغالاة في أمور الدين والتشدد فالأديب ليس خطيب ولا فقيها، يقول ثروت أباظة: " فمن الواجب على الأديب ألا يحاول أن يكون مشرعاً أو أن يكون فقيهاً إسلاميا لأن هذا ليس عمله، فالأدب الإسلامي هو أن يستلهم الدين الحنيف في مُثله العليا و في سماته الرفيعة"[٢]

مفهوم الالتزام وصلته بالواقعية:

عند البحث عن المعنى المعجمي للكلمة لازم نرى أنها تعني المداومة والاعتناق والتعلق"[٣] فهذا المعنى ليس كافيا للكشف عن مفهومه لأنه قد يدخل فيه لبس لما يؤدي إلى معنى الإكراه والإجبار وعدم الرغبة.

وأما في البحث في المعنى الاصطلاحي نجد أن الكثير من التعريفات كانت لأفكار وميولات فذهب كل شخص إلى تعريف الالتزام حسب رأيه وفقاً لما يناسب معتقداته ومبادئه، فقد أوضح محمد غنيمي هلال مفهوم الالتزام بأنه " يراد بالتزام الشاعر وجوب مشاركته في الفكر والشعور والفن وقضايا الوطنية والإنسانية وفيما يعانون من آلام وما يبنون من آمال"[٤] وهذا التوضيح أراه بسيط لا يحدد مفهوم الالتزام بالمعنى الدقيق وماهيته ولا يكشف عن جهة التزامه.

---

[١]) الأصفهاني، **الأغاني**،ج٣٣/١ص

[٢]) **ثروت أباظة: لقاء العدد: مجلة الأدب الإسلامي عدد٦ ص ١٥**.

- للاستزاده من أخبار الصحابة و أعلام المسلمين في الشعر و الشعراء انظر: **العقد الفريد**(٥/٢٦٩-٣٢٥) ،**العمده في محاسن الشعر**:(٢٢/١-٨٦)،**و أيضاً الهادي، صلاح الدين(١٩٧٩م.)، الأدب في عصر النبوة و الراشدين. ط٢**،

[٣]) انظر **لسان العرب** ، مادة لازم، يُعرّف الالتزام في اللغة بأنه من: لزم الشيء يلزمه لزما ولزوماً، ولازمة وملازمة ولزاماً، والتزمه، و ألزمه إياه فالتزمه. ورجل لُزمة يلزم، ويلزم الشيء: فلا يفارقه. واللزام الملازمة للشيء و الدوام عليه و الالتزام والاعتناق.
وهو التعلق بالشيء، والمداومة عليه، وعدم مفارقته، وأيضاً **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، مادة لازم (٤٥٦٠). **وأيضاً: الفيروز آباد، مجد الدين محمد بن يعقوب،(١٩٩٨م،) تحقيق: مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسالة الرسالة، بيروت، ط٦، باب الميم، فصل اللام.**

_ وقد وردت كلمة لزم في القرآن الكريم في قوله تعالى:
" وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " _ سورة الأسراء الآية: ١٣
" و ألزمهم كلمة التقوى" _ سورة الفتح آيه: ٢٦

[٤]) **هلال، محمد غنيمي، ١٩٨٧م، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت،١٩٨٧م، ص٤٥٦**

فقد جاء في موسوعة " لاروس" ما يلي " الملتزم: هو الذي يتخذ موقفاً في النزاعات السياسية و الاجتماعية، معبراً عن أيديولوجية طبقة ما، أو حزب أو نزعة"[1] و أيضا ورد فيها أن: " الالتزام: هو مشاركة في القضايا السياسية و الاجتماعية"[2]، وهذا التعريف ذو طابع تعسفي أي لا يوجد للأديب فيه حرية فهو مُلزَم بطبقة وقضية معينة لا مجال فيها إلى التعبير عن الذاتية الفردية تجاه موقف وإنما هو مجبر على الحديث بلسان الجماعة في إطار سياسي أو اجتماعي، وهدف الالتزام" إسهام الأديب في حل مشاكل المجتمع"[3]

ويتبين لنا من التعريفات السابقة أن مفهوم الالتزام هو أن يلتزم الأديب موقفاً معيناً أو فكرة أو مبدأ يدافع عنه في أعماله الأدبية سواء أكان قضايا جماعية أم قضية إنسانية.

ولا بد أن نفرق بين الالتزام والإلزام في الأدب _ فقد عرفنا سابقا أن معنى الالتزام يكون بمعنى اعتناق الشيء والتعلق به وعدم مفارقته. أما الإلزام فقد عرفه صاحب تاج العروس" والإلزام: التكبيت. واللازم: ما يمتنع انفكاكه عن الشيء"[4] أي يحمل معنى الإجبار والإكراه بما لا رغبة فيه.

إذن أصبح الفرق واضح أن الالتزام فيه حرية ينطلق منها الأديب من تلقاء نفسه وبإرادته للحديث عن القضية التي يريد التعبير عنها في أعماله أما الإلزام فيه إجبار أي أن الأديب محكوم بإرادة خارجية فهو ملزم بها ومفروض عليه فرضاً وهذا لا يلق بالإنسانية ومناقض للفطرة الإنسانية، إذن والأحرى بالأديب أن يكون ملتزماً وليس ملزماً. ونرى توافق مفهوم الالتزام مع الأدب الإسلامي ويتماشى مع العقيدة الدينية التي جعلت للإنسان حرية الإختيار والحكم من دون إجبار أو إكراه لأن الدين الإسلامي هو التزام صادق ينبع من ذات المسلم ورغبته.

والأديب الملتزم "هو الذي يعيش عصره و يستمد من مجتمعه بصفة تلقائية عناصر إنتاجه لتكون مرآة للواقع الذي تحياه أمته"[5] فنستدل من التعريف السابق أن التزام الأديب والمفكر والمثقف هو سلوك و رؤية مستقبلية لمجتمعه ويناهض فيها عن هذه الرؤية من منظور واقعي للحياة. إذ فرّق أحمد بسام الساعي بين الأديب الملتزم، والمنضوي، "فالأول هو الصادق مع نفسه سعياً وراء جزاء كبير، أكبر من كل جزاء، وطمعاً بحياة أخرى سرمدية، لا تقارن بها حياة الأرض مهما أغرته وتبرجت له، أما الانضوائي فهو الذي ارتضى لنفسه أن ينضوي تحت فكرة دنيوية، أو راية بشرية، أو حزب سياسي لمصلحة مؤقتة، رهبة أو رغبة، للخروج بالمنفعة،

---

[1]) الخنين، ناصربن عبد الرحمن بن ناصر،(٢٠٠٤م)،**الالتزام الإسلامي في الشعر**، ، ص٢٧، وانظر: **جاسم، ظاهر محسن، مقالة" ظاهرة الالتزام الشاعر في الأدب الإسلامي"، مجلة ينابيع، عدد٢٥، رجب شعبان، ١٤٢٩ه، ص٥٣.**

[2]) نقلاً المرجع السابق : ص ٢٧.

[3]) هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي**، ص ٤٨٤- ٤٨٥.

[4]) الزبيدي، **تاج العروس**، باب الميم، فصل اللام، مادة لازم

[5]) **معجم اللغة العربية** ، مادة لازم (٤٥٦٠)

والسلامة، السريعتي الزوال، ومن السهل على الانضوائي، وهذه حاله، أن ينزلق بعد ذلك في هوة الانفصام بين حياته وإنتاجه، ولذلك كانت الازدواجية أو الانفصام سمة واضحة من سمات هذا العصر المادي، ولا سيما في الأدب الغربي"[1] فهو أراد وضع معيار لعدم انحراف الأديب و الوقوع في الازدواجية في العمل الأدبي و التجربة الأدبية وكان معياره الالتزام الإسلامي.

الإلتزام الإسلامي:

إن الدين الإسلامي دين التزام أخلاقي عقدي في الدرجة الأولى و الإنقياد إلى أوامر الله تعالى و طاعته و اجتناب كل ما هو محرم ومكروه تحت راية " لا اله إلا الله محمد رسول الله"، و أن الإلتزام الإسلامي لا يصدر إلا عن أن أديب مسلم، فيلتزم الاديب في أدبه لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) فإن الإلتزام الإسلامي لا يمكن أن يصدر عن أديب غير مسلم وبدليل شعر أميه بن الصلت في حديث الرسول (ﷺ) مهما طابقت هذه الأشعار الفكر و الرؤية الإسلامية، لأنه لم يقع عليه الإسلام، يقول ناصر الخنين في تحديد مفهوم الالتزام الإسلامي في الشعر:" هو أن يَصْدر الشاعر المسلم في فن الشعر من خلال نظرة الإسلام للخالق و مخلوقاته "[2] ويمكنني القول: إن الأدب الإسلامي أدب موجه (ضمن مقاييس وأنظمة التى شرعها القرآن الكريم و الحديث النبوي)، وإن له منهجاً يلتزمه الأديب، بذلك أنا لا أعني التوجيه الإجباري بعيداً عن الإلزام فهو طوع واختيار.

ومن هنا يقع على الأديب المسلم عاتق التأصيل عبر الالتزام الإسلامي باستيعاب قضايا الإنسان والمجتمع معاً بنظرة واقعية إسلامية دون الجنوح إلى التزيف والخيال، فيكون التزامه بالمضمون والشكل معاً، فيقول رأفت باشا في تعريف الأدب الإسلامي "(هو التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان عن وجدان الأديب تعبير ينبع من التصور الإسلامي للخالق - عز وجل -، ولا يجافي القيم الإسلامية)[3]، نجد أن الالتزام عند الأديب الاسلامي ينطلق عن عقيدة دينية ومضمونها واقع الحياة والكون والإنسان.

والالتزام الإسلامي يضع الأديب ضمن أطار السلطة الدينية بحيث وجه الأدب وفق ما يسمح به الدين الإسلامي، وقد أشار المراشدة إلى علاقة تقارب بين السلطة والمثقف في مجلة آداب عين شمس" هناك شواهد كثيرة من تراث العربي على توافق المثقف و سلطته كمثل توافق

---

[1]) الساعي ، أحمد بسام، **الواقعية الإسلامية**،ص ٢٤

[2]) الخنين، ناصربن عبد الرحمن بن ناصر،(٢٠٠٤م)**الالتزام الإسلامي في الشعر**، ص١٨٥

[3] **) محمد نور الإسلام، من مقالة: الأدب الإسلامي (التعريف والنشأة والخصائص)، على الموقع الإلكتروني: www.alukah.net**

حسان بن ثابت رضي الله عنه وسلطة الدين أو توافق المتنبي وسيف الدولة"[1] ، إن الشاعر الملتزم بنهج الهدى و الرشاد، المقتنع بقدسية الرسالة أصبح يؤدي بدوره بوضوح وصلابة يحمي الدعوة ويسعى إلى تعزيزها وتقويتها"[2]

مفهوم الواقعية الإسلامية

تعد مسألة المصطلح ذات أهمية كبيرة وذلك لارتباطها الدلالي بالإطار الحضاري والاجتماعي والعقدي الذي نشأت فيه ومرجعيتها الصياغية حيث يظل هذا الارتباط يرافقه في النشأة إلى ذروة الاكتمال و الثبات.

ومصطلح الواقعية الإسلامية ما هو إلا امتداد للمنهج الواقعي مع التزام الأديب والمفكر إسلامياً في التطرق إلى المواضيع والمضامين الأدبية أي من منظور ديني عقيدي يعتمد في مرجعيته على كتاب الله وسنة نبيه، ومصطلح الواقعية الإسلامية وليد البيئة الإسلامية منذ العصر الإسلامي واستمد شرعيته من القرآن الكريم وسنة نبينا محمد(ﷺ) وانطلق في نظرة جديدة وفلسفة جديدة تسمو بالإنسان والإنسانية.

والجدير بالذكر صعوبة إيجاد مصطلح نقدي في العصر الحديث ضمن مقاييس إسلامية يندرج ضمنه جميع الكتاب والشعراء، فإيجاد المصطلح يكمن فيه الكثير من التعقيد للناقد ووقوعه في حيرة من أمره، فإلى أي مدى يمكن عمل حواجز للمصطلح وإلى أي مدى يمكنه الانفتاح وتحقيق رؤية مطابقة للمصطلح، ويجب أن يكون هناك حذر في تأصل مصطلح إسلامي بحيث يكون هناك بعداً عن التصورات الغربية للمصطلح من التشبيك والتعقيد فلابد أن نتجاوز كل الهوات التي سقت في قعرها المذاهب تحت قواعد ثابتة وصارمة مما أدى إلى اضمحلالها وزوالها، ويقول عماد الدين خليل" حين نتحدث عن واقعية إسلامية، فلا بد أن نكون على حذر شديد من السقوط في التعريفات القديمة الجاهزة لكلمة "واقعية"..."[3] ،حيث إن الواقعية الإسلامية لم تحظ بالكثير من الدراسة من حيث البحث و التقصي والتطبيق الفعلي لها، لذلك نرى هناك بعض المحاولات من النقاد و الباحثين قد عرفوا الواقعية الإسلامية من منطلق ذاتي في مقدمة مؤلفاتهم ونذكر منها:

---

[1]) **مراشدة، عبدالباسط، مقالة"(٢٠٠٩) صراع السلطة و المثقف قراءة في قصة(ذلك اليوم) حوليات آداب عين شمس، م ٣٧، ، ص١٢ .**

[2]) **غيوة، يوسف،(٢٠٠٢) الحريات الشخصية و الإبداع في صدر الإسلام، مؤتمر جامعة فلادلفيا السادس (الحريات الشخصية و الإبداع) جرش، تحرير عز الدين المناصرة وآخرون، شركة مطابع الخط العربي، عمان، ص ٢١١.**وانظر: جاسم، ظاهر محسن، **ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي،** ص٥٣-٥٤.

[3]) **خليل، عماد الدين، ٢٠٠٩م.،مقالة بعنوان في الملامح الفنية للواقعية الإسلامية،** مجلة حراء العدد ١٤،

يقول بسام أحمد الساعي في تعريف الواقعية الإسلامية: " فتتجاوز البصر إلى البصيرة، فترى بعينها الثاقبة المتزودة بنور الله ما لا يمكن للعلم بأرقامه و قوانينه الأرضية أن يراه،[1] ويقول الساعي: ويقودنا إلى تأكيد مبدأ التركيز على الإنسان في الواقعية الإسلامية، دون الخروج إلى " ترف" التعامل مع "الأشياء"، إلا إن كانت هذه " الأشياء" في خدمة الإنسان، على أن نبدأ بالأكثر أهمية لحاجاته، أو إن استطعنا النفاذ من هذه الأشياء إلى الإنسان نفسه، فكانت معبراً وطيئاً إليه، وبتعبير أوضح، تظل هذه الأشياء هي الوسيلة، و الإنسان غاية.[2]

ويُعَد كتاب حلمي قاعود من أول الكتب التي تعرضت للواقعية الإسلامية التي تناول فيها الجانب النظري و التطبيقي، حيث اختار روايات نجيب الكيلاني مجالاً للتطبيق لما وجده فيه نموذجاً للأدب الإسلامي، فكان الحيز الأكبر للجانب التطبيقي الموضوع الروائي والشخصيات والحبكة الفنية والأسلوب واللغة، أما حديثه عن الواقعية الإسلامية فقد كان مختصر بمثابة تمهيد للكتاب، في صدد تعريفه لها، قال: أنها_ مع انتقادها للواقع _ تنطلق في انتقادها من التصور الإسلامي الذي يكون دائماً منصفا، فلا يبالغ و لا يهول، أيضاً لا يتحامل بسبب المغايرة في الانتماء، ولا يحبذ الصراع بين الطبقات كما يبتغي الواقعيون الاشتراكيون، فضلاً عن أن الأمل في الواقعية الإسلامية، هو أمل إيماني يقوم على أساس نصرة الله في كل الأحوال حياة أو موتا، وترفض التشاؤم كما ترفض التفاؤل الذي يقوم على الخداع أو التزييف.[3]

فقد كان تعريف القاعود يقتصر على المقارنة بين الواقعية الإسلامية مع نظيرتها من الواقعية الاشتراكية والواقعية الأوروبية من حيث أوجه التشابه و أوجه الاختلاف، فلم نلمح تعريفاً نقدياً أدبياً لمصطلح الواقعية الإسلامية بأسسها الموضوعية، ثم ألحقها بتعريف أخر فيقول القاعود:" إن الواقعية الإسلامية تمثل الصياغة الفكرية والتطبيقية لمفهوم الأدب الإسلامي في صورته المقبولة، والمؤثرة في مجال الرواية والقصة على وجه الخصوص، حيث تحقق الغاية الخلقية والفنية لعملية الإبداع الأدبي."[4] فقد حصر الواقعية الإسلامية في مجال الرواية والقصة في إطار الفكرة و المضمون من خلال تناوله الروايات التي تعبر عن قضايا الاجتماعية والطبقية على الرغم أن الواقعية الإسلامية لم تقتصر على القضايا الاجتماعية فقط بل هي أشمل رؤية و أوسع مجالاً فقد تناولت الإنسان بكلا شقيه الجسدي والروحي، والواقعية الإسلامية لديه تمر ضمن وعي بأهمية الصياغة الفنية " لكنه لم يعرض لملامح التصور الإسلامي فنياً ولم يبرز عناصر الواقعية الإسلامية في الأدب ذلك أنه اكتفى فقط بالقول بأن التصور الإسلامي دائماً منصف، ونحن لا ننكر

---

[1]) الساعي،أحمد بسام، **الواقعية الإسلامية**، ص١٧

[2]) الساعي،أحمد بسام، **الواقعية الإسلامية**، ص٢٣

[3]) **القاعود، حلمي ، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، دار البشير،د.ت، ص١٥.**

[4]) **المرجع السابق**، ص ١٦

أن الإسلام منصف وأنه دين الوسطية والاعتدال ولكننا هنا نتحدث عن فن أدبي فلا بدّ أن نعرض للرؤية الفنية الإسلامية إذا حاولنا طرح مصطلحات فنية"[١] في العمل الإبداعي حيث صب جهده على الجانب التطبيقي.

ويندرج مفهوم الواقعية الإسلامية لدى الشنطي: الواقع في المفهوم الإسلامي حيث يتجاوز الواقع العياني المنظور إلى ما هو أبعد من ذلك فالإنسان جسد وروح،(ضرورات) عالم منظور وآخر لا يعلمه إلا الله، وهذه الرؤية المتكاملة الشاملة هي الخلفية التي يتحرك الأديب الإسلامي التوجه".[٢]

ونرى أن هذا التعريف أشار إلى إن الواقعية الإسلامية في مفهومها ترتكز على ثلاثة عناصر أو أساسيات هي (الروح، والجسد، والغيب)، يصب التعريف كلها على الجانب الفكري والمضموني للواقعية الإسلامية ولم يذكر شيئا من الصياغة الفنية، فلم أجد عنده العمق أو التوسع كما كان عند القاعود.

وقد توسّع عماد الدين خليل في حديثه عن الواقعية الإسلامية عن سابقية في مقالة " الملامح الفنية للواقعية الإسلامية" يقول إنّ: "الواقعية الإسلامية واقعية حضارية فاعلة تنطوي على العقل والفعل معا، ويكون هدفها الإنسان المؤمن المتوحد السعيد. فليس ثمة جسدي أو روحي، ولكنه التعاشق الذي يتلاءم تماما مع تكوين الإنسان ومطالبه وضروراته وأشواقه."[٣] فنجده تحدث عن الواقعية الإسلامية وأبعادها الوظيفية القائمة على الثنائية وهي: العقل والفعل و الجسد والروح و الإنسان ومتطلباته ضمن تلاحم بينهما لتحقيق السعادة، فالواقعية الإسلامية عند عماد الدين لم تظهر في أطار العموميّات لديه ، إذ يوسّع من إطار حديثه عن الواقعية الإسلامية بشقيها النظري والتطبيق حيث يرى أنّ الواقعية الإسلامية ليست فقط مضامين بل هناك شبكة فنية يحتويها النص الإبداعي تمنح الواقعية الإسلامية تميز في مذهبيته عن باقي الواقعيات، فقد أشار إلى مفهوم القيم الفنية للواقعية الإسلامية وتميزها عن غيرها من الواقعيات، ضمن ما سمّاها بنظرية " التعري والتحجَب"[٤] وهي التي شبهها بالجسد البشري، وقصد "بالتعري" الواقعيات الغربية، و"التحجب" الواقعية الإسلامية، وإن الواقعية الإسلامية مذهبٌ يمتلك رؤية وتصوراً عن " الإنسان والروح معاً " لذلك يجب أن يكون النص متفقاً مع مبادئه وتصوراته الإسلامية.

---

١) **المقابلة، كمال أحمد فالح،(٢٠٠١) آراء " رابطة الأدب الإسلامي العالمية" في الأدب والنقد، دار الضياء، عمان، ص ١٩٥.**
٢) الشنطي، محمد صالح، **في النقد الأدبي الحديث**، ص١١٥.
٣) خليل، عماد الدين، مجلة حراء،مقالة بعنوان في **الملامح الفنية للواقعية الإسلامية**.
٤) انظر، خليل، عماد الدين، مقالة" **الملامح الفنية للواقعية الإسلامية**" مجلة الحراء، قد تحدث عن النظرية مطولاً موضحاً المقصود بالتعري عند الواقعيات الغربية و كيف ترجم مفهوم التحجب عند الواقعية الإسلامية.

ونجد أن عدداً من النقاد والأدباء قد تناولوا هذا المصطلح " الواقعية الإسلامية" وعرفوه وفقاً إلى ما توصلوا إليه من الأفكار والرؤى، إذ نجدها تختلف باختلاف قناعاتهم وتصوراتهم من منطلق ذاتي.

وأرى تعريفاً خاصاً للواقعية الإسلامية: هو منهج نقدي معاصر يهدف إلى إعادة الروح للأدب عبر إيجاد الحقيقة الموضوعية في النص الأدبي الذي محوره الاهتمامه بالإنسان والروح معاً من منطلقات عامة جاءت في القرآن والسنة واجتهاد المفسرين من خلال التعامل مع النصوص الإبداعية من منظور إسلامي شامل ومتوازن يتحقق فيه المضمون والشكل معاً.

ويبقى مفهوم الواقعية الإسلامية عند الكثير من النقاد متقارباً، وذلك بالتركيز على الجانب الفكري والمضمون أكثر من الالتفات إلى الجانب الفني والأسلوبي حيث ضلت بعض الأحيان ضيقة الكم والكيف، لبيان أن الالتزام العقدي في العمل الإبداعي لا يقلل من مستوى الصياغة الفنية.

ليس للواقعية الإسلامية الكثير من المصطلحات الأدبية، فقد وجدت فقط ثلاثة مسميات لها وكان أكثرها معرفة "الواقعية الإسلامية" وكان لها مصطلحان مرادفان "الواقع الإسلامي"[١] و" الواقعية الموضوعية"[٢].

الواقعية الإسلامية: (العقل والروح و القول والفعل)

إن الواقعية الإسلامية تتصف بأنها واضحة في المقاصد والأهداف وابتعادها عن كل ما يمكن أن يدخل فيه الشك والريبة، فهي تنظر إلى الإنسان والكون والحياة بنظرة الشمول والتوازن بما تكفل للإنسان إنسانيه وحريته وحفظ كرامته من منظور عقائدي رباني لخلقه.

وتنقد واقعه وتعالج قضايا الأمة وهموم المجتمع ومشكلاته فتوجه الأديب الإسلامي للاهتمام بالأمور الإنسانية بحكم الالتزام الإسلامي فلا واقع يحد من التزام الأديب أو يضيق آفاقه وإنما تمنحه فضاءات واسعة يمكن للأديب أن يطلق الرؤية بما يتوافق مع الأساس والمبادئ للعقيدة الإسلامية فتبعث الحياة في مفاهيمها المتوازنة المتكاملة.

[١]) الساعي، أحمد بسام، **الواقعية الإسلامية**، ص،١٣. وانظر في مقالة محمد شعبان علوان "قراءة جديدة في المذاهب الأدبية" من كتاب **الأدب الإسلامي الواقع والطموح**، جميل بني عطيه ، ص(٦٠٤)، وأيضاً خليل، عماد الدين، مجلة حراء،**مقالة بعنوان في الملامح الفنية للواقعية الإسلامية**، العدد ١٤، ٢٠٠٩م **http://www.hiramagazine.com** /. وأيضاً القاعود، حلمي ، **الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني**،وانظر: الشنطي، محمد صالح، **في النقد الأدبي الحديث**، ص١١٥.

[٢]) خليل،عماد الدين، مجلة الحراء، مقالة بعنوان في **الملامح الفنية للواقعية الإسلامية**.

والواقعية الإسلامية ذات رسالة أخلاقية فعلى الأديب الإسلامي أن يلتزم بمجموعة من المبادئ والقيم الفكرية للإسلام واحتضانها في أدبه، فينتج العمل الأدبي في منظومة القيم الفكرية والقيم الفنية في جميع الأبعاد الاجتماعية والسلوكية والدينية والحضارية والثقافية.

والواقعية الإسلامية تقوم على مبدأ الثنائيات في إطار أعمالها الأدبية وهي: "العقل والروح" و"القول والفعل"، وقد راعت الواقعية الإسلامية الجانبين العقلي والروحي للإنسان وبهذا هي تختلف عن الواقعية الاشتراكية على الرغم من أنها اتفقت معها في جوانب ظاهرية فالأساس الروح هو الذي أحدث هذا الاختلاف، حيث عجزت الواقعية الاشتراكية أن تلبي للإنسانية الجانب الروحي " فالواقعية الروحية عند من يعترف بها من الاشتراكيين تنبثق من العقل ولا يعترف بها هؤلاء إلا من خلال الحدود التي يرسمها لهم هذا العقل، أما الإسلام فيعد العقل قاصراً عن الوصول إلى الكثير من الآفاق الإنسانية، وإذا كانت الروح" من أمر ربي" وفي الإسلام فإننا نتوسع بمعنى الروح، ولا يقتصر على نسمة الحياة التي بثها الخالق جل وعلا في الجسد وحسب، بل لتشمل تلك القوى العقلية المتفوقة _ وربما فوق العقلية_ القادرة على اجتياز كل القواعد القياسية التي يمكن أن يضعها أي عقل إنساني بحدوده المعروفة"[1]، والواقعية الاشتراكية من بعض المذاهب التي لم تقبل أن تعترف بالروح، فهي تناولت الإنسان في أدبها بشكل مادي فقط فهي تطالب بالغذاء والكساء والمأوى ولم تنظر إلى الشق الروحي وماهيتها فهي تقوم على أساس دنيوي لا تعترف بالآخرة وتنكرها.

لذلك نجد أن الواقعية الإسلامية أرحب مدى للأديب المسلم وأوسع أفقاً، وأشمل رؤية، فهي حاجته لتعبير عن الإنسان وتلبية حاجات الإنسان المسلم المتشوقة للروح، فهي حققت مطالب الإنسان روحاً وجسداً و تشمل شؤون الدنيا والآخرة حيث " إن المسلم يصل عن طريق هذه الصلة الروحية بخالق الوجود إلى أن يحقق من المتعة و الراحة و السكينة ما لا تقدمه أية صلة أخرى للإنسان بعناصر هذا الكون"[2]

وأهم ما تميزت به الواقعية الإسلامية هي ثنائية " القول و الفعل" فهي تصور لنا الواقع من منظور صادق ومطابق للواقع و الحقيقة الإنسانية فلا تزييفه ولا تهوله، وتحمل أملاً للإنسان المسلم فتنعش الروح الإنسانية وذلك الأمل هو" أمل إيماني يقوم على أساس نصرة الله في كل الأحوال، حياة وموتاً، إنها باختصار ترفض التشاؤم كما ترفض التفاؤل الذي يقوم على الخداع والتزييف، ثم إنها تستقي مادتها من الحياة الاجتماعية ومشكلات العصر على إطلاقها."[3]

---

[1]) الساعي، أحمد بسام، **الواقعية الإسلامية**، ص١٥

[2]) المرجع السابق: ص١٨

[3])حلمي قاعود، **الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني**،ص١٥

والفعل هو الوجه الآخر للقول، قال تعالى عن الشعراء:" يقولون ما لا يفعلون"[1] قد كره الله تعالى من الشعراء عدم المطابقة بين ما يصدر عنهم من قول الشعر بأفعالهم، لذلك جعلت الواقعية الإسلامية الصدق بالقول ومطابقته للفعل من أسس التي اتكأت عليها في نقدها للأديب وأعماله الأدبيه، وتتفق الواقعية الاشتراكية مع هذه الحقيقة الأدبية في الإسلام، ففي منظور لافريتسكي عن الثقافة" التي تستطيع أن تؤمّل بأن يعترف بها الآخرون هي" تلك الثقافة التي تعتمد على الفعل، إنها لا تصرف الآخرين عن الحياة، بل تربيهم من أجلها، وتقوي نظرتهم العملية إلى الأشياء، وفهم الواقع الملموس والإحساس به"[2].

الواقعية الإسلامية: (المضمون و الشكل)

إن الواقعية الإسلامية تنظر إلى الأدب على أنه أدب واقعي وإنساني وعالمي، يشمل موضوعاته بما يرقي بالإنسان وتقوي فطرته ضمن إطار اجتماعي فهي تعالج قضايا المجتمع توحداً و تماسكاً وبناءً من خلال النظر إلى الجانب الإنساني من مشاكل الإنسان المسلم المعاصر وما يحيط به من سعاده وشقاء وخوف وأمان وفناء وبقاء... ومن خلال تقديم رؤية مرتبطة بالإنسان وما يحقق التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة وفقاً لأنظمة الدينية.

وللواقعية الإسلامية وظيفة تربوية أخلاقية فهي تحاول أن تضبط النفس الإنسانية فهي ترفض القيم البذيئة وتسمو بالقيم الفاضلة بعيداً عن الرومانسية الحالمة والزائفة والاشتراكية المقيدة لفكر الإنسان وجعله متبع والانتقادية المتشائمة التي تقتل الجانب الخير في الفطرة الإنسانية، فالواقعية الإسلامية تنظر إلى الجوانب الأخلاقية التربوية للإنسان المختلفة (عقلياً، وروحياً، وجسمياً)، حرصاً منها على توازنها وتماسكها وتكاملها والعمل على تفاعلها في المجتمع الإسلامي، لما لها من ترك أثر كبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة المثالية سلوكياً ونفسياً، وذلك من خلال إكساب الأفراد الآداب الفاضلة وتعليمهم الأخلاق الكريمة، والعادات الحسنة، ويتعودون على مبدأ التحلي بالفضائل من الصدق والأمانه والعدل وحفظ العهد ومطابقة القول مع الفعل، والتخلي عن الرذائل من الجور والظلم وأكل أموال الناس بالباطل، وذلك كله بما يتلاءم والدين الإسلامي الحنيف ويتوافق مع أسسه وأنظمته، ولا يتعارض معه، حيث مدح الله تعالى نبيه محمد (ﷺ) في كتابه المجيد بقوله":(**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْم**)[3]، يقول ابن كثير في تفسيره للآية

---

[1]) سورة الشعراء :آية٢٦
[2]) نقلا: ساعي، بسام ، **الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد**، ص٢٣
[3]) سورة القلم: آية (٤)

يقول: إنك على دين عظيم، وهو الإسلام[1]، ويقول الرَّسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه:" إنَّما بُعِثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق " ولمَّا سُئِلَت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكرٍ - رضي الله عنهما - عن خُلق النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قالت:" كان خُلقُه القرآن "[2]، وقال تعالى:**﴿ لقَدْ كانَ لكُمْ فِي رَسُول الله أسْوَة حَسَنة لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرِ وَذكرَ اللهَ كثِيرًا﴾**[3] هذا لكي يحقق الإنسان إنسانيته العليا ويتأهلوا إلى حياة رفيعة من خلال منهج إسلامي متكامل الاخلاق بحيث تصبح معايير يجب امتثالها.

كما لها وظيفة اجتماعية، يعتبر التضامن الاجتماعي بين المؤمنين من أهم مقتضيات الإيمانية، والذي عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[4] على ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة للفرد والجماعة ومرتكز على جوانب الإنساني، فالإنسان ليس كياناً مادياً فحسب، بل هو كيان مادي وروحي.

وللواقعية الإسلامية وظيفة نفسية أيضاً: حيث تبني المجتمع الإسلامي وتعالج قضاياه، توحداً وتماسكاً وتكافلاً، قيما وممارسات، وذلك بدعوة إلى التزام الإنسان في حياته بالتوسط والاعتدال، حيث تخلية من السلوكيات السلبية، وتحلية بالنماذج الإيجابية من الواقع الإسلامي وإسقاطها الواقع المعاصر؛ بهدف تربية شخصية الإنسان وتزكية نفسه، وهي تقدم حلاً لمشاكل المسلم والإنسان المعاصر المأزوم وتقديم الحلول الإسلامية، وتحصننا له من والتشتت والتفكك والضياع.

وتتمثل وظيفة الشاعر ضمن تصور الشعر الإسلامي في الالتزام بالحقائق الربانية وبمبادئَ الإسلام، والترقية بالإنسان نحو الأفضل عقليا ووجدانيا ودينيا، ومحاولة تغييره من الأسوأ نحو الأحسن. ويتناقض الالتزام الإسلامي كليا مع الالتزامين: الماركسي والشيوعي؛ لأنه قائم على التوازن بين المادة والروح والفرد والجماعة، ويقول محمد علي الرباوي- وهومن شعراء المغرب الإسلاميين- " إن الشاعر حين يكتب، فإنما يكتب انطلاقا من عقيدة معينة، هذه العقيدة هي التي تملي عليه الشكل والمضمون، وهي التي توجهه لاختيار هذا الحل أو ذاك، فكذلك الشاعر الذي يرفض كل العقائد المستوردة ليلتزم بعقيدة سماوية. هذه العقيدة ذات النظرة الشمولية، هي التي توجه خطه الفني والموضوعي**"**[5]وهذا يعني أن تضع الواقعية الإسلامية الأديب في إطار النظام الذي يمنع الخروج عن قواعده.

---

[1]) ابن كثير، **القرآن العظيم**: ج٨، ص ١٨٨ وانظر الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج ٨ ص ١٧٨ ، و أيضاً القرطبي: **الجامع لتفسير القرآن**، ج٨، ص٢١١

[2]) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب المناقب، حديث(٣٣٦٦)

[3]) سورة الأحزاب: آية ٢١

[4]) سورة التوبة: آية ٧١.

[5]) **بنجلون، العربي:(١٩٨٦م) جدال وسجال، مكتبة المعارف، الرياض، ، ص: ٦٤**

وبالنظر إلى الأدب الإسلامي نرى جله يقف عند المضمون الفكري للعمل الأدبي وماهيته والتزام الشاعر في الحديث عن القضايا والمضامين الإسلامية إلا ما وجدته القليل من الكتب التي تناول الجانبين النظري والتطبيقي معاً، لذلك دعا عماد الدين خليل في مقالته إلى ضرورة اشتمال الواقعية الإسلامية على المبنى والمعنى في النقد الأدبي" فالواقعية الإسلامية لا تعكس فقط المضامين الفكرية لمفهوم الواقعية "وإنما تمضي لكي "تعبر" عن هذه المضامين بشبكة من القيم الفنية التي تنسرب في شرايين النص الإبداعي وتمنحه مذهبيته المتميزة عن سائر الواقعيات الأخرى"[1]، ويقتنا" فإن "الواقعية الإسلامية" هي غير "الكلاسيكية" أو "الرومانسية" أو "الواقعية" أو "الطبيعية" أو"الواقعية الاشتراكية"... إنه مذهب متميز، يلتقي مع هذا المذهب أو ذاك لقاء جزئياً ولكنه يبقى مذهباً أدبياً إسلامياً مستقلاً، لأنه في الأصول والكليات لا يمكن بحال أن يلتقي مع أي من المذاهب الأخرى إنه إذا حدث أن تم لقاء ما في "الشكل" فإنه يندر على مستوى "المضمون" و"المذهب" عموماً"[2]، وهذا لا ينفى الالتقاء في بعض الجزئيات مع المذاهب الأدبية الأخرى "فالنقد الإسلامي يتفق مع اتجاهات شكلية كالبينوية والأسلوبية والنصية وغيرها في الاهتمام بلغة الأدب وتميزها وخصوصيتها، وقد يتفق مع التفكيكية ونظرية التلقي وغيرها في الاهتمام بالمتلقي، وتقديرها دوره، وفي تعدد القراءات النص، ولكنه لا يتطابق معها تماماً ولا يوافق على كل ما عندها، وهو يعيد إخراج ما يأتيه منها إخراجاً جديداً يدخلها في إطار التصور الإسلامي"[3] إذن الواقعية الإسلامية لا تقف عند حدود المضمون وتهمش التقنيات الفنية التي تعكس العمل الإبداعي فهي تعمل على توازن الشكل والمضمون أو المعنى والمبنى في العمل الإبداعي وأن ميل كفة الميزان إلى ناحية المضمون تضعف العمل الإبداعي، كما هو الحال عند الواقعية الانتقادية والواقعية الاشتراكية" فالواقعيون _ بعامة_ لا يحبون المبالغة في العناية بالأسلوب؛ لأنه وسيلة لا غاية والأهمية كلها للمنطق، والطريقة التي تسود ترتيب الأحداث والتعبير عنها"[4]،" وإن وظيفة النقد الأدبي هي تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية وقيمته التعبيرية والشعورية وتوضيح منزلته وآثاره في الأدب"[5] وهذا ما ميز الواقعية الإسلامية عن غيرها من سائر الواقعيات فامتلاكها القيمة الفنية التي تعكس المضمون الأدبي، فكيف لا يكون للأداء الشكلي مستوى متميز بين الخطابات الأدبية وهو يستمد تقنياته الفنية من معجزة الدنيا

---

[1]) خليل،عماد الدين، مقالة بعنوان في **الملامح الفنية للواقعية الإسلامية**.

[2]) **خليل، عماد الدين،(٢٠١٠) مقالة بعنوان " أراء نقدية في الموقف من المذاهب الأدبية الغربية" مجلة الأدب الإسلامي،ع ٦٥، ص١١-١٢**

[3]) **قصاب، وليد، مقالة بعنوان" النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية، مجلة الأدب الإسلامي، ع ٦٧، ص٤٢.**

[4]) هلال، محمد غنيمي، **الأدب المقارن** ،ص ٣٨٠

[5]) **ابن قدامة، أبو فرج بن قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٦.**

بالبلاغة والبيان ومن القرآن الكريم، وإن الشعر يهدف إلى كمال الحياة، وما دام يسعى نحو الهدف فلا بد من أن يتبنى المخطط الأخلاقي الذي يصل بالإنسان بهدى منه إلى الفضيلة والسعادة، ولكن الشعر لا يوصل قيم هذا المخطط الأخلاقي بطريقة مباشرة، إنما يوصلها من خلال وسيط نوعي يقدم هذا المخطط تقديماً فنياً"[1]، ويقول الجاحظ "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك،"[2].

فالحديث عن القصيدة المعاصرة التي ظلت "محصورة في أطار التقليد للقصيدة الإسلامية القديمة من حيث الألفاظ والتراكيب الإسلامية التي تتحدث عن الجنة والنار والحياة والموت والجهاد والاستشهاد، وأما الأوزان والقوافي أيضاً لا تجديد فيها إلا القليل، حيث نجد القصائد أكثرها مقلدة لقصيدة القافية"[3] ، وندر ما نجد التجديد على المستوى المضموني والشكلي معاً، وإن الأدب الإسلامي مدعو قبل أي مذهب أدبي أخر إلى تحسين أدائه، وإلى الارتقاء بتقاناته الفنية والتعبيرية والوصول إلى قمة الجودة والتميز، وهذا عدا عن أنه جزء من تصوره الفكري "[4]، لذلك على الأديب المسلم أن يميز أنتاجه الأدبي والتنوع على مستوى المعنى والمبنى فلا يجدر به التركيز على مستوى وإهمال الأخر، عليه أن يوازن بينهما بما يرقى بالمستوى الأدبي إذ "هناك خصائص فنية يجب استيفاؤها لترفع النص إلى مستوى الأدب، وهناك خصائص إيمانية يجب توافرها لترفع هذا الأدب ليكون أدباً إسلامياً، ومن تفاعل هاتين المجموعتين من الخصائص في فطرة الإنسان ينطلق الجمال الفني في النص، فإذا فقِدت أي من هاتين المجموعتين من الخصائص سقط الأدب وخرج من ميدان الأدب الملتزم بالإسلام، والمضمون قد يجعل الكلام إسلامياً، ولكن لا يكون أدباً أبداً إلا إذا توافرت الخصائص الإيمانية والخصائص الفنية داخل الأديب"[5]

---

[1]) **عصفور، جابر،(٢٠٠٢م) النقد الأدبي، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي،ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ، ص٢٠٩**

[2]) **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (١٩٩٦م) الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ، ج٣، ص١٣١-١٣٢.**

[3]) انظر: **الحديثي، بهجت عبد الغفور،(٢٠٠٣)القصيدة الإسلامية، وشعراؤها المعاصرون في العراق،المكتب الجامعي الحديث، ،ص٨٦-٨٧**

[4]) خليل، عماد الدين، مقالة بعنوان " **آراء نقدية في الموقف من المذاهب الأدبية الغربية**" مرجع سابق

[5]) **فقيه، محمد أحمد،(٢٠٠٩م)، لقاء العدد" د. عدنان على رضا النحوي للأدب الإسلامي" مجلة الأدب الإسلامي، عدد ٦٤،**

الفصل الثاني:

المضامين الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب

تمهيد

عرف الأدب المعاصر شخصيات أدبية في مجال الإبداع الأدبي، ومن بين هذه الشخصيات الأدبية، تميزت "نبيلة الخطيب" التي سجلت نشاطاً واسعاً في الساحة الأدبية ولا سيّما الشعر، حيث استطاعت أن تحتل مكانة متميزة محلياً وعربياً، إذ تقول عن نفسها "اجتهدت أن أكون زيتونة مثمرة لا صفصافة عاقراً"[1] وهي بالفعل كانت الزيتونة المثمرة من خلال أعمالها الأدبية، فقد أثرَت "نبيلة الخطيب" الشعر الإسلامي المعاصر بشعرها، وجمعت في دواوينها بين سمو المضمون وجودة الفن و الأسلوب، قال عنها مأمون جرار" يملك الشاعر من الأدوات ما يجعله يدرك الأشياء كما لا يدركها غيره، فهو متفتح الحواس على الأشياء، يلملم جزئياتها، ويغوص وراء قشرتها، وينسرب تحت الأرض مع الجذور، يغوص في أعماق النفس ليرى الوجه الآخر للحياة، ويحلق في الآفاق ليرى الأشياء من علٍ رؤية شمولية، ويمضي مع النجوم يستكشف آفاق الكون، يستجلي تجليات الأسماء الحسنى في هدية جلالها وروعة جماله، ذلك ما تحسه وأنت تقرأ شعر نبيلة الخطيب، الشاعرة المؤمنة، إنها تحمل ريشة فنان"[2].

وفي ذلك تقول" فالشعر الإسلامي يجهد في ملاحقة الأحداث والتعبير عنها ومسايرتها، ولأن صدمات الواقع المتتالية أكبر من أن يحتملها شعور أو تتصدى لها عاطفة؛ فإنَّ المعاني المباشرة والفكرة الواحدة والصوت العالي يغلب في الأداء الشعري حتى يقترب في كثير منه إلى النظم والمباشرة والخطابية منه إلى عمق المشاعر والتلوين المجازي والإبداع الفني. فالشاعر المسلم يوصل فكرته ويخاطب العالم بوضوح، ولعل هذا ما يرفع عنه الحرج.. وبالجملة فإن الشعر الإسلامي اليوم يشق طريقه مجاهداً معنى وفناً"[3]، والشعر الإسلامي هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث، بل هو مكون أساسي من مكونات هذه الخارطة، بسبب حضوره الباهر في الساحة الأدبية، وبسبب تعبيره الصادق عن هوية الأمة وذوقها"[4]

فكانت تعبّر بالكلمات الشعرية إما صراحة مليئة بالإيحاءات والصور وإما رمزاً وفقاً لغاياتها النفسية والاجتماعية والدينية ولم تخل من المرامي السياسية ذلك لاعتقادها بأن التفكير والتعبير والسلوك ينبغي أن يكون متكاملاً ومنسجماً، ففهمت ذلك جيداً من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْم كافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطوَاتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [5]

---

[1]) **كتاب، حياة،(٢٠١٣م) جمالية توظيف الرمز الديني في شعر نبيلة الخطيب، ديوان عقد الروح" أنموذجاً، من أعمال المؤتمر العلمي الثاني في مركز الدراسات العالم الإسلامي بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي بعنوان" الأدب العربي و آداب الشعوب الإسلامية: آفاق التواصل الفني و الموضوعي"، جامعة ال البيت،**

[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**، ٢٠٠٨الصفحة:غلاف الديوان، ط١،.

[3]) نجدت لاطة، الشاعرة نبيلة الخطيب: **الشعر الإسلامي يشق طريقه معنى و فناً**، رابطة أدباء الشام.

[4]) قصاب، وليد، ٢٠٠٧م مقالة بعنوان" **الشعر الإسلامي الحديث**" مجلة الأدب الإسلامي ع ٥٥، ، ص٤

[5]) سورة البقرة: آية ٢٠٨.

فتقول: "فأنا أطلب الخير للجميع و أسعى أن تتكامل المفاهيم في نظام واحد متسق"[1]

وتتميز نبيلة الخطيب بتنوع الموضوعات الإسلامية المعاصرة التي تتناولها في شعرها؛ فهي الشاعرة المسلمة المثقفة ذات الإحساس المرهف تمزج شعورها بالأفكار الإسلامية الإنسانية والتأمل في قضايا الكون والحياة والإنسان والأمة الإسلامية جاهدة للتغيير والإصلاح من خلال دعوة صادقة إلى إحياء النفوس.

والشعر ينطوي على قيمة أخلاقية وجمالية، في آن واحد، ولذلك يمكن أن يستجيب له الناس ويؤثر في سلوكهم على نحو قد لا يستطيع علم الأخلاق بمقولاته النظرية المجردة"[2] أن يؤثره

وانطلاقا من مبادئ الإسلام ودعوة ديننا الإسلامي إلى غرس المبادئ والقيم الحسنة في النفوس والالتزام بالقضية الإسلامية التي هدفها السمو والرقي بالأدب بما لا يتعارض مع القيم والمفاهيم الإسلامية التي هدفها الإنسان والإنسانية فقد نظمت الخطيب شعراً دينياً للتأمل في ذات الله وحبه سبحانه وتعالى وسننه في الكون وتجليات خلقه، ونبيه محمد (ﷺ). ونظمت شعراً إنسانياً وشعراً اجتماعياً تناولت فيه الكثير من الأخلاقيات المختلفة والدعوة إلى التمسك بها أو تركها والابتعاد عنها، وكذلك نظمت قصائد وأناشيد للأطفال.

ومضمون القصيدة الإسلامية يجب أن يلتقي مع المسلمين وواقع حياتهم، لأن العقيدة الدينية لها الأثر الأكبر في توجه الفرد، فكانت للثقافة الإسلامية الأثر الواضح في تكوين مفاهيم الشاعرة وصياغة شخصيتها في الشعر. وفي حديثها عن الإنسان وقضاياه والكون والحياة في مضامين دواوينها الشعرية من خلال التقاء الكلمات مع واقع حياتهم من منظور إسلامي حيث يظهر التزامها الديني فهي شاعرة مسلمة نشأت في بيئة دينية منذ نعومة أظفارها.

فالناظر لشعر نبيلة الخطيب يرى المضمون الفكري للنص يشتمل على دعوة إسلامية وقضية إيمانية وعقدية، بدعوة صادقة معلنة التزمها وارتباطها بالمجتمع والإنسان صيغت بطريقة فنية تجذب السامع إلى معانيها، حيث قالت في حواري معها عن المضامين التي تناولتها في شعرها أنها اهتمت بالجانب الإنساني وقضايا الإنسان والإنسانية التي شغلت تفكيرها فلا يهدأ لها قلبها وصدقت ذلك شعراً، فقد تناولت في مقدمة ديوانها "صبا الباذان" أبيات تعبر فيها عن همها الذاتي في القضايا الإنسانية الذي يشغل بالها في رسم حلم دون أن يتلاشى، إذ تقول:

قد ضاق صدري وأضنى مهجتي الكدر   وفي ضلوعي فؤاد كاد ينفطر

وامتد ليلي كأن الدهر آخره   لا الوقت يمضي ولا تنساب لي عبر

---

[1]) نبيلة الخطيب والوجه الأخر. http://www.midad.com/article

[2]) **عصفور، جابر، النقد الأدبي،(٢٠٠٢م) مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص ٢٠٩**

ولا الهواجس إن أسكتُها امتنعت — ولا الأحبة إن صارحتهم عذروا

ولا الجفون إذا هدهدتها هجعت — وكيف يغفو الذي في ثوبه إبر؟؟

وإن ترى النفس لا تشكو مواجعها — أذابها الحزن والآلام تعتصر

أقلب الطرف في الدنيا أسائلها — أضقت ذرعا بمن حلوا ومن عبروا؟

وأرسم الحُلم في عيني أدثره — وحين تنفرجَ الأجفانُ يندثر

ويرقص الأمل المجروح في غبش — لكنه في احتدام اليأس ينتحر

أستمهل الصبر في نفسي فيخذلها — وأكتم الحزن في قلبي فيختمر

ما عدت أقوى فمن في عينه رمد — وطبق الجفن لا يرجى له نظر

فليس أثقل من آه ينوء بها — قلب جريح إذا ناجته ينصهر[1]

تشير الأبيات السابقة إلى التزام الشاعرة بالقضايا التي تهم الإنسانية حتى باتت تلك القضايا تورق الشاعرة وتمنعها من النوم "ولا الجفون إذا هدهدتها هجعت" فهي تحاول أن تسمو بالنفس الإنسانية والرقي إلى أعلى درجات الالتزام الأخلاقي وتهذيب النفس في زمن طغت فيها الماديات وسطوة الشهوات برؤية دينية واقعية تحاكي الواقع دون تزييف أو تكذيب. إذ تقول" عندما تحضرني القصيدة اكتبها، فأنا لا أطلبها ولا أستجديها، تأتيني وتتكون في داخلي من خلال فكرة سامية أو مشهد إنساني أو صورة جميلة، ومن هنا فإن القصيدة حين تولد لدي تكون قد اكتملت ونضجت وأصبحت ذات سمع وبصر وفؤاد"[2] وهذا ما يؤكده سيد قطب "الشعر تعبير عن اللحظات الأقوى و الامتلاء بالطاقة الشعورية في الحياة."[3] فجاء شعرها يحمل القيم والقضايا الإنسانية والاجتماعية والأمة الإسلامية من منطلق التصور الإسلامي، فهو الحل الوحيد لجميع القضايا.

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص٢٥

٢) لاطة، نجدت، الشاعرة نبيلة الخطيب : **الشعر الإسلامي يشق طريقه معنى و فناً**، رابطة أدباء الشام

٣ **) قطب، سيد،(١٩٥٤) النقد الأدبي _أصوله و مناهجه_ ، القاهرة دار الفكر العربي، ، ص٥٦.**

أولاً: المضمون الإنساني و الاجتماعي

الهدف الذي يسعى إليه الإسلام منذ بزوغ فجره تنظيم المجتمع من خلال بناء أفراده على أسس عقدية أولاً تتمثل بعلاقة العبد بربه. وجمع الأمة الإسلامية تحت نهج واحد، قال تعالى:﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[1]، إن عبادة الله تعالى و الانقياد له لا إلى إله غيره هو أساس التي تندرج الأمة تحته ومن ثم أسس أخلاقية تنظم علاقة الأفراد مع بعضهم من النواحي التربوية و السلوكية مثل التعاون و التسامح والتكافل و التراحم والعدل... .

إنّ الإسلام كان حريصًا على بناء مجتمع مترابطٍ ومتماسكٍ تقوم العلاقة بين أفراده على التواصل والتآلف والتعاون قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[2] ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى "[3]

وتثبيت هذه الملامح الأخلاقية الجديدة بحيث تنمو بالمجتمع نمواً دون عوائق أو انحرافات قد تؤثر على أفراد المجتمع فأن وجدت هذه العوائق يقابلها الإسلام بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[4] .

فالإسلام يجعل العمل الصالح في الإطار المجتمعي غاية وباعثاً يثاب عليه المسلم ومن هنا انطلقت الشاعرة حباً لعمل الخير واستجابة لأمر الله في بناء المجتمع من خلال الإسهام في تكون الشخصية المثالية الإسلامية للفرد حرصاً منها على تنمية روح التكافل بغرس الأخلاق والسلوكيات الفضيلة من الناحية التربوية الإسلامية والابتعاد عن الرذائل والمفاسد التي تحط بالمجتمع، لذلك ترى الخطيب "أن العلاقة بين الأدب والقيم الاجتماعية يجب أن تعامل بحذر؛ لأن الخيوط فيها متشابكة واللغط كثير بين من يدعي أن المجتمع هو كل شيء ولا بد من رسالة في الإبداع لخدمة المجتمع...، وتضيف الخطيب، وبين من يرى بأن الأدب إبداع خالص لا شأن له بالمجتمع وقضاياه وينادون بنظرية الفن للفن.. مهما كان شكل الإبداع رمزياً أو حداثياً أو كلاسيكياً...، إنني أدعي أن الأدب أو بعض نماذجه العليا تتخطى مرحلة التعبير عن المجتمع إلى

١) سورة الأنبياء : **آية ٩٢**
٢) سورة المائدة : **آية ٢**
٣) البخاري:**صحيح البخاري**، كتاب الأدب، حديث رقم (٦٠١١) ،وأيضا: ومسلم:**صحيح مسلم**: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٢٥٨٦) ،
٤) سورة آل عمران: **آية ١١٠**

مرحلة تنوير أو تثوير"[1]، وتقول الخطيب: "ومن ثم تغيير المجتمع، ومن هنا ننتقل إلى مقدار الحرية التي يمكن أن يتمتع بها الأديب تجاه المجتمع"[2]. والشعر الإسلامي شعر هادف، وهو صاحب رسالة إيصال إلى الآخرين، وفي كل فن ملتزم لا بد أن يكون للفكر مقام رفيع. إن دعاة لذاهب أدبية كثيرة جردوا الفن من الغاية و أنكروا عليه أن يأرب بتحيق أية رسالة اجتماعية، أو دينية، أو خلقية، أو غيرها ونظروا إليه على أنه بناء لغوي جمالي متميز، وأنه غاية في حد ذاته، لا يسوّغ وجوده إلا صياغة الباهرة"[3]، ومن هذه الرؤية أسهمت الشاعرة في الإصلاح والتغير انطلاقاً من الفرد ثم إلى المجتمع ثم إلى الأمة ولم تعكس الواقع فقط، فتقول الخطيب: "للأديب دور في البناء والإصلاح والتغيير لا يقل عن الفيلسوف والسياسي والمصلح الاجتماعي، بل أزعم أن دور الأديب الشاعر أهم على المدى الطويل، فالوعي الاجتماعي ينضج على نار هادئة، ومن يُرد إقناع المستمع يُرصِّع حديثه بقلائد من الشعر فيطرب السامع وتنجذب نفسه إلى الكلام لذلك يحفظ الشعر ولا يحفظ نثر الخطيب."[4] فحملت دواوينها منظومة من القيم الإنسانية و الدينية التي تدعو فيها إلى الإحسان والبر والتعاون والعمل والابتعاد عن الكذب والظن والآثام...، من رؤية أخلاقية تربوية إسلامية.

التفاوت الطبقي : (الفقر، العصبية)

الفقر

تناولت الشاعرة قضايا واقعية في المجتمع الإسلامي ومنها قضية الفقر والتفاوت الطبقي فهي تدعو إلى التكافل والتعاون فكانت لها قصيدة بعنوان "رغيف خبز":

ومر عليّ طيفك ذات ليل	**يراود باقتراب وابتعاد**
وكدت أشم منك صبا إدام	**فخلتك يا عزيزاً في الأيادي**
وصحت ألا هلموا يا صغاري	**كلوا الخبز المعفر بالرماد**
شهي اللون في الوجهين لين	**يسح الزيت منه على اتئاد**
فسال على شفاه البعض ريق	**وسارع آخرون بالازدراد**
وهزت أمهم كتفي، ونادت	**ترد إليّ من نومي رشادي**

---

[1]) جريدة الرأي الأردنية، حوار مع الشاعرة نبيلة الخطيب : **القيم الدينيّة للمبدع طريق لا يضل،** هديل الخريشا http://m.alrai.com/article/٥٦٨٥٦٨.html

[2]) جريدة الرأي الأردنية، حوار مع الشاعرة نبيلة الخطيب : **القيم الدينيّة للمبدع طريق لا يضل،** هديل الخريشا .http://m.alrai.com/article/٥٦٨٥٦٨.html

[3]) قصاب، وليد، ٢٠٠٧م مقالة بعنوان **" الشعر الإسلامي الحديث"**، مجلة الأدب الإسلامي ، ع ٥٥، ، ص ٧

[4]) موقع مداد، **نبيلة الخطيب و الوجه الأخر، تاريخ النشر٢٠٠٧/١١/٨**. http://www.midad.com/articl :بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٤

ففرت دمعة، وكففت أخرى وزمجر صوت قهر في فؤادي[1]

ونجد أن الشاعرة من خلال الأبيات السابقة تعرض الخطيب قضية اجتماعية تمس طبقة واسعة من المجتمع وهي الفقر على شكل قصة مستوحاة من قصة إسلامية واقعية جرت أحداثها في زمن عمر بن الخطاب _رضي الله عن.[2] فقد اسقطت أحداث تلك القصة على الواقع الذي تعيشه، لكن الفرق يكمن أنه في زمن عمر بن الخطاب_ رضي الله عنه_ لبى صراخ الأطفال وساعد المرأة وفي وقتنا الحاضر بات الأطفال جياعاً ولم يجدوا من يساعدهم وبقي الطعام حلماً، فهي لم تكتفِ بذكر الفقر، فأرادت الشاعرة التغيير ومعالجة الواقع، محاولة الإصلاح، ونرى هناك ارتبط بين ما تناولته الخطيب في بيان الدلالة الاجتماعية بأسلوب فني والواقعية الإسلامية التي تعمل على التجديد والاستمرارية للفكرة والحدث، فتقول في قصيدة "رائية المواجع" تحت عنوان "لقمة سم":

بعـض المـواجع إنْ عالجتها برئــتْ أصحـاب يُســرٍ وإخوانٌ لهم فقـروا

باتـــوا جياعـاً كفـافُ اليوم أعْوَزهم عـزَّتْ منـالاً وقـد جَـدّوا لـها الكِسَرُ

قـــد ألجمَتْهـم عن الشكوى كرامتهم لو مزقتهم ضواري الجوع ما جهـروا

يا طاهـيَ الســم هـا ذقــت نكهتـه تجني بـه الـمال، لكن فعلـه ضَـرَرُ

تسقيــه للنـاس لا تخشى عواقبـــه بئْـس الشـرابُ وساءت عيشُه سَقَــر[3]

إن الشاعر" يستمد أدبه من حياة مجتمعة ويصور معاناته"[4] لذلك تنظر نبيلة الخطيب إلى النموذج الإنساني الذي عانى الفقر، فتمنعه كرامته من السؤال والشكوى أو إعلان الحاجة، ويقول سيد قطب:" رسم القرآن من خلال تعبيره عن الأغراض الدينية المختلفة عشرات من النماذج الإنسانية في غير القصص، رسمها في سهولة ويسر واختصار، فما هي إلا جملة أو جملتين حتى يرتسم النموذج الإنساني شاخصاً، من خلال اللمسات، وينتفض مخلوقاً حياً خالد السمات"[5]، ومن النماذج الإنسانية اختارت الخطيب صورة الإنسان الفقير مستمدة معانيها وألفاظها من القرآن

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص ٨٦

[2]) * قال اسلم مولى عمر بن الخطاب خرجتُ ليلة مع عمر إلى حرة (وهو المكان الممتلئ بالصخور والذي يصعب المشي عليه) وأقمنا حتى إذا كنا بصرار فإذا بنار فقال يا اسلم ها هنا ركب قد قصر بهم الليل انطلق بنا إليهم فأتيناهم فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يبكون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء قالت وعليك السلام قال ادنو قالت ادن أو دع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يبكون قالت من الجوع فقال وأي شيء على النار قالت ماء أعللهم به حتى يناموا فقالت الله بيننا وبين عمر فبكى عمر ورجع يهرول إلى دار الدقيق فاخرج عدلا من دقيق وجراب شحم وقال يا اسلم احمله على ظهري فقلت إنا احمله عنك يا أمير المؤمنين فقال أأنت تحمل وزري عني يوم القيامة فحمله على ظهره وانطلقنا إلى المرأة فألقى عن ظهره ووضع من الدقيق في القدر وألقى عليه من الشحم وجعل ينفخ تحت القدر والدخان يتخلل لحيته ساعة ثم انزلها عن النار وقال اتني بصحفه (وهو ما يوضع فيه الأكل) فأتى بها فغرفها ثم تركها بين يدي الصبيان وقال كلوا فأكلوا حتى شبعوا والمرأة تدعوا له وهى لا تعرفه فلم يزل عندهم حتى نام الصغار ثم أوصى لهم بنفقة وانصرف ثم اقبل علي فقال يا اسلم الجوع الذي أسهرهم وأبكاهم. انظر: ابن الجوزي، أبي القرج عبد الرحمن بن علي بن محمد،(١٩٨٧م) **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ص٧٠.

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان** :ص١٦

[4]) محمد مندور، **الأدب وفنونه**، ص٤٣.

[5]) قطب، سيد،(١٩٩٣) **التصوير الفني في القرآن** ، دار الشروق، القاهرة، ص١٧٦

الكريم من قوله تعالى:﴿ **لِلفُقَرَاءِ الَّذِينَ أحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْألونَ النَّاسَ إلحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾[1]، أذن فهي دعوة دينية اجتماعية نابعة من القرآن الكريم تتأمل فيها الواقع، فتذكر الإنسان بمبدأ التكافل في المجتمع الإسلامي وتطبيق ركن شرعي وهو ركن الزكاة:

بعض المواجع إنْ عالجتها برئتْ أصحاب يُسرٍ وإخوانٌ لهم فقروا

وتدعو الخطيب إلى القيام بمبادئ الشريعة الإسلامية وإمكانية تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع من خلال تفعيل مبدأ الزكاة فهي وسيلة علاجية للقضاء على الفقر " بعض المواجع إنْ عالجتها برئت"، قال تعالى: ﴿**خُذ من أموالِهم صَدَقة تُطهِّرُهُم وتُزكّيهِمْ بها**﴾[2]، وهي تمثل في معالجتها القضايا الاجتماعية إلى الواقعية الإسلامية ووظائفها، والحقيقة التي يدركها العقل المسلم" أن محاولة التسوية بين الناس في كل الأمور من ضروب المستحيل؛ لأن الفوارق بين الناس في نعم الدنيا أمر حتمي وسنة من سنن الوجود، وطبيعة الخلق، والتكوين وأي محاولة تبذل لإيجاد التسوية بأي وسيلة وعن طريق أي مذهب من المذاهب البشرية سيكون مصيرها الفشل الذريع لمعارضتها للسنن الكونية وللنظام الذي اختطه خالق الكون"[3] فهذه سنن الله تعالى في الحياة ﴿**وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ** ﴾[4] ، أي أنَّ الله تعالى قدَرَ الرزق والعطاء لبعض الناس على بعضهم الآخر، ولهذا فقد أوجب الله تعالى على الغنيِّ أن يعطي الفقير العفيف المال حقاً واجباً مفروضاً، لا تطوُّعاً منه، أو مِنَّة بإعطائه.

العصبية

نبذ الإسلام التعصب الأعمى الذي كان سائداً في الجاهلية، ليقيم نظاماً جديداً يحفظ فيه كرامة الإنسان في مجتمع تحت راية الإسلام لا يوجد فيه تحيز ولا تفرقة، وفي مجال تنظيم العلاقات في المجتمع المسلم تبرز العقيدة للتميز بين الأفراد، لا على الجنس، ولا على اللون، ولا على الأصل بل على أساس التقوى قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[5]، فالإسلام يجعل من التقوى معياراً للتفاضل فترتب الإنسان من حيث تقدمه أو تؤخره.

---

[1]) سورة البقرة: آية ٢٧٣

[2]) سورة التوبة آية ١٠٣، انظر شواهد أخر تتحدث عن الزكاة: البينة: آية ٥، الحج: آية ٧٨، البقرة: آية ٤٣، النجم: آية٣٢، الأعلى: آية ١٤، المعارج: آيه ٢٤_٢٥، النور: آية ٣٧_٣٨، التوبة:آية ١٨

[3]) **عوض، طاهر عبد اللطيف،(١٩٨٥)، الإسلام في شعر حمام، مكتبة الكليات الأزهر، القاهرة،ص١١٥**

[4]) سورة النحل: **آية ٧١**

[5]) سورة الحجرات: **آية ١٣**

والبني (ﷺ) قد غضب غضباً شديدا عندما أعاب أبو ذر بلالاً سواد لونه "عن أبي ذرّ _رضي الله عنه_ وأرضاه قال: (سابيت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي صلى الله عليه وسلم: أعيرته بأمه؟ إنك امروٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يطيق، فإن كلفتموهم فأعينوهم)[1]

والشاعرة تلتزم بالقضية الإنسانية مستندة إلى تصورها الإسلامي فنجد شعرها محاكاة للنموذج الإنساني الذي أظهرت فيه فكرة العنصرية، فقد عارضت الشاعرة تلك العنصرية والتعصب الأعمى للقبيلة الذي من شأنه أن يضعف أواصر المجتمع وتفرق وحدته، فكانت رؤيتها واقعية، حيث تقول في "رائية المواجع" تحت عنوان فرعي "**عنصرية**":

عِبْتُمْ عليَّ سواداً لست صانعَه   منْ نسْل آدم.. إني مثلكم بشر

أبناء أمي فِعالُ المرء تقدُرُه   ما ضَرَّ لوْني و فِعْلي طيِّبٌ عَطِرُ؟![2]

وتقول الشاعرة في إحدى مقابلاتها: "لقد أرسل إلي أحد الأدباء العرب رسالة يقول فيها: إنه كان يظنني سوداء حتى رأى صورتي في صحيفة، وكان ذلك لأنه لاحظ في ديواني "صبا الباذان" صدق رفضي للتمييز العرقي واعتزازي بإنسانية الإنسان ووحدة أصله"[3] فالشاعرة تعزز إنسانية الإنسان على رغم من الاختلاف اللوني أو العرقي وذلك بأن يكون التفاضل على أساس ع قائدي والعمل الصالح. "أبناء أمي فِعالُ المرء تقدُرُه" إذ نجدها تعالج الأداب النفسية والاجتماعية بين الإنسان ونظيره، من منظور إسلامي متوازن، ثم تتابع قولها:

و اللهُ أوْدعني من روحه ألقا   فكيف تجرؤ يا مِثْلي و تحتقر؟!

حُرّاً وُلدتُ وعبدا صرت في وطني!!   متى؟ و كيف؟ وأين العدل يا عمر؟![4]

---

[1]) البخاري، **صحيح بخاري**، كتاب الأيمان ، حديث رقم ٣٠
_ قال البخاري رحمه الله : حدثنا محمد بن سلام ، حدثنا عبدة ، عن عبيد الله ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم : - أي الناس أكرم ؟ قال : " أكرمهم عند الله أتقاهم " قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : " فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله " . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : " فعن معادن العرب تسألوني ؟ " قالوا : نعم . قال : " فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا . "
_ حديث آخر : قال مسلم ، رحمه الله : حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا كثير بن هشام ، حدثنا جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " : - إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"

[2]) الخطيب، نبيلة، ديوان **" صبا الباذان"** ص١٦

[3]) موقع مداد، **نبيلة الخطيب و الوجه الأخر، تاريخ النشر٢٠٠٧/١١/٨**.http://www.midad.com/articl

[4]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص١٦

تطالب الشاعرة بالحرية وتدعو إلى نظرة إنسانية لأفراد الوطن المجتمع، وتسأل عن عمر ابن الخطاب ومقولته المعروفة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟[١] فهي تذكر واقعة تاريخية من المجتمع الإسلامي تحقق فيها العدالة على أرض الواقع.

العمل:

إن النظام الإسلامي لا يبني المجتمع على الصدقات، فقد شرع قوانين تحقق التوازن في المجتمع ودعا إلى العمل والسعي في طلب الرزق، فالعمل واجب على كل مسلم قادر، والعمل من السلوكيات التربوية التي تُسهم في تهذيب النفس الإنسانية، إذ ربط الله تعالى العمل به وجعله مظهراً من مظاهر العبادة وبها يتحقق التكافل، قال تعالى: **(هُوَ الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلولاً فامْشُوا فِي مَناكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)** [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه و سلم: " لأَنْ يَحْتَزِمَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةَ مِنْ حَطَبٍ فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ ".[٣]

ويسهم العمل في النمو الاقتصادي للفرد والمجتمع على حد سواء باستثناء الأفراد من الفقراء الذين تجب لهم الزكاة والصدقة وذلك وفقاً للتشريع الإسلامي لتنظيم الحياة البشرية الواقعية.

فتقول:

أقصر، تثاءب بي من قولك الملل   لا خير في القول إن ما زانه العمل
هي الحروف جميع الناس تعرفها   شتان ما بين من قالوا ومن فعلوا[٤]

---

١) أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عندما كان واليًا على مصر في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اشترك ابنٌ لعمرو بن العاص مع غلام من الأقباط في سباق للخيول، فضرب ابن الأمير الغلا م القبطي اعتمادًا على سلطان أبيه، وأن الآخر لا يمكنه الانتقام منه؛ فقام والد الغلام القبطي المضروب بالسفر صحبة ابنه إلى المدينة المنورة، فلما أتى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، بَيَّن له ما وقع، فكتب أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص أن يحضر إلى المدينة المنورة صحبة ابنه، فلما حضر الجميع عند أمير المؤمنين عمر، ناول عمر الغلام القبطي سوطًا وأمره أن يقتص لنفسه من ابن عمرو بن العاص، فضربه حتى رأى أنه قد استوفى حقه وشفا ما في نفسه. ثم قال له أمير المؤمنين: لو ضربت عمرو بن العاص ما منعتك؛ لأن الغلام إنما ضربك لسلطان أبيه، ثم التفت إلى عمرو بن العاص قائلاً: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟.انظر: **ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، ٢٥٧ هـ تحقيق: محمد صبيح مصحح، فتوح مصر و أخبارها، مؤسسة دار التعاون، ص ٢٠٩ وأيضا: محمد يوسف الكاندهلوي(١٩٩٩م)..،حياة الصحابة، بيت الأفكار الدولية،الرياض.**

٢) سورة الملك: **آية ١٥**

٣) مسلم،**صحيح مسلم** ، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، الرقم الحديث: (١٠٤٢) وانظر: **صحيح البخاري** ، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم:(١٩٦٨)

٤) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**،ص٨٢

فقد جمعت القصيدة الكثير من الصفات الإيجابية التي من شأنها ترتقي بالمجتمع، وتدعو إلى القضاء على الملل بالعمل وعدم الاكتفاء بالقول، بل يجب أن يكون هناك عمل تدعو إلى التوازن، وهي من تصورات الواقعية الإسلامية أن يرافق القول العمل، وهو فعل الإرشاد الذي يلزم كل متقدم للطريق.

وتقول أيضا:

إن غرك القول فانظر إلى فعل قائلة فالفعل يجلو الذي بالزيف يستتر[1]

وتدعو الإنسان إلى عدم الأخذ بالحديث بل هناك الفعل والعمل فهو يكشف خفايا الأقوال وهو معيار للصدق وهذا ما يتوافق مع الواقعية الإسلامية الت اتخذت من الفعل معيار على صدق القول.

وتدعو إلى العمل و العودة إلى الوطن، فتقول:

قُمْ واعمـر الــدار هذا البين أتلفها وَليَعْـلُ فوق رباها الدار والشجر
إياك والشـوك بيـــن الورد، يُذبله وفي الوجـود لنــا مـن حالنا صور
وازرع بَنـانك فيهـا واروهـا عَرَقـاً تجـد بما طـاب مما يشتهـي النظر
طينُ البـلاد زلالٌ إنْ رضيــت بــه والماء من غير أحواض الحمى عَكِر[2]

الشاعرة ليست حالمة لأنها تعيش الواقع، فتناولت صورة الإنسان المغترب الباحث عن العمل خارج بلاده" قــمْ واعمــر الــدار هذا البين أتلفها"، وفي المقطع استنهاض يرمى إلى إعزاز الأمة للعمل والتشجيع النفسي والذهني والمادي" طـينُ البـلاد زلالٌ إنْ رضيــت بــه"، وهو استنهاض لازم لتحصيل العمل والبناء.

ولم تكتفِ الشاعرة بالعمل من أجل البلد، وإنما قامت بدعوته للعمل الخير وعدم إهدار الوقت، إذ تقول:

فأوقظ العمر لا نومٌ و لا سنة وأجعل الصحو أبهى من رؤى الحُلم[3]

فوجدنا الشاعرة حاولت الالتفات إلى قضايا اجتماعية.

منظومة القيم الدينية

ونجد قصائد الخطيب لا تخلو من الأخلاقيات الدينية والتربوية، والتي تناولتها من واقع الحياة بأسلوب تعبيري تنصهر فيه وتعايشه، فتبنت مجموعة من القيم التي تسمو بالإنسان، و"ترى

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**، ص٩
[2]) المرجع السابق، ص٢٢
[3]) **الخطيب، نبيلة، ٢٠١٢م، هي القدس،ط١، وزارة الأوقاف، الكويت: ص٣٨**

الخطيب أنّ معنى القيم العام هو الثبات والدوام، فهى لا تتغير بتغير الزمان والمكان رغم محاولات جعلها نسبية. مضيفة أنه قد يبدو للبعض أن القيم تتأثر بمؤثرات الزمان والمكان فلكل عصر قيمة، ولكل مجتمع قيمة، ولكن هذا التأثير إنما هو عند الناس نسبي ونادر، بل يكاد يكون عكس المطلوب وانتكاساً وردة، فيهب المصلحون لإقرار قيم ثابتة غابت عن المجتمع أو يحتاجها في لحظة تاريخية معينة، وكما ترى الخطيب، أن القيم ثابتة دائمة يقبلها المجتمع ويقيس نفسه، فهى إرشادية معيارية حاكمة على ضروب النشاط الإنسانى بالصحة ما اقترب ذلك النظام من إطارها، وبالخطأ والفساد ما ابتعد هذا النشاط عن نطاقها".[١]

فالناظر إلى شعر الخطيب يجده لا يخلو من الغايات السلوكية والتربوية والأخلاقية ورسمها بأسلوب رائع من منطلق تصور إسلامي، إذ تحفز الشاعرة الإنسان إلى الاتصاف بالأخلاق النبيلة، وعمل الخير مستخدمة أسلوب الوعظ والإرشاد فاشتملت دواوينها على مجموعة من القيم الأخلاقية من منظور ديني هدفه السمو بكلا الشقين الروحي والعقلي، تقول" القيم الدينية تقود إلى الطريق القويم الذي لا يضل فيه سالك نحو بقية القيم العظيمة، فعندما خلق الله الخلق لم يتركه ضالاً لا يعرف من أين يبدأ وإلى أين ينتهي، فزوده بالوصايا والقوانين الإلهية التي تضمن له، إن أتبعها السعادة في الدارين"[٢] هذا ما قالته نبيلة الخطيب في حوار لها وقد ترجمت هذه القيم في الكثير من قصائدها للوصول إلى الوعي الاجتماعي من خلال إقناع القارئ بأهمية الالتزام بتلك القيم.

وقد ضمَّنت نبيلة دواوينها وبخاصّة ديوان "صبا الباذان"، مجموعة من القيم الدينية التي تهدف إلى تقويم السلوك التربوي الأخلاقي للإنسان بما يعود بالمنفعة على المجتمع والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة التي ترقي بالنفس وتهذبها وبدعوة إلى التخلي عن بعض الأخلاق المبتذله التي من شأنها أن تحط الفرد وتنشر البغضاء والضغينة.

وفي معرض دعوتها إلى قيم الإسلام وتعاليمه تذكر الإنسان بحقيقة انبعاثه والتحذير من إبليس الذي يجر الإنسان لمعصية ربه، إذ تقول:

وتجلتْ سيدة الحكمة:

يا ولدي..

في زمنٍ عُلويِّ النعمة

حين انبعثتْ روحٌ في الطينْ

وتجَلى حُسْنُ التكوين

---

[١]) الخريشا، هديل، حوار مع الشاعرة نبيلة الخطيب : **القيم الدينيّة للمبدع طريق لا يضل،** جريدة الرأي الأردنية

[٢]) السابق نفسه.

خرّ الملكُ سجودا

إلا إبليسَ..

أبى واستكبَرْ

قال أنا النارُ

ولن أسجد للطين وللماء

تمضي الشاعرة في المقطوعة السابقة إلى مهمة الإنسان على الأرض منذ بداية الخلق وتذكر بالعداوة والبغضاء التي أشتعلت منذ خلق آدم _عليه السلام_، وتمثل الصراع بين الإنسان وإبليس/ والروح والجسد/ والخير والشر، وهي ثنائية تشكلت منذ بداية الخلق الإنسان عندما أمر الله تعالى إبليس بالسجود لآدم واستكباره ومن هنا انطلقت الشاعرة على توجيه وتذكير الإنسان بمحاولات إبليس بالإيقاع به بالمعصية، فالخير الذي يمثله الطين والماء وتقصد به الإنسان لأنه أصل تكوينه، والشر يمثله النار والمراد به إبليس، وإبليس نموذج للشر ورمزاً للفساد والأقبال على الحياة لذا على المسلم التيقظ، فهي تحذر الإنسان من اتباع أهواءه وشهواته فتقوده إلى الشر، وإذا ابتعد الإنسان عن إبليس فحتماً سينال الخير، ثم تكمل فتقول:

هو يدري ..

أن الخضرة وثمار الأرض

وأزهار المرج وأسباب الخير

لا تنبت إلا في الطين وفي الماء

والنارُ إذا اندلعت

لا تُبقي شيئاً

إلا إن أطفأها الماءْ

أقسمَ ذاكَ العاصي

أن يشعلها حرباً شعواءْ

نشبت يا ولدي حربٌ

لا يطفئها إلا الموت

وتمادى الظالمُ كيداً[1]

فهي تؤكد على أن الخير في الإنسان بفطرته، ولكن إبليس أقسم على انتزاع هذا الخير، وذلك نجده في قولها " والنارُ إذا اندلعت لا تُبقي شيئاً إلا إن أطفأها الماءْ" ولكن الإنسان قادر على

[1]) الخطيب، نبيلة، ٢٠٠٤م، ومض الخاطر، ط١، دار الأعلام، عمان:ص١٧

النجاة، وأن الخير سينتصر أن الظلم لا يدوم، وإن الإنسان في حرب مع إبليس ما دام على قيد الحياة.

نرى ممّا سبق أن الشاعرة اتخذت نفسها واعظاً اجتماعياً، فهي تحذر الإنسان من إبليس رمز الفساد والظالم في قولها:" أقسمَ ذاك العاصي" قال تعالى﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[1]، وتستغل الشاعرة واقعة ذكرت في القرآن، وذلك ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ* قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ**﴾[2]، و وظفت هذه الآيات على سبيل تذكير الإنسان بأن إبليس ليس صاحباً بل عدواً للإنسان منذ بداية الخلق وأن يدرك الحقيقة والصراع بين الخير والشر والتيقظ، "فإنها تحاول- ما استطاعت- أن تشيّد عليه مدينتها الفاضلة التي تصبو إليها، منبثقة من أساس راسخ في أعماق الروح، ومتجهة بسقوفها إلى السماء، حيث العدل والخير والحب والجمال، فاللبنات السماوية متكاملة التكوين محكمة البناء، هي وحدها التي تفي بالغرض ثباتاً وشموخاً، كيف لا، وقد خُلق الكونُ أصلاً بيد الكمال؟ إفالاعتماد على الهندسة الإلهية في البناء يكفل لنا، كما ترى الخطيب، الإنجاز الأمثل في كل نواحي الحياة ، حيث يتلمس المرء إنسانيته بأصابع النور.."[3]

بر الوالدين

ولأنها متيقنه من أن بر الوالدين من الأمور المقربة لله تعالى ومن أهم القيم الدينية، حيث قرن الله عز وجل عبادته بطاعة الوالدين والإحسان لهم قال تعالى﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[4]، تقول في بر الوالدين:

يا عبدالله

أينك من بر الوالدين؟

وقضى ربك*...

يا عبدالله

---

[1]) سورة الحجر: **آية ٣٩-٤٠**
[2]) سورة الحجر: **آيه ٣٠-٣٣**
[3]) الخريشا، هديل، حوار مع الشاعرة نبيلة الخطيب : **القيم الدينيّة للمبدع طريق لا يضل،** جريدة الرأي الأردنية
[4]) سورة الإسراء: آية ٢٣- ٢٤

أوفيت الدين[1]

تمرر الشاعرة توجيهاتها للإنسان بطريقة تجعل القارئ بموضع النص، من خلال صيغ التواصل المحببة بنداء قريب من الإنسان، فتذكره ببر الوالدين وهي من القيم الإنسانية الإيجابية التي تعود بالفائدة على المجتمع والفرد، وقولها: يا عبدالله، فهو لفظ لرمز ديني ورمز لكل مسلم، لعلها أرادت به أن تشير إلى انقياد الإنسان لأوامر الله تعالى، وما للاسم من أثر ديني، وتكريرها أسلوب النداء " يا عبدالله" للتأكيد على الوفاء بالدين للوالدين.

وتنتقل الشاعرة من الحديث العام عن بر الوالدين إلى التخصيص والتأكيد على بر الأم والحث على تكريمها لما عانته من الولادة والعناية به أن يخفض لها بالدنيا فيعلو بالآخرة، فتقول:

الأم ثمّ الأم ثمّ ... وبـــــرُّها*   حبلٌ يُناطُ به رضى الـــــرحمن

سماه رحمـــاً والتراحــمُ خُلة   لو قسِّمتْ لسَما بهــــا الثقلان

أو ليــس تكريمــاً لهت أن وثقتْ   قربَى الرّضــاعةِ حُرْمــةَ بلبان؟!

يا من خفضْتَ لهــا جناحكَ رحمة   حَلّقْ فنِعمَ الخفــــضُ للطيران[2]

إن توظيف الخطيب لمعاني القرآن الكريم والحديث الشريف جليّه" الرحمن، رحماً، التراحم، رحمة" تكرر لمفهوم الرحمة للتأكيد على أن بر الوالدين ينشأ على مبدأ التراحم في العلاقة الإسرية، ولعلها استخدمت اللفظة لترسيخ حقيقة القيمة من منطلق عقدي أولاً، ثم توظيفها في الجانب الإيجابي في العلاقات الاجتماعية الأسرية فتدعو إلى حق الأم وواجب الأبناء في صلة الرحم وهي من القيم الإسلامية.

الصبر

الصبر قيمة إسلامية أخلاقية تهذب النفس الإنسانية، وتدعو الشاعرة الفرد المسلم التحلي بالصبر والثبات عند المصائب، والاستعانه بالله فهو عون للإنسان قال تعالى:(**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)[3]،" وقد أكد الله تعالى أن ابتلاء الناس لا محيص عنه فليس أمام الفرد المسلم إلا أن يستقبل البلاء بالصبرو التسليم"[4]، فتقول:

ما زلتُ حين تمورُ النفس غاضبة   أستنفرُ الصبرَ حتى يستوى رُشدي

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**، ص١٩

*تشير إلى الحديث التالي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال: "أمك قال: ثم من قال: ثم أمك قال: ثم من قال: ثم أمك قال: ثم من قال: ثم أبوك" انظر: **صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم (٥٩٧١)**

[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص٥٠.

[3]) سورة البقرة: آية ١٥٣، وانظر: سورة الزمر: آية ١٠،سورة لقمان: آية ١٧، محمد:آية ٣١،البقرة: آية ١٥٥،الأنفال: آية ٤٦،النحل:آية ٤٢وآية ١٢٦،ال عمران: آية ١٨٦

[4]) انظر: **الغزالي، محمد،(٢٠٠٠م) خلق المسلم، ط١٥، دار القلم، دمشق، ص ١٣٧ – ص ١٣٨**.

صبرٌ جميلٌ عقالَ النزعِ عُروَته الله عوني و ما أوحى به جُندي[1]

وهذه دعوة صريحة إلى التزام النفس بالصبر والتجلد وحسن الاحتمال والالتزام الخُلقي وضبط النفس وأحكام العقل وعدم التهور ساعة الغضب، وعدم اليأس والاستسلام، بالصبر يحصل الإنسان على على المراد.

وتقول في الصبر:

دار الجراحَ فلا يدري بها بشرُ وقلْ لنفسك ذا ما شاءه القدر

واصبر فإنَّ هموم النفس تفتنها فخيرة الخلق نالوا الخير إذ صبروا !![2]

تملك الشاعرة رؤية راقية إذ تنظر إلى الصبر والحياة بعلاقة تشاركية فإذا أراد الإنسان الحياة لا بد من أن يتحلى بالصبر، إذ نجدها في الأبيات السابقة تسعى إلى ضبط سلوك الفرد داخلياً فتقول "وقلْ لنفسك ذا ما شاءه القدر" أن يؤمن بأن البلاء مقدر وهو اختبار للمسلم من رب العالمين، وأخضعه إرادياً لهذه القيمة دون إكراه، من خلال إحالة إلى نماذج الإسلامية التي ضربت أروع صور للصبر والتضحية" فخيرة الخلق" وهذا ما رأيناه في سير الأنبياء و الصديقين: صبر أيوب ويونس وسيدنا محمد عليه الصلاة و السلام ، وآل ياسر و غيرهم الكثير...، فكان نتيجة صبرهم الخير، وكذلك الفرد يصبر حتى يأمر الله له الخير والفرج.

قيمة العفو

تقدم الخطيب النصائح والتوجيهات، وتجعل الإنسان قادراً على تكوين علاقات اجتماعية تهدف إلى ترابط المجتمع، وتحث الإنسان على الالتزام بها، والعفو من القيم التي سعت إلى تثبيتها في نفس الإنسان، فالعفو: قيمة خُلقيّة إسلامية وجدت منذ الزمن القديم وحرص الإسلام على ترسيخها بين أفراد المجتمع الإسلامي وليس هناك أعظم من ارتباط هذه القيمة بالله تعالى فقد أخذ عهدا لذاته بالعفو عن عباده المسلمين في قولـه تعالى: ﴿ **وَكانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾[3]، وأثنى الله عز وجل على من يتحلى تلك الصفة وأعد له أجراً عظيماً، قـال تعال: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكاظِمِينَ الغَيْظ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ** ﴾[4]، والتزاماً بالعقيدة الإسلامية دعت الشاعرة الالتزام بالعفو كونه سلوكاً إسلامياً نبيلاً، حيث قالت في قصيدة " قالوا سلاماً" :

وأكظمُ الغيظ و الأهواءُ جامحة أعفو وصمتي إذا استجمَعتْه غمدي

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**، ص٧٤

[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**، ص٤٥

[3]) سورة النساء: آية ٩٩

[4]) سورة آل عمران: آية ١٣٤

أعرضتُ عنه و عَفتْ أن تجادله   **دماثة المؤمن الموثق بالعهدِ**[1]
ترقى السفوحُ إذا القيعانُ غائرة   **من ذا يساوي انحدارَ القاع بالنهدِ؟!**
ما أعظمَ السفح! حين المُزنُ تغسله   **يزهو ويُزجي بفضل الماء للوَهْدِ**[2]
والوهدُ من زخةٍ يهتاجُ مُنجرفاً   **ويُستثارُ بلا برقٍ ولا رعدِ!**
ما أروعَ الشمس حين الغيم يحجبها   **تريقه مثلما دمع على الخدِّ!**
أشهرتُ حِلمي وفي الأضلاع عاصفة   **"قالوا سلاماً" وقد ضَمّنتُها رَدّي**
الله يعلمُ أنّ القلبَ ذو ورَع   **وما صبأتُ وما عقلي بمرتدِّ**[3]

صاغت الشاعرة في قصائدها نموذجاً للإنسانية ومقدمة للمجتمع عالماً من المثل والقيم، وقد تناولت القيم الأخلاقية سلبية كانت أم إيجابية، وسعت لتأكيد على أنّ القيمة الخُلقية ازدادت عمقا وسمواً من خلال التقاء العفو بالإسلام" قالوا سلاماً"، فقد عبّرت الخطيب عن العفو بالسفوح وبالشمس، فالمقطوعة السابقة تمتلئ بالمعاني الدينية من (كظم الغيظ، والعفو، والصفح، وسمو النفس، والحلم، ورع) وكلها معان وردت في القرآن الكريم حث عليه الفرد المسلم ودعا إلى الالتزام بها، والشاعرة تذكر بهذه الأخلاق من باب الوعظ والإرشاد وإصلاح المجتمع.

وقد عني - صلى الله عليه وسلم - بالأخلاق حتى كان يوصي بها المبعوثين في كل مكان، كما أوصى معاذ بن جبل -رضي الله عنه – بقوله: " اتّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"[4] فهي تدعوا إلى الالتزام بالقيم والفضائل الإيجابية فتقول في قصيدة" نصائح":

لا تظلم الناس ما يدريك عل لهم   **ما لو علمت من الاعذار تعتذر**
يا صاح أنت ترى الاشياء ظاهرها   **والناس فيهم من الاسرار ما ستروا**
إن كنت صاحب معروف بمُنكره   **زد ما استطعت فان الفضل مُدخر**
هي الامور إذا ما بانت أنسجمت   **لولا الصغير لما أدركت ما الكبرُ**
فالدافعون من الاعمال أحسنها   **والصافحون عن الزلات اذ قدروا**
لا تحسبن بهم هونا ولا كللاَ   **فالنحل ينفث سُما لو دنا خطر**
أرى القلوب إذا ما أقفلت صدئت   **يودي بحس الفتى لو شابه الخدر**
فلتجعلوها بحب الخير عامرة   **طوبى لقوم إذا ما استخلفوا عمروا**[5]

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**،ص٧٤
[2]) الوهد: الأرضُ المنخفضة
[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**، ص٧٤
[4]) البيهقي في " شعب الإيمان " (٨٠٢٦)
[5]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**، ص٢٠

تدرك الشاعرة مهمتها الأدبية الإسلامية إذ نجد الشاعرة تحاول غرس القيم الخلقية التي بإمكان الفرد اكتسابها، وذلك باتباع القدوة الحسنة، وأشارت فيها إلى أهمية الالتزام وذلك بالتقارب من الإيجابيات والابتعاد عن السلبيات، التي من شأنها تمزق المجتمع بطريقة تعبيرية مستخدمة أسلوب النهي والردع" لا تظلم،لا تحسبن"، وأكدت على إن الدين الإسلامي هو الوحيد القادر على إحداث تغير تام وتأثير ملموس في خلق الإنسان ويكفل السعادة في الدنيا والآخر، وذلك امتثالاً لقوله تعالى: **(ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُمْ بالَتِي هِيَ أحْسَنُ)**[1]وقوله تعالى:(**وَلا تسْتوي الحَسَنَة وَلا السَّيِّئة ادْفعْ بالتِي هِيَ أحْسَنُ فإذا الذِي بَيْنكَ وَبَيْنهُ عَدَاوَة كأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)**[2]. فتدعو الشاعرة إلى التكافل الاجتماعي من خلال الصفح والعفو ومقابلة الإساءة بالحسنة، إذ تقول:

لا تسأل الناس إنْ أعطوك ما كفـوا	**مَنّـاً عليك وإن صَوك ما ستروا**
إنْ هُمْ أسـاؤوا فحق أن تسامحهـم	**دون اعتـذارٍ وإنْ أذنبْتَ مـ غفـروا**
تغدو حديثا لهم إن كنتَ ذا خطـأٍ	**وإن أصبت فمـا اهتمـوا وما ذكروا**
للمـرءِ وجهان، وجهٌ حـين تنظره	**يبـدو جليّـاً، ووجـهٌ حين تختـبر**
فإن تجلـى جمـال الأنفس ارتفعتْ	**وإن تولى دنت لو أنهـا القمـر**[3]

تنطلق الخطيب في قصائدها من مرجعية دينية نجدها واضحة في المعاني الإسلامية المستخدمة في قصائدها، فالأخلاق الفاضلة السابقة المستمدة من القرآن الكريم هي صالحة لكل زمان ومكان فالقيم السامية والتعاليم الدينية تبقى قاعدةً متينة لبناء المجتمع والأمَّةِ والأفراد. فتبني إنساناً فاضلاً وترفع من شأن المجتمع وتقوي أواصره فالقيم الإيجابية سلاحٌ فعَّالٌ في بناء الأمة.

حفظ اللسان

هو سلوك حث عليه الإسلام لما له من أثر على المجتمع وتجد الشاعرة فرصة كبيرة إلى إصلاح الواقع الاجتماعي انطلاقا بذكر ببعض السلوكيات، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقوُل : "مَنْ رَأى مِنْكمْ مُنْكراً فليُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لمَ يَسْتطِعْ فبلِسانِهِ، فإنْ لمْ يَسْتطِعْ فبقلبهِ، وَذلِكَ أضْعَفُ الإيمَان"[4]، وقوله تعالى: **﴿مَا يَلفِظ مِنْ قوْل إلا لدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**[5]. تقول الشاعرة في قصيدة"محاذير" في حفظ اللسان:

---

[1]) سورة النحل: آية ١٢٥

[2]) سورة فصلت : آية ٣٤

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**:ص١٧

[4]) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب كونه النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، وأيضا **صحيح بخاري**، باب الجمعة، وأيضا **الترميذي**، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أوباللسان أو بالقلب، وأيضا: **النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه

[5]) سورة ق: آية ١٨

واحذر من الناس من في قلبه مرض   يرميك وهو الذي في عينــه العَـوَرُ
أمثال هـذا إذا استأمنتهم خذلوا،   طبـع الذئـاب، وإن عاشرتهـم غدروا
إنْ كنتَ ذا حاجة غابوا وان كـرُمَتْ   لـك الحيـاةُ بمـا يحلـو لـهم حضـروا
لا تأتـني بكلام النــاس أنــتَ إذنْ   عَـوْن علـيَّ بأمر القيـل تـأتمـر
أشدُّ فتكا بنفسـي إنْ فعلتَ فقــد   أعلنـتَ يا خـلُّ والأعداء مـا جهروا
إذ يعصــرون زؤام القـول تجمعه   - بئس الرسولَ- وتـأتيني بما عصـــروا
أهُمْ وأنتَ ؟! ألا ساءتْ بما جمـعتْ   تلــك الليــالي التي ما زارها قمـــر
واكبــحْ لسانـك لا تجلـدْ به أحدا   فالمـــوت أهْـوَنُ ممـا يفعل الخـبر
هـي الرصاصـة إنْ أطلقتها انطلقت   وأول النـــار إنْ أشعلتهـــا شــرر
والشائعـــات دمار حـين تسمعها   أذن المصـــدّق، كالأمــراض تنتشر[1]

نجد حرص الشاعرة على التأكيد على القيم الأخلاقية فهي تدرك أهميتها ومنفعتها، إذ هناك الكثير من القيم الخلقية الإيجابية التي حرصت الشاعرة عليها فقد أكدت على قيم مهمة ولها أثرها في الواقع المعيش لما لها من أثر على الفرد والجماعة كحفظ اللسان، والتي يكتسبها من التعاليم الإسلامية التي تدعو إلى حفظ اللسان،

قال رسول الله (ﷺ):" وَهَلْ يَكبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ"[2]، النميمة من آفات اللسان التي من شأنها تنشر البغضاء والكراهية في المجتمع، فتحذر الشاعرة من الآثار السلبية الترتبة على للنميمة والشائعات، فتشبها الشاعرة الكلمة إذا خرجت فهي كالرصاصة تخرج من البندق، لا يمكن ردّها "هـي الرصاصـة إنْ أطلقتها انطلقت" أشعل نار الفتنة والحقد لا يمكن أطفأها، والتشبيه الأخر بالأمراض سريعة الانتشار "والشائعـــات دمـار حـين تسمعهـا أذن المصـــدّق، كالأمــراض تنتشر"، فهي تشبه الأمراض التي تعرض للبدن ولا يصحو منها إلا بعد علاج طويل"[3].

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان** ،ص١٤

[2]) الحديث كامل: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ ثُمَّ تَلَا (تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" **رواه الترمذي، سنن الترميذي،كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة حديث(٢٦٢١) ، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، حديث رقم (٣٩٧٣).**

[3]) انظر: الغزال، **خلق المسلم**، ص ٣٦- ٣٧

استطاعت الشاعرة أن تجعل الأخلاق موضوعاً إنسانياً في مجمل قصائدها فقد أوردت الألفاظ والمعاني الدينية المختلفة التي تؤدي المعنى الواضح الذي يحقق ما تصبو إليه الشاعرة، وتأكيدها على ضرورة الالتزام بها فهي تمثل منهج الحياة للسلوك البشري، فهذه الأخلاق ليست قيوداً بل هي أساس للتعامل الأفراد والجماعات فضلاً عن المعاني الإسلامية، نلمح الحرص الشديد للشاعرة على الابتعاد عن الأخلاق السلبية للنهوض بمجتمع إسلامي قوي البنيان والالتزام بالفضائل والأخلاق الإيجابية. قال تعالى:﴿**وَلتكُنْ مِنكُمْ أمَّة يَدْعُونَ إلى الخيْرِ وَيَأمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَيَنـهَوْنَ عَنِ المُنكرِ وَأولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**كُنتمْ خيْرَ أمَّةٍ أخرِجَتْ لِلنَّاسِ تأمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَتنـهَوْنَ عَنِ المُنكرِ وَتؤْمِنُونَ باللهِ**﴾[1]، واستجابة لأمر الله تعالى والتزامها بالتغيير والإصلاح دعت الإنسان بالابتعاد عن الشكوك والظنون لما لها من أثر سلبي على الفرد والمجتمع، فتقول:

بعضٌ من الظنّ أدعو الله يغفرَه ويغمرَ النفسَ بعد الصدّ بالوُدِّ

ويعبقُ العمرُ بشراً في خواتمه ويُرفعُ الذّكرُ بين الناس بالحمدِ

ويُنزعُ الغلّ إخواناً على سُرُرٍ كأساً دهاقاً، هنيئاً جنّة الخُلدِ[2]

تعالج الشاعرة سوء الظن بربط سلوك التعامل بين المؤمنين، كالمحبة والمودة بين المؤمنين، فربط القيم الدينية في الدنيا بالجزاء في الأخرة من زاوية التصور الإسلامي. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-" "إيَّاكم والظنَّ؛ فإن الظن أكذب الحديث"[3] قال تعالى: (**اجْتنِبُوا كثِيرًا مِنَ الظنِّ إنَّ بَعْضَ الظنِّ إثمٌ وَلا تجَسَّسُوا وَلا يَغْتبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**)[4]. فتفكك الأسر، وتفتت المجتمعات، وتمزق الأمة، فهي تذكر بجزاء الآخرة للأعمال الفضيلة فلم تكتفي بالدعوة إلى الالتزام بالآداب و القيم الأخلاقية،قال تعالى: ﴿**إنَّ لِلمُتَقِينَ مَفازاً * حَدَآئِقَ وَأعْناباً * وَكوَاعِبَ أترَاباً * وَكأسَاً دِهَاقاً * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لغْوَاً ولا كِذّاباً * جَزَآءً مِن رَبِّكَ عَطآءً حِسَاباً**﴾[5]. فكثرت المعاني الدينية الأخلاقية في شعر الخطيب وأكدت على المعنى الواحد في أكثر من قصيدة.

تحدثت الشاعرة في المضمون السابق بشكل كبير عن المعاني الإسلامية: العبادة، الصبر، والعمل، والزكاة، والعفو، وحفظ اللسان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، وقصائدها لها وقعها البالغ في النصح والتوجيه بعفوية وسلاسة وقدرة الإنسان على التمييز بين الحق والباطل،

---

[1]) سورة ال عمران : ١١٠
[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**، ص٧٦
[3]) **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا حديث رقم(٦٠٦٦)
[4]) سورة الحجرات: آية ١٢.
[5]) سورة النبأ: آية(٣١- ٣٦)

والفصل بين الأمور الإيجابية والسلبية، و" أما مثالية الأسلام فتتكئ على نماذج محسوسة تصلح لأن تكون شواهد على مثالية الخلق والقيم الإسلامية فإن الواقع الذي ينحرف عن هذه المثل والاختلال الذي يعانية الإنسان في لحظات ضعفه هي موضوع الفن والأدب"[١]، لذلك استندت الشاعرة في قصائدها على القرآن الكريم والحديث الشريف، وما لديها من ثقافة إسلامية لعرض القضايا التي تهم الفرد والجماعية ساعية إلى إيجاد علاج لها من منطلق إسلامي، وصياغة شخصايتهم فكراً وسلوكياً.

ثانياً: مضمون الأمة العربية والإسلامية

عندما يتمثل الشاعر الإسلامي العقيدة ويتشربها في شعره وسلوكه، يرتبط بالحياة الواقعية ليشارك" الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليسهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية ظاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآنا وسنة".[٢]

والشاعرة تنفذ إلى روح الأمة والمجتمع وتعلن التزامها العميق بقضايا الأمة ومشاركتهم همومهم فلم يقتصر شعرها على فلسطين وإنما نجدها كثيراً تعتز بانتمائها العربي والإسلامي، وليس الأدب ببعيد عن هذا الأمر طالما أنه يمثل أحد أهم أدوات المثقف في التغيير، يبرز دور الأدب الملتزم على وجه التحديد انطلاقا من كونه أدباً حياتياً يعج بقضايا الإنسان كالأرض والحرية والعدالة الاجتماعية ومحاربة الطائفية والحقوق البشرية وغيرها"[٣] وامتدت نبيلة الخطيب في «رائية المواجع» على مساحة مواجع البشر وحال الأمة منذ هابيل إلى آخر قطرة دم منذورة للسفك من جراء الحروب، وبذلك هي ترجع إلى بداية التاريخ لتذكر أن الظلم و القهر قد بدأ منذ الخلق حين قتل قابيل هابيل فتقول:

إنْ غرّك القولَ فانظرْ فعــلَ قائلهِ	**فالفعلُ يجلو الذي بالـزّيـفِ يستـتـرُ**
أتلُ المـواجـعَ قد أعلنتُ نافلتي	**مـن البكـاء وأوجـاعُ الحشـا كُـثُـرُ**
بدءاً بهابيـلَ يـا قابيلُ ما اقترفتْ	**يـدُ ابنِ آدمَ والأحقـادُ تستــعــرُ**[٤]

وتعود للحديث عن حال الأمة العربية والتزامها بالدفاع عن الإنسانية من الألم والقهر وا لذي ألحق ببعض لبلدان في الوطن العربي في " رائية المواجع" تحت عنوان "إباء":

---

[١]) الشنطي، محمد صالح، (١٩٩٣م) **في الأدب الإسلامي** ،قضاياه وفنونه ونماذج من، ط١، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،

[٢]) **بريغيش، محمد حسن: (١٩٩٢)، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته،، ط١، دار البشير، عمان، ص:١٠٨.**

[٣]) **علوان، علي عباس،(١٩٧٥) تطور الشعر العربي الحديث في العراق،اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، منشورات وزارة الإعلام- بغداد. ص**١٩٣.

[٤]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**، ص٨

عصى البعيرُ وقد راموا إناخته   أنْ يستجيب لأمر الذلّ إذ أمروا
مدّوا عليه نصالاً لا عديد لها   يا ناقة الله ساء الفعلُ إذا عقروا[١]

وهنا تستخدم الإيحائية والرمزية الدينية للتعبير عن القضايا السياسية، وربما المقصود بالبعير الوطن العربي فهي تتحدث عن الصراع ومحاولات إيقاع بالوطن العربي لأن أبناءه قد رفضوا الذل والعيش المقهور فكان السبيل إلى القتل حتى يسلبوا الشعب أرادته وإناخته لطوع أوامرهم.

تكرر صورة الصراع والقتل في بعض بلدان العربية، فتلزم نفسها بالقضية العربية من منطلق إنساني إذ تنكأ جراح الأمة العربية وتصور الواقع الحاضر من دمار وقتل وما لحق بها من ويلات جراء الحرب، وفي لبنان تعمقت القضية واستمرار القتل من بني آدم ورثة قابيل إلى الآن فتقول في قصيدة " وجع عتيق" حيث اجتماع المسلمين تحت مظلة العقيدة الإسلامية:

ناشَدْتُكَ الله يا (لبنان) كُفّ دماً   إنْ لم نصنه بأيدينا فقد هدروا
كم مثل (بيروت) فيها الموت محتدمٌ   قصْف من الجوّ و ألغامُ تنفجر؟
كم (هيروشيما) بشتى الأرض قد دَرَسَتْ   تحت القنابل و الأشلاء تنتشر
باعوا الضمير وصار الموتُ صفقتهم   فينا التجارب والأمصار مختبر[٢]

وما رافق هذه الحروب من تشرد وضياع فهي تتطالب بالإنسانية و الرحمة في الأوطان العربية وتمتد مظلة الإسلام إلى مفهوم إنساني عام ورفض الظلم بمعناه الواسع، فهي تشمل(هيورشيما) فالواقع ليس فقط العرب والمسلمين بل هو الإنسان عامة، فهي تطالب بالإنسانية بصرف النظر عن البلد إسلامي أو غير إسلامي.

وهذا اليمن أيضاً قد آل فيها الأمر مثل أخته لبنان فتقول الشاعرة في "نزف جديد عتيق"[٣]:

يا حادي اليمنين ارفق فإنّ بهم   من فرقتهم سموم البين فانتشروا
هل كان يجتمع الخِلان في كنفٍ   والموت فيهم وقطْعُ الأهل والسفر؟!
هي الهزيمة للحين ما احتصما   في هذه الحرب لا نصر و لا ظفر[٤]

تتمزج المعانى الإنسانية عندها بقضايا الأمة العربية حيث نرى نماذج مختلفة من الواقع الحاضر للبلدان والأقطار العربية في شعرها حيث تمتلئ معانيها إنسانية، وتعبر عنها بالصور الإيحائية لها، ويمكن القول في ذلك إن شعرها قدم لوحات للإنسان العربي والإسلامي، فهي ترسم

---

[١]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**:ص٩
[٢]) المرجع السابق، ص ١١
[٣]) المرجع السابق ، ص١٢
[٤]) المرجع السابق ،ص١٣.

الملامح للمآسي والآلم، فقصيدتها ترجمة لحال الأمة الإسلامية والمسلمين وما تعرضت له الشعوب من دمار بسبب أحقاد زائفة لا غاية وهدف لها وتثير في نفس الشاعرة الكثير من التساؤلات حول هذه الحروب و الإبادة بحق الأمة.

واتخذت الشاعرة صورة أخرى للحرب فتصور لنا الوطن من خلال صورة امرأة البوسنية التي كانت ضحية الحروب وهي تعالج قضية دينية وإنسانية، وتحاكي قضية المرأة المسلمة التي لا ذنب لها بالحرب فهي تقتل فقط لأنها مسلمة، فتقول في قصيدة"**بوسنية مَنسيّة":**

حتى ضفائرَها الدمُ المسفوحُ والحُزنُ يخفي تارة و يبوحُ

بوسنيّة هتفت تُلبّي ربها و الوجهُ من طهر الوضوء صَبوحُ

بوسنية منسية في خِدرها أذكارُها القرآن و التسبيح

لم تقترف ذنباً ولكن وزرُها: الحقّ في تلك البلاد ذبيحُ

لو تذكر الأيامَ بعضَ شقائها لغدتْ تردد همها وتنوحُ

مفهوم الإسلام ليس مفهوماً قومياً أو عرقياً بل هو مفهوم قائم على العقيدة فهذا ما أرادت الشاعرة لفت انتباه المتلقي له، إذ نجد في قصائد الشاعرة الروح العربية والإسلامية منصهرة معاً في فكر واضح المعالم باتجاهها الأمة الإسلامي الموحّد. ثم تتبع قضيتها، فتقولها:

قتلوك يا بنتَ النساء برئية والناسُ تشهدُ و الزمانُ جريحُ

عارُ الأنام دمٌ جرى من حولهم عبَقٌ من المسك الزكي يفوحُ

الصربُ ما قتلوكِ لو هاجت لهم بيدٌ تصدّ رياحَهم و سفوحُ

في عصرنا المستخلفون تخلفوا! مستخلفون ؟! و أيما استخلافُ[1]

وبالتمعن في النصوص الشعرية عند الخطيب تجد أنها تبرز ظاهرتين الأولى: التعلق بالزمن الماضي، والثانية: الدعوة إلى اليقظة في الواقع الحاضر، واللتان تنمان عن رؤية الشاعرة الواعية للعلاقات التي تربط العالم الإسلامي ببعضه البعض من الماضي إلى الحاضر وذلك بالاستمرار على النهج ذاته، أي انطلاقاً من الإسلامية إلى الإنسانية، فالشاعرة عرضت لقضية في غاية الأهمية وهو الصراع بين الطوائف الدينية وهو واقع الذي تعانية البلدان الإسلامية، وأرادت التنبية إلى أن أرض المسلمين، أصبحت مهانة فيها النساء وتتعرض للقتل. وإن المستخلفين تراجعوا في الدفاع عن الأمة الإسلامية، وقد أصبح هناك واقع جديد وهو ضياع الأمة الإسلامية عبر تقسيمها إلى دويلات ورسم الحدود للدول ممّا أضعف العزيمة وباتت الجراح متفرقة، فتقول في قصيدة" **أقرئه عني الجوى":**

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**:ص٧٩

ذبنا على عُرُش التقادم و الخنا أغرى بنا المستعسلن قطافُ

كنا بلجْنا الصبح في غسق الدجى حتى انحنت لرجالنا الأعرافُ

كنا صدورَ العالمين أئمة و اليوم من دون الورى أطرافُ

وشراذم الأحزاب باتوا أمة وكأننا في جمعنا أنصافُ

شقوا العواصمَ كل عاصمة لهم و لهم عليها بيرقٌ رفرافُ[1]

تستخدم الشاعرة مكانة التاريخ الإسلامي لتأثيره في حياة الناس، فقد اتخذت من ذكر أمجاد السلف السابقة والإشاده بها والبطولات، عاملاً محفزاً لتستنهض همم الأبناء في العصر الحاضر، وتثير في نفوسهم الحماس من أجل الدفاع عن الأمة ومبادئ الدين الإسلامي، والحفاظ على الوطن والسعي من أجل استقلاله و إعادة الوحدة، فهي تتحدث بصيغة الجماعة(ذبنا، بنا، بلجنا، كنا،...) لتدل على أن القضية ليست فردية أو تخص وطناً أو بلداً بل هي جماعية.

فهي تشارك الشعب آلامه وأيامه العصيبة" في البيت العتيق" في البقعة المطهرة واجتماع الأمة الإسلامية توحدهم الروح الدينية، فتقول:

فلا الدماءُ إذا كفكفتها رَقَأتْ ولا الجراحُ إذا عالجْتَ تندَمِلُ

في أرض كنعانَ والأقصى به لهَفٌ وصِيدُها مَن قضى منهم ومُعتقلُ

هناك أهلي وهم صُلبُ النَقا هُزلوا هناك قومي وهم قَيْدُ التُقى قُتِلوا

ومَن تفرّقَ في الأمصارِ ضِيقَ به جَلاهمُ البينُ للأهوال مُذ رَحَلوا

فمن تبَدّلَ داراً دونَ موطِنه أنى يطيبُ له في عَيشِه بَدَلُ؟!

أعيذُ صَبركَ مما حلَّ في كبدي أعيذُ أمْنَكَ مِن يوم له دوَلُ

صارَ العِراقُ عُروقاً كلها فصِدَتْ وكلما قامَ فيهم عاقلٌ عَقلوا

ولا السعيدُ سعيداً باتَ في يَمَنٍ ولا يَسودُ على السودانِ مَن وَكلوا[2]

وكانت الشاعرة تعيش مع الأحداث وتواكب مسيرتها خطوة بخطوة، لم يقتصر اهتمام الشاعرة على الأحداث السياسية في وطن أو بلد دون سواه، بل نجدها إهتمّت أيضاً بسائر الوقائع السياسية التي كانت تناولت البلدان العربية الاخرى (فلسطين، العراق، اليمن، السودان)، ممّا يدلّ على توجه الشاعر إلى الالتزامها بالقضايا فتناولت في قصائدها القضايا القومية واهتمامها بشؤونها وقضايا أمّتها والمستجدات من الأحداث التي عاشها واقعها في شتّى البلاد العربية والأقطار الإسلامية.

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص٨٧.
[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**، ص٦٩

وعلى الرغم من الواقع العصيب الذي يحيط بالأمة الإسلامية إلا أن الشاعرة في النهاية تنظر بنظرة تفاؤلية ودعوة جماعية من خلال استنهاض الهمم والأخذ من النظام الإسلامي منهجاً للإصلاح المجتمع وهي لم تذكر النظرة السلبية وتقف عندها بل دعت إلى التغيير " يا أمة الإسلام" وتقول في قصيدة " مورد الزمان":

أتذل للإسلام أرض أهلها ما ذل حادٍ في مرابعهم حدا؟!

يا معشر الإسلام تلكم رقعة ألعبد صار بها عليها سيدا

يا أمة الإسلام لستم قلة باهى بكم رب السماءِ فأوجدا

يا أمة الإسلام لستم عُزلاً وسلاحكم هَديُ البيان وما هدى

والله ما ضل السبيلَ وما غوى من كان يتبع في الصراط محمدا.[1]

وتجسد الشاعرة رؤيتها واقعاً حياً من وعيها العميق والتزامها الإسلامي بأن الوحدة لا تتحقق إلا وفق تصور إسلامي والتسلح بالمنهج المحمدي فهو الطريق لعودة الأمة والنصر والمجد للمؤمنين منذ التاريخ القديم حتى لو أحاطت بنا المصائب من خلال أسلوب نداء يمثل لنا أن القضية جماعية " يا معشر، يا أمة الإسلام" والتكرار لتأكيد على أهمية المضمون ولفت القارئ إلى الواقع الحاضر،

تقول:

المؤمنون يُحَلقونَ إلى السّنا وسواهمُ تحت الثرى زُحَافُ

في غفوة الآصال يَعتملَ السنا كم مارَ في الأسحار وهو رعافُ

حتى إذا ائتلقت غلالاتُ المنى وتداعت الأسباب والأهدافُ

قلنا بملء الضاد_ وهي عظيمة_ إنا وقد سُدنا الدنا الأشرافُ.[2]

وتعبر أيضاً عن موقفها الرافض لهذا الواقع الحاضر الذي تعيشه الأمة، من ذل وهوان بعد ما كانوا أسياد الأرض وأشرافها، فترجع إلى الماضي والأمجاد التي حققها الؤمنون حتى بلغوا أعالي المجد، الآن في غفوة.

وإن الحرية تكمن في قلب الإنسان فتذكر بحلب وتتغزل بها فتقول:

حرَية الإنسان بين ضلوعِهِ فعلامَ نخشى السّجنَ و السّجّانا ؟!

حلبُ الجميلة لم تزلْ في حُسنِها والفستقُ المكنونُ بُثَ جُمانا

وربوعُ إدلبَ بالهوى ريّانة والوردُ جوريَ العبيرِ شذانا

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**، ص٦٩

[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**، ص٨٩

قل للمعرّي إن وقفتَ ببابهِ   إنا نظمْنا شِعرَنا تحنانا

وعلى بساط الشوق رفرفنا الجوى   والعِشقُ رَقرَقَ دمعنا غدرانا

والشامُ تعلمُ حينَ يَمَمْنا السُرى   جئنا نُسرّي ما سرى و شجانا [1]

نجد أن المكان عند الشاعرة ليس وطناً ثابتاً، أو قطراً محدداً فهي تجد نفسها في جميع أنحاء البلدان والأقطار، فهي صاحبة قضية إنسانية جماعية لا تحد بحدود أو بقعة معينة وهذا رؤية إسلامية لأن الإسلام ليس بلد أو قطر، فنجد الشاعرة من (هيروشيما إلى لبنان والعراق و اليمن والسودان.... إلى حلب و الشام) أين ما تكمن الإنسانية تجد الشاعرة لها مكاناً.

ونرى لها قصيدة اتصفت بالوحدة الموضوعيه وكانت مدحاً للغة العربية لغة الضاد بعنوان "صهوة الضاد" فهي لغة القرآن الكريم ولها التاريخ المشرق عبر الأزمان، فتقول:

إنَّ اللسانَ الذي أجَّتْ مناهِلهُ   لا يستبين له نصح وإن صحّا

كأنه كُثبٌ أودعْتها غدَقا   فإن هَفوتَ لهيفاً صادياً شحا

لا يلتقي الليلُ والإشراقُ في زَمَنٍ   مَنْ رَامَ ذاكَ فلا أمْسى ولا أضْحى

ديوانُنا الشِّعْرُ كم ضاجَتْ مَضَارِبُهُ   وضُمِّخَتْ فرْكتْ مِنْ ضَوْعها نضْحا

أيْكٌ و أيُّ فنونٍ في نضَارَتِهِ   ففي يَبابِ البوادي قدْ غدا دَوحْا

نفْحٌ من الرَّند تُصْبي القلبَ غدْوتُهُ   شَذا البديعُ على أعْطافِهِ فوحا

تعدو الفنونُ وفي إبْطائِهِ خُبَبٌ   جَهيدَةَ اللهثِ، أنى تُدركُ المَنحا ؟

قِوامُهُ الضادُ والأضدادُ تغبطهُ   هَيهاتَ ترْقاهُ، جَزْلاً مُعجِباً فصْحا

يَختالُ فيها كطاووسٍ فترمقهُ   حَسِيرة الطرف و ارى كيدُها القرْحا

ثرُّ البلاغةِ يُثري حَيْثُ تنثرُهُ   تلكَ السَّنابلُ يُرْبي ذرُّها القمْحا

تشتدُّ في إثْرِهِ الأقلامُ راعِفةً   وهجاً فيوري بألبابِ الورَىْ قدْحا

كأنهُ البحرُ يَخشَى المرءُ غضْبَتهُ   وإنْ أنابَ يَجُبْ أنواءَهُ سَبْحا

كأنه الريْحُ إنْ هاجَتْ مُحَمْحِمةً   مَنْ ذا يُطيقُ إذا ما اسْتُنفِرتْ كبُحا ؟

هذا هو الشِّعرُ لا فضَّتْ مجالسُهُ   ولا اسْتحالتْ أهازيجُ المُنى نوْحا

هذا هو الشِّعرُ صهواتٌ مُطهَّمةً   مَرُحَى لخيَّالها إنْ أقبلتْ مَرْحى

لا يَضْمَحِلّ وقد فاضَتْ منابِعُهُ   نضّاخة الحُسْنِ لا تنضو ولا تضْحى

اللهُ أكبرُ حتى حِينَ أعْجَزَها   ربُّ البيانِ فكان الوحيُ بالفُصْحى [2]

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص١١٠

[2]) المرجع السابق، ص٥٥

للغة العربية مكانتها الخاصة عند الكثير من الشعراء وقد تغنوا بها وأكثروا المدح بها مشيدين ببلاغتها وبيانها وكان القرآن الكريم قد أتى بلغتها قال تعالى﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[١]، وقوله تعالى﴿**إِنَّا جَعلناهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ**﴾[٢].

وتعدّ اللغة العربيّة لغة اختارها الله تعالى لكتابة القرآن الكريم؛ حيث تحتلّ هذه اللغة مكانة مميّزة في دواوين الشعراء وخاصّة العرب والمسلمين باعتبارها لغة مقدّسة، فتغنت بها الشاعرة " لتقول بأن الحاضر ليس كالماضي فقد ابتعدنا عن اصول هذه اللغة وعظمتها حتى كاد ينكر الماضي حاضرنا وهو أداء شعري جميل تجلى فيه الاختزال الشعري الموحي إلى معانٍ ودلالات متعددة من خلال عتمة الليل، وما يمكن أن يقوله الفجر، ولعل الليل هو الحاضر، والفجر هو الماضي الذي يعيب علينا ضياعنا لكثير من أصول هذه اللغة، وانحرافنا عن مسارها أو لنقل جهلنا بأساليبها، وقواعدها، وكان هذا متكأ مناسباً للشاعره لكي تشيد بماضي هذه اللغة؛ منتقية الشعر العربي شاهداً على عظمتها، ومستشهدة بخلوده على مرِّ الإيام، والسنين، والعصور." [٣]

يبرز مما سبق انتماء الشاعرة إلى الدين الإسلامي والانتماء الواجدني إلى المجتمع العربي والأمة الإسلامية، متخذه من القرآن طريقاً ومن سيدنا محمد(ﷺ) مثالاً وقائداً، وإن العودة إلى الدين الإسلامي شرطاً أساساً في حفظ الأمة وتقوية الصف الإسلامي.

ثالثاً: المضمون الديني والتاريخي

احتل الخطاب الصوفي حيزاً كبيراً ضمن إطار التراث الفكري العربي والإسلامي فكان موضوع التصوف هو الذات الإلهية بوجه الخصوص، ونظمت نبيلة قصائد دينية في الذات الإلهية، وفي مدح الرسول (ﷺ) وفي ذكر الأماكن الدينية فأظهرت التزامها الديني بالإسلام عقيدة وعبادة ومنهجاً وسلوكاً للحياة بما يسمو بالنفس الإنسانية إلى أعلى درجات التعلق الروحي من مشاعر وأحاسيس صادقة تخالطها بعض قضايا الأمة الإسلامية، فتقول في ذلك" إن الجانب الصوفي الذي أتحدث عنه في شعري هو في الحقيقة في داخلي، منه يتكون نسيجي النفسي و الرو حي وهو يضفي على دواخلي ألقاً خفياً ينشر حالة من السلام و السكينة و الحب اللامتناهي"[٤]، فهي تحاول أن تفتح باب من الرقي والصفاء الروحي في واقع انحطت فيه الأخلاق وكثر فيه الماديات وانهيارات الأمة، حيث أضافت إحساس التخاذل والتقصير اتجاه الأمة الإسلامية من بعد

---

[١]) سورة يوسف: آية٢

[٢]) سورة الزخرف: آية ٣

[٣]) منتدى مفكرين العرب \نبيلة الخطيب\صهوه الضاد ،www.al-mofakreen-al٣arab.com ، تاريخ: ٢٠١٤/١٢/١٥م.

[٤]) موقع صبا الباذان: Http://sabaalbadan.maktoobblog.com/١٠٧٩١٣٥.html

ما وصل ذروته في عهد الرسول(ﷺ) وبنظرة تفاؤل بالعودة إلى الزمن الماضي بالسير على هدى المصطفى.

الذات الإلهية

أسمى أمنية للنفس المؤمنة هي محبة الله تعالى وهو حب متبادل حيث قال رسول الله (ﷺ): "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه "[1] وهو حب ترتقي فيه النفس المؤمنة إلى أعلى مراتب الصدق والإخلاص، قال تعالى﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** ﴾[2] قال تعالى ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾[3] وقوله تعالى:﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[4] فقال ابن الخطيب" فكيف لا يقع الشوق والحنين من النفوس الصافية الزكية إلى العالم الإلهي الذي كل كمال و جمال، ونور، وإدراك، وإشراق، وبهجة وهو معناه ومنه استفيد"[5]وتجلى هذا المفهوم في الكثير من القصائد ومنها" إليكَ سآوي"،

فتقول:

إذا ما تخففتُ

من كل هذا الأديم

كما السّهم..

من بؤرة القوس

أرنو لميعاد عهدٍ قديم.. قديم،

فأنتَ الفضاءُ

إذا ضاقت الأرضُ

أنت الرفيقُ

إذا سافر العمرُ

ثمّ إذا خلت الدارُ

أنت النديم،

إليك أفرّ

ولستُ بخائفةٍ غير منك

لديكَ أقرّ..

---

[1]) **صحيح البخاري**،كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه حديث رقم (٦٥٠٧)
[2]) سورة البقرة: آية ١٦٤
[3]) سورة المائدة: آية ٥٥
[4]) سورة آل عمران: آية ٣١
[5]) **عطا، عبد القادر أحمد، الوزير لسان الدين الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف،القسم الرابع، دار الفكر العربي،د.ت،ص٤٠٣**

أجِرْني..

إلى قولها:

أيا سيد النفس!

تشتاقكَ النفسُ

تهفو إليك

فإما يؤذنُ في الروح لحنٌ رَخيم

سأنفكّ عن صفحة الطّين عجلى

وآتي..

فدعني جوارَكَ

في روضةٍ

من نعيم مُقيم.[1]

تؤكد الشاعر من خلال مناجاة الحب الإلهي الصادر عن امرأة متشبعة بالإسلام وأصوله، فيظهر في الأبيات السابقة وضوح معاني الاتحاد بصورة لا تحمل الشك" إليك أفرّ" و" تشتاقك النفس"و "فدعني جوارك" والكثير من الألفاظ والتراكيب التي تحمل المعاني والإشارات الصوفية "أنت الرفيق"و" أنت النديم" و" تهفو إليك"، جمعت في المقطوعة فكرة أصل الإنسان في الحياة، فالذات هي المبدأ وإليه المنتهى وتكون المحبة فيه مرتبطة بعدة أمور منها الفناء، الرؤية، السكر، والسفر .."[2]، إذ نجد أدراك الشاعرة للعلاقات الغيبية التي تربط الإنسان بالخالق من خلال إيمانه بأن هناك موت ويوم حساب وبعث بعد الموت وأن الحياة هي محطة عابرة في حياة الإنسان، فالحب بين الشاعرة والذات الإلهية ليس خوفاً من الحساب أو طمعاً بالجنة بل خوفاً من البعد" فدعني جوارَكَ في روضةٍ" وهذا ما اتصف به الحب الصوفي وهو حب اللقاء والقرب.

وتقول في سريان حب الله في شغاف القلب والتصبر لموعد اللقاء، فتقول:

أهدد لهفتي..

فغداً لقاء

وهل ألفيت بي

يا شوق صبرا؟!

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص٤٥

[2]) انظر، **الكاشاني، عبد الرزاق،(١٩٩٢) معجم اصطلاحات صوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، ط١، دار المنار، للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.**

وكل غدٍ يمر

بألف عمرٍ

و هل تُبقي لي الغدوات

عمرا؟!

أعجّلها..

فلا تمضي الثواني

أزحزح ساعة

لتطل أخرى

تذوب جوارحي

ويؤوب قلبي

فربك قادرٌ

إن شاء أمرا

هي الدنيا تلاحقنا

فنهفو..

لدار لا نخاف

هناك هجرا.[1]

ويقول سيد قطب " الإنسان لا يملك شيئاً في واقع هذه الأرض، ولا يستطيع أن يكون قوة فاعلة.. إلا أن يمتلئ حسه وضميره وقلبه وكينونته كلها بالحقيقة الإلهية"[2] وأن أثار العقيدة الإسلامية ظاهرة في القصيدة من خلال تعبيرها عن حقيقتين: الأولى الإيمان بقدرة الله تعالى" فربك قادرٌ إن شاء أمرا" والحقيقة الثانية الإيمان بالبعث وأن هناك حياة أخرى بعد الموت " فنهفو..لدار لا نخاف هناك هجرا"، ويرتبط الخطاب الصوفي عند الشاعرة بين الحب وتجربة الفناء في حضرة الإله، فنجد الشاعرة باتت الشاعرة تطلب اللقاء لشدة الشوق فتحمل المعاني الصوفية الوجد، ووحدة الوجود، فالحب الإلهي عند الشاعرة ليس مجرد فكرة عبرت عنها في أبيات أو صورة شعرية، وإنما الحب كان ترجمة حقيقة واقعية ترجمت وتمثلت بالفعل والممارسة وارتبط بالتطبيق الفعلي ارتباطاً لزومياً وهذا ما نراه في قصيدة "عبادة" إذ تقول:

الحب في نهجي

عبادة

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص٥٣

[2] **) قطب، سيد، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط٤، د.ت، ص٨٨**

والخفقة الأولى

ولادةْ

والسَّهد في الثلث الأخير

كما التهجّدْ

فعليك إن هاجت

ضواري الشوق ليلاً

بالتجلدْ

وإذا أتاك نسيمه

يتلو عليك

من الهوى العذري

فاسجدْ

وانو الإقامة

للشهادة.[1]

وتكون المحبة فيه مرتبطة باتباع أحكام الشريعة والعبادات. وأن هناك الكثير من العبارات التى تدور فى فلك المحبة الإلهية والتقرب إليه " والسُهد في الثُلث الأخير" ضواري الشوق ليلاً بالتجلدْ" و" من الهوى العذري فاسجدْ" فنجد الطاعات مثل الصلاة و النوافل مثل التهجد وغيرها مما لها دلالة على عمق المحبة، وفي مجال التصوف تكمن المقامات "والمقام هو قيام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من المجاهدات والرياضات والعبادات"[2]، فالصلاة، والزهد، وقيام الليل... نجدها في القرآن الكريم، وقد ظهرت جلية في قصائد الخطيب.

وتظهر في قصائدها بعض المظاهر الروحية والجسدية " توضأ، السهر، الصلاة،..."و تتجلى مظاهر العبادة أيضا في قصيدة أخرى، فتقول في قصيدة "صلاة النار":

بالنور توضأ

واستقبلّ وجهي

واجعل فوق جبيني

سجدتك الأولى

ثم على أيكٍ

من بهجة روحي

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان ومض الخاطر**: ص٩

[2]) **ينظر، الحفني، عبد المنعم،(١٩٨٧م) معجم مصطلحات الصوفية، بيروت، دار المسيرة، ط. ٢، ، ص ٢٤٨**

صلّ قيام الليل

يبرأ من قسوته قلبي[1]

ويستطيع القارئ لشعر الخطيب أن يتحسس البعد الروحي لديها ومن خلال أكثر ظاهرة "السجود والصلاة .." وقد جسدت هذ البعد الروحي تجسيداً جميلاً، فهو ناتج عن إدراك و أحساس الشاعرة في أبعاد هذه الظاهرة مما جعلها تتناولها في قصائدها لما لها من راحة نفسية فبالسجود يتحقق القرب من الله تعالى، ودليل قوله تعالى: ﴿**كلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقترِبْ**﴾[2]، فتريد الشاعرة أن تشير في المقطوعة السابقة إلى دلالة الوصول إلى الله عز وجل، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات وتربية النفس وتطهير القلب من غير حب الله تعالى من المادة.

تدعو الخطيب إلى التجرد من الماديات فالحب الإلهي عند الشاعرة موضوعه الصورة الزائلة للحياة والجسد الفاني وأن الحياة ما هي إلا مرحلة يمر بها الإنسان وأن هذا الحب ليس رهبة من العذاب، بل حب وتضرع من صميم النفس الإنسانية، ورؤية نور الله فتقول:

رقّ الفؤادُ وطرْفي في الدجى	**دمعا لمّا رأيتُ جمالَ البدر قد لمَعا**
تشتاق روحي إلى من لا يفارقها	**ليلاً نهاراً على مرّ السنين معا**
في الروح مني في الأوصال ملء	**دمي لو أنّت النفس في أعماقها سمعا**
ترى جبيني به كالبدر مرتفعاً	**وإن تجلت له آلاؤه ركعا**
طوبى لنفسي إذا أمّت مواردَها	**تحس بالنور من أعماقها نبعا**
نورٌ كما نورِ مصباح بمشكاةٍ	**والكون قبة ماسٍ جلّ من صنعا**
فالزيت فيه بلا نارٍ يشع سناً	**والنور منه يعم الكون ما شسعا**
كرسيه وسع الأكوان ما اتسعت	**والعرش لجة نورٍ حسنه سطعا**[3]

وتقف الشاعرة متأمله ما حولها في الكون، فهي تحاول من خلال مزج ألفاظ والتراكيب القرآنية أن تحقق الصفاء الروحي والاتحاد بها بلحظة من النور" تحس بالنور من أعماقها نبعا "، وصولاً إلى الكشف والإشراق في أعماقها، أما الخالق فهو يمثل لها جميع الصفات الجمالية والجلالية" نورٌ كما نورِ مصباح بمشكاةٍ "و" والنور منه يعم الكون ما شسعا" فهي تزيد من حجم حظور الحب الإلهي تأكيداً وترسيخاً لشوق والوجد عبر كشفها عن حاجتها الملحة إلى التقرب من خالقها ورغبتها الدائمة بالاقتراب الروحي من خلال العبادات والطاعات، ويعرف الإمام الغزالي العشق الإلهي قائلا: "فاعلم أن مَن عَرَف الله أحبَّه لا محالة، ومَن تأكدت معرفته تأكدت محبته

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص٧

[2]) سورة العلق: آية ١٩

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص١٧

بقدر تأكد معرفته، والمحبة إذا تأكدت سُميت عشقًا، فلا معنى للعشق إلا محبة مؤكدة مفرطة، ولذلك قالت العرب: "إن محمدًا قد عَشِق ربه" لـمَّا رأوه يتخلى للعبادة في جبل حراء"[١] وترجمت الشاعرة الكثير من القصائد سريان الحب الإلهي في القلب والتواصل الروحي تبتعد فيه كل المقاييس المادية لتقترب من الواقع الإسلامي لتوحد بين الجسد والروح وذلك لأحساسها القريبة من الله تعالى فتقول في قصيدة" ذاكرة الغفلة:"

يا صاحبَ هذا المُلك اللامتناهي

دعني أتجرّع

رشفة نورٍ

من فيضك

فتُرَدّ حياتي

من غفلتها

فيّ إليّ

كم مرّ على سنواتي مِني؟!

سأعُدّ تجاعيدَ الوحشة

في أيام

حرَنت قبل لجام الوقت

سبقتني العُزلة

شربتْ من جُرح

كانت نسيته الغفلة

في القلب

فتاه...

وعلى مرمى النبض

المسترسل بالنزف

أضاعَ فتاه

غابَ طويلاً

لكن في إجفالة وعدٍ

صَحّته الآه

[١]) الغزالي، أبو حامد،(١٩٦٣م) **إحياء علوم الدين**، دار الشعب، القاهرة، ، ط١، م٣،ص ٨٥٧.

كنتُ ضممتُ

إلى الجرج يدي

فانقلبتْ سوداء

كلون الظلّ

إذا غاب الضوء

بعصايَ ضربتُ الماضي[1]

وتمتلك الألفاظ والعبارات في النص السابق دلالات وطاقات إيحائية تؤدي كلها إلى هدف واحد هو الوصول إلى الله(نور، الغفلة، الضوء،...)، ولقد ركزت الشاعرة في حديثها عن الحب الإلهي على علاقتها بالوجود وماهيته من خلال إدراك الحقائق التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[2] وفهمت مضمونها فهي تنشد الاتصال الروحي بالله متساميه عن المادية البشرية عبر تجربة شعورية إنسانية بحتة، ولكن تفتقر الشاعرة إلى التجربة الصوفية الحقيقية بالمقارنة مع كثير من الشعراء المحدثين، "ممّا نجد لدى الصوفيين من سفر روحي طويل، مزود بالتوبة والمجاهدة، والخلوة، والتقوى والورع والزّهد، والصمت والحزن والجوع والصبر والاستقامة، والصدق والإخلاص والحرية وغيرها من الأحوال والمقامات".[3]

المدائح النبوية

إنّ ثبات المحبة الإلهية يكون بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به، لذلك استلهمت الشاعرة من المدائح النبوية لتبث من خلالها جملة من المشاعر والأحاسيس من شوق ووجد إلى النبي (ﷺ) مشاعر مصبوغة بالصبغة الدينية، فالمدائح النبوية: " فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف. وهي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[4] إلا أن الفكر الصوفي اتخذ مسارا جديداً في العصر الحالي وبخاصة في البلاد الإسلامية حيث انخراط المتصوفين في قضايا المجتمع ، "فلقد مثل المتصوف في الإسلام بوضوح طرفاً جديداً متميزاً، دخل مبكرا إلى مسرح الحياة الفكرية والمجتمعية وصار خلافا لرجل السياسة يزاحم الفقيه في داره، ويشاركه بل ينازعه

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص١١

[2]) سورة القصص: آية ٨٨

[3]) **ملحس، ثريا عبد الفتاح،(٢٠٠٤ م) القيم الروحيّة في الشعر العربي (قديمه وحديثه)-حتى منتصف القرن العشرين-١٩٥٠، ط٤، دار البشير، عمان، ص ٨٧-٩٧،**

[4] **) زكي مبارك، (١٩٩٢) المدائح النبوية في الأدب العربي، ط١، دار الجيل ،بيروت، ص١١.**

جوهر"سلطته المعرفية"[1]، والخطيب من هؤلاء الشعراء فقد عرجت في مدائحها إلى التطرق إلى القضايا المجتمعية في العصر الحاضر.

وليس هناك أجمل من الحب الإنساني للحبيب المصطفى من شوق ووجد وشغف يملأ الروح فهي تستمد القيم الإنسانية والأخلاقية منه في قصيدتها" من أين أبدأ!" فتقول:

وجهُ المليح..
وقد تجلى
طارت له الأرواحُ
خفقا
خفْقَ القلوبِ
له وجيبٌ
كالرعدِ..
حين انشقَّ شوقا
يا آية في الكون
خلقاً
يا آية في الناس
خُلقا
يا رحمة
ما زلتَ فينا
فاضتْ على الثقلين
رِفقا
من أين أبدأ
يا حبيبي؟!
والصمتُ..
أبلغُ فيّ نُطقا
أمَة.. يُقيِّدُها هواها
لله.. ما أحلاهُ رِقا![2]

---

[1]) **الصغير، عبد المجيد،(١٩٩٤) إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين ١٨-١٩، ج١، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ، ص١١.**
[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص٥

فيفيض قلب الشاعرة حباً بالمصطفى عليه السلام ويتدفق شعرها فتمدحه بأنه آية الكون وتمدحه بخير البرية وهو آية بالخَلق والخُلق. وتتبع مدحها في قصيدة "بوح الريم"، فتقول:

محمد صفوة الباري، شهدت بها أعلى له الذكر مد الدهر و الأمم

غبطت مكة من أنواره اغتبقت نعم المقام بظل البيت و الحرم

ثم تقول:

يا أرحم الخلق يا من راحتاه ندى أندى فأسبغ بالأفضال والكرم

يا أبلج الوجه و الأخلاق سيدها وصفت حين انبساط الأرض بالسنم[١]

وهناك قصائد اخرى تمثلت أبياتها بالوحدة الموضوعيه واقتصرت بأبياتها فقط على المديح البنوي مثل: "ملك البيان"[٢]، " لله نورك"[٣]

ويتبين أن هناك مدائح نبوية في شعر نبيلة الخطيب لم تقتصر على موضوع المديح فقط في رسول الله (ﷺ) في الخطاب الصوفي بل كانت هناك وظائف اجتماعية وترتكز على خلفية إيمانية، إذ غلب عليه بعض الاضافات الاجتماعية والسياسية، فكثر في مديحها للنبي (ﷺ) الهموم الاجتماعية وحال الأمة الإسلامية ومقارنتها بالماضي من خلال مناجاة الرسول (ﷺ) وبث شكواها، وبذلك نجدها أطرت على هذا الفن تغيير في الموضوع من خلال تناولها القضايا الاجتماعية والإسلامية في المدائح " فأصبحت المدائح النبوية في الشعر المعاصر لوناً من الشعر النضاليّ الذي يصف فيه الشاعر المشاكل التي يعاني منها العالم العربي في العصر الحاضر، ويحاول استنهاض روح المقاومة في الشعوب العربية المهزومة"،[٤] وكان هذا النوع من المدائح عند الخطيب جلياً، حيث انعكست القضايا الاجتماعية والقضايا الأمة على مدائح الشاعرة حيث وجدت في هذه المدائح طريقاً تبث فيه قضاياها الإنسانية والاجتماعية وهذا ما نراه في قصيدة" أواه أقبال" وهي من أطول المدائح في دواوينها واشتملت على تسعة وتسعين بيتاً شعرياً.

وتطرقت فيها إلى ثلاث موضوعات: حبها وشوقها للنبي(ﷺ) ومدح صفاته الخَلقية والخُلقية، ثم بث شكواه إلى النبي(ﷺ) وما أصاب الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر ومقارنتها بالماضي، ثم نظرة تفاؤلية بالمستقبل و الأمل في انتهاء الدمار الملحق بالأمة الإسلامية وقضاياه المصيرية، فتقول:

---

[١]) ينظر، الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص١٥

[٢]) المرجع السابق، ص٢٩

[٣]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص٨٢

[٤]) **علي سلبمي، أحمد بني أحمدي، (٢٠١١) المدائح في الشعر العربي" دراسة في تطورها التاريخي، مجلة العلوم الإسلامية الإنسانية الدولية، العدد٤،ص ٤٩_٦٤.**

يا سيد الخلق يا من قد بعثت سنا لقد فديتك مني النفس والولدا؟!

يا للحبيب الذي في حوضه غدق ولا يرد عن الرحمات من وردا

شفاعة عند رب العرش تعصمني فيفرح القلب بالفوز الذي وعدا[1]

وهنا نلاحظ بأن الشاعرة قد استهلت قصيدة المدح بذكر مشاعرها من حب وشوق وحب متغلغل في أعماق نفسها حيث تركت المجال الأوسع للحديث عن مشاعرها وروحها المتعلقة بالحبيب المصطفى (ﷺ) دون الوقوف مطولاً من ذكر حياته، فهي تراه الرياض الذي يغني شعرها كما كان للنداء الأثر الكبير في القصيدة من أجل موضع المتلقي وضع المشاركة مع مشاعرها " يا طيف إقبال، يا سيد الخلق، يا الحبيب،..." وجاءت الصياغة الخبرية بعد النداء دليلاً إيمانياً صادقاً يفصح عن تحقيق الرؤية وواقعية الأحداث في التاريخ، ثم تكمل قولها:

فأي جرح سأشكو؟ والجراح غدت أرضا، وسماء، وأغواراً بنا ومدى

أمن فلسطين؟ و الأقصى به وجع أقاد فينا احتدام الموت واتقدا

سياجه من به باتوا على كمد ليدفعوا عن رباه الهم و الكمدا

وفي العراق عراك ما رعى ذمما لا الحي حي و لا المقتول رقدا

أشكو إليك ترامي البيد في دمنا وغربة أفقدتنا المتن والسندا

نبيت في القوم أحبابا ذوي حرم فيصبحون وقد فضوا العهود عدا

حتى السيوف التي لذنا بها زمنا باتت بأيدي ذوينا في الظهور مدى

في كل حاضرة للمسلمين شجى في كل خاصرة نزف، وما ضمدا[2]

وفي حضرة الوجد الصوفي لم تكن الشاعرة بعيدة عن الواقع بمشكلاته ومآسيه، لم تقف الخطيب عند حياة الرسول(ﷺ) مطولاً وإنما توجهت بنفس متألمة إلى الحديث عن الوقت الحاضر، إذ إن الشاعرة وجدت في المدح مجالاً لنقد الواقع المعاصر المتردي؛ من ضياع وظلم وحروب أدت إلى نزف الإنسانية، فهي تقارن بين الماضي والوقت الحاضر للأمة الإسلامية. وتشكو إلى النبي(ﷺ) حالة الذل والظلم وما آلت إليه الأمة الإسلامية من دمار وتمزق وانهيار للأخلاق والواقع المتخاذل حيث كانوا في الزمن الماضي أمة لها الصدارة وكان السيف يشهر في وجه الأعداء لكنه في الوقت الحاضر يغرس في ظهور المسلمين، فتقول:

يا أمة الخير لا والله ما بهتت فينا الأماني و لا نهر الفدا ركدا

فلا تقوض دار فوق صاحبها إما تجذر في أعماقنا وتدا

هبوا إليها فإن الله ناصرنا والنصر وعد إذا قمنا له أفدا

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**، ص ١٠٥.

[2]) المرجع السابق ، ص :١١٣

فكلنا إن علت هاماتنا قمم وكلنا نستحيل الكف و العضدا

يقودنا الحق حين الذكر مرشدنا نعم اللواء إذن يا قوم إن عقدوا[1]

وتتحرك الشاعرة باتجاه إيجابي نحو أمل في التغيير فروح الشاعرة مفعمة بأمل الذي أساسه نصرة الله " هبوا إليها فإن الله ناصرنا"" فهو أمل يمتلك روحاً للنهوض بالأمة واستيقاظ الهمم وبذلك بالعودة إلى التمسك بطريق الحق " يقودنا الحق حين الذكر مرشدنا"، فتجد الشاعرة في المدائح النبوية مجالاً تعرض فيها القضايا الاجتماعية والسياسية قوة دافعة للخروج من الواقع الحاضر ولتجاوز الآلآم، ففيها تتمثل القيم السامية لسيد الخلق وبذرة الإيمان الروحي والكفاح والطموح بالعودة إلى العهد الماضي من نصر ومجد للأمة الإسلامية.

والمديح النبوي إلى جانب كونة تجربة ذوقية حسيّة في الأدب الإسلامي، فقد شكل ظاهرة إنسانية واجتماعية فعلية في الأدب كما ظهر عند الخطيب، كونها تعبر فيها بوضوح تام عن أهدافه ومراميه.

تكثر الشاعرة من الشكوى في المدائح للواقع الحالي ولها أيضاً قصيدة "أقرئه عني الجوى" المديح للبني (ﷺ) توحدت فيها الروح الدينية في عصر طغت فيه الماديات وانهيار الأخلاقيات، فنجد أن الشاعرة رأت" في المديح متنفساً وأملاً في حدوث التغيير"[2] فبدأت قصيدتها بنجوى رقيقة بالبيت العتيق و حبها لزيارة الرسول(ﷺ) فتقول:

الرملَ يمّ والقلوب ضِفاف	**والكون إذ أنت الحبيب شِغافُ**
الموجُ مَوْرُ دمي وشوقي مركبي	**خذني إليه وأضلعي المجذافُ**
يسعى الحبيب إلى الحبيب تكتماً	**وإليه سعيُ العاشقين طوافُ**
فمن الفجاج الشاردات توافدوا	**لا غرْوَ إذ أنواؤه إيلافُ**
يتهامس الخلان ساعة خلوةٍ	**ولشجوه في الخافقات هتافُ**
هو سيّدُ الخلق الذي من حُسنه	**تتفاخرُ الأخلاقُ والأوصافُ**
السيّدُ القرشيّ غرّته السّنا	**وتسربلتْ بضيائه الأكنافُ**

تميزت القصيدة بلوحات فنية توقظ الحس في قولها" الرملُ يمٌّ والقلوب ضِفاف"و" الموجُ مَوْرُ دمي وشوقي مركبي"، وتملأها مشاعر الحب نجد ذلك في قولها " يسعى الحبيب إلى الحبيب تكتما، والكون إذ أنت الحبيب شِغافُ،.."، لأنها صدرت عن حس صادق وروح إيمانية تعلقت بسيد الخلق.

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**:١١٤

[2]) **حنان حمودة،(٢٠٠٩م)مجلة إسلامية المعرفة، ثلاثة الجوى(التشابة و الاختلاف في البنية و المحتوى)، العدد٥٨**، ص٢٠٤

ونظراً إلى التزام الشاعرة بالقضايا الإنسانية والوطنية والقومية الإسلامية وجدت في الخطاب الصوفي مجالاً واسعاً في معالجة العديد من الإشكالات والقضايا التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، فتطرقت في حديثها بعد المديح إلى الحديث عن الواقع الحالي، فهي توظف مفاهيم إسلامية فكرية وتراثية في النصوص الشعرية، تتبناها الشاعرة في المدائح لتمنحها أبعادا جديدة لعرض القضايا، بحيث تكتمل الدلالات والمعاني مع المقصود، إذ تقول:

في عصرنا المستخلفون تخلفوا   مستخلفون؟ وأيما استخلافُ

ذبنا على عُرُش التقادم والخنا   أغرى بنا المستعسلين قطافُ

كنا بلجْنا الصبح في غسق الدجى   حتى انحنت لرجالنا الأعرافُ

كنا صدورَ العالمين أئمة   واليوم من دون الورى أطرافُ

وشراذم الأحزاب باتوا أمة   وكأننا في جمعنا أنصافُ

شقوا العواصمَ كل عاصمة لهم   ولهم عليها بيرقٌ رفرافُ

الناسُ في كنف الحياة تعجّهم   وتمجّهم، لكنهم غرّافُ

إلا الذين قد استقوا فيضَ السّنا   من نبعه فإذا بهم عُكافُ

ماذا يضيرُ النور في لألائهِ،   بين المغائر أن هذى سفسافُ؟

المؤمنون يُحَلقونَ إلى السّنا   وسواهمُ تحت الثرى زُحّافُ

في غفوة الآصال يَعتملُ السنا   ليَمورَ في الأسحار وهو رعافُ

حتى إذا ائتلقت غلالات المنى   وتداعت الأسباب والأهدافُ

قلنا بملء الضاد- وهي عظيمة-   إنا وقد سُدنا الدنا الأشرافُ[1]

وحاولت الخطيب توظيف الزمان توظيفاً فاعلاً والمراد الزمن الماضي بأمجاده و الزمن الحاضر في تخاذله في جميع قصائدها وبخاصة المديح النبوي، فنجدها بعد الاستهلال بالمدح للرسول(ﷺ) انتقلت الخطيب إلى استدعاء الزمن الماضي من أمجاد غابرة " كنّا بلجْنا الصبح في غسق ا لدجى، كنّا صدورَ العالمين أئمة،..." وقابلته بالزمن الحاضر "واليوم من دون الورى أطرافُ" تستنكر الخطيب حال المسلمين والمصير الذي آلت إلية الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر، كما تستنهض المسلمين وتدعوهم إلى الصحوة والتيقظ للواقع الحاضر من خلال حديثها بضمير الجماعة " ذبنا، بلجنا، كنا، جمعنا..."، ونجد الشاعرة في سياق قصائدها كلها تحافظ على انتصار "للفكرة" وذلك بالتأكيد على أن "الإيمان" و" الحق" سيظلان منتصرين طالما هناك إسلام ومسلمين بنظرة تفاؤليه "قلنا بملء الضاد- وهي عظيمة-إنا وقد سُدنا الدنا الأشرافُ ".

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص٨٩

لم تكتفِ الشاعرة بعرض قضايا الأمة العربية والإسلامية فقط بل دعت إلى حلول واقعية وذلك بالعودة إلى الدين الإسلامي والتمسك بالعقيدة الدينية والسير على نهج المحمدية، وقصيدة "لأنك سيّدٌ للخلق"[١] توافق في مضمونها القصيدة السابقة.

ونلاحظ مما سبق أنّ بعض قصائدها ليست متخصصة بموضوع واحد فهناك تداخل في النصوص وتنوع في المواضيع ، النص الواحد لا يمتلك الوحدة أو الكلية.

الأماكن الدينية

إن الروح المؤمنة تتعلق بالأمكنة ذات القداسة ومكانتها الإسلامية بوصفها مكاناً تتوحد فيه المشاعر الدينية، ويتضمن الحديث عن هذه الأماكن إبداء الشوق والحنين والتعلق بالأماكن المقدسة ممّا تعكس حبها العميق، ولهذه الأمكنة الأثر الروحي المستمد من عظمته الدينية، وإن القدس و المسجد الاقصى وقبة الصخرة من أقوى عوامل الارتباط بين الشعوب الإسلامية؛ فهي رموز الوحدة والعزة و الإرث التاريخي الثمين"[٢]، وللمكان أهمية كبيرة في الإبداع الأدبي والفني؛ إذ إنه يثير دون سواه إحساساً بالمواطنة، وإحساسا آخر بالزمن، حتى ليغدو الكيان الذي لا يحدث شي بدونه"[٣]، فكان للأماكن الدينية الحضور الأكبر في دواوينها فتقول في قصيدة " هي القدس":

ريـاحُ المنى تغدو بنـا وتروحُ فتسبق من دُهم العواصف ريـحُ

وللـقدس عنوانٌ تسيّجَ باللظى ودربٌ مَشـوقٌ شققتـه جـروحُ

ثم تقول :

وما يُصْبرُ الأمّ التي في إسارهـا بجرح له بين الضلـوع بُروحُ؟!

ففي كل حينٍ وهي تشهدُ ثكلهـا تـضمّ إليهـا أهـلهـا وتـنوحُ

فهل قدّر الرحمن أنّ بصدرهـا يُشقّ لمن قد أرضعته ضريـحُ؟!

لعمرك والأيام تشهد صبـرهـا لـها بين صفحات الزمـان شروحُ

وللقدس تـاجٌ، قد تكللَ عُـرفـه عليه من النـور البهيّ سفـوحُ

فذا المسجدُ الأقصى تباركَ حولـه ونصّ كتاب الله فيـه صـريـحُ

وهنا على أرض المكارم سجدة أقيمت لـها في الخافقات صـروحُ[٤]

بدأت الشاعرة مسيرتها ملتصقتاً بهموم العربية والقضية الفلسطينية على نحو خاص عبر رؤية إنسانية، فحديثها عن القدس والمسجد الأقصى ينطلق من محورين: المحور الأول: وهو

[١]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**: ص٣٩.
[٢]) جبير، النوراني، (٢٠٠٩م،) مقالة بعنوان" **القدس في ديوان الشاعر الهادي آدم**" مجلة الأدب الإسلامي، ع٦٤، ص٥٠
[٣]) **النصير، ياسين،(١٩٨٦م) إشكالية المكان في النص الأدبي_دراسات نقدية"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط١، ، ص ٥**
[٤]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**، ص ٦٩-٧٠

المكانة الدينية التي لها حضور في نفوس المسلمين وهو المحور البارز، والمحور الثاني: كونه الوطن الذي أخرجت منه بسبب العدوان الصهيوني.

نجدها أرتأت أن تذهب إلى فضاءات فلسفية في مطلع حديثها عن القدس فتقول:" فتسبق من دُهم العواصف ريحُ" و "وللقدس عنوانٌ تسيّجَ باللظى" في وصف الواقع الحاضر للقدس والمسجد الأقصى، ولكنها لم تتخلَ عن الأبعاد الإنسانية بل أعطتها مزيداً من العمق فتصور حال الأم الفلسطينية" وما يُصْبرُ الأمّ التي في إسارها"و" ففي كل حينٍ وهي تشهدُ ثكلها تضمّ إليها أهلها وتنوحُ" ، ثم تنتقل الشاعرة إلى فتح فضاءات جديدة أساسها الصبر، فقد شهدت الكثير من الحروب على أرضها وبالصبر والإيمان تم الانتصار، فهي الأرض المقدسة التي بارك الله تعالى أرضها في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾[١].

ولعل الشاعرة تبحث عن أمل بعودة الماضي وعن قيادات للنهوض بالأمة بقوة وعزم، فهي تذكر المكانة الدينية للقدس وإنها ترتبط بذكر الرسول(ﷺ)، والكبت والقيد بالواقع الاجتماعي، إلا أن نراها في النهاية تتحرك إيجابياً بأن لا بد من مجاهدة النفس والصبر.

وتقول في شوقها وحبها إلى البيت العتيق وتذكر بأنها ديار المجد، وتذكر بشئ قد فقد في الوقت الحاضر، وتظهرها بقولها " آه يا زمزم" في قصيدة" مكّة" فتقول:

آه يا زمزمَ

كم ظمآنُ قلبي!

أين مني أهلُ مكّة؟

أين مني طيب مكّة؟

أين مني رملها للعين كحلة؟

ولهيب القيظ فيها

دون دوح الأرض

ظلة..

يا ديار المجدِ

والوجد المعتّق

والمضمّخ بالعبير

راعفٌ قلبي

---

[١]) سورة الإسراء: آية ١

وروحي..

من جراحي تستجير.[1]

إن المكان عند الخطيب مرتبط بالملامح الدينية وينبئ عن نفس متشوقة للمكان " آه يا زمزم، كم ظمآن قلبي!" ولعل العطش الذي تحس به الشاعرة غير المعنى الحقيقي فهو عطش روحي، متعلق بالمكان والزمان" يا ديار المجد" ولعلها أردات بذكر المكان إلى مغزى أخر وللتعبير عن الواقع الحاضر فتقول" راعف قلبي وروحي.. من جرحي تستجير" فلم تجد أصدق من مكان تجمع فيها المسلمين وتتوحد فيه المشاعر، و" إن الصدق في اختيار الأشياء والأماكن التي تمتلك هوية محلية، كفيل بأن يحيل الخاص إلى العام و المحدود إلى المطلق"[2].

ومن تأثرها بالتاريخ الإسلامي ذكرت حادثة الإسراء والمعراج، فقد روت الكثير من كتب السنة النبوية، تلك الحداثة التي فيها الإسراء بالرسول من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ثم إعراجه إلى السموات العلا ليرى من آيات ربه الكبرى، وأن الأحدث كلها وردت أولاً في سورة الإسراء، وفي الصحيحين: صحيح بخاري[3] وصحيح مسلم[4]، وغيرها، فتقول في هذه الذكرى:

إسراء ومعراجا

يا نفحة الطيبِ

إسراءً ومِعراجا

وبهجة المسجد الأقصى

زهت تاجا

مسرى الحبيب الذي

طافَ البُراقُ به

فأينع الحُسنُ

في الأكنافِ...

وَهّاجا[5]

فهي تشير في الأبيات السابقة إلى حادثة الإسراء والمعراج وارتباطها بالمسجد الأقصى فهو مسرى الرسول ومعراجه إلى السماوات العلا فهي تستعرض المكانة العالية، والمنزلة الذي اكتسبها المسجد الأقصى من حادثة الإسراء و المعراج إذ تقول:" وبهجة المسجد الأقصى زهت

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان ومض الخاطر**: ص ٤٣- ٤٤

[2]) النصير، ياسين، **إشكالية المكان في النص الأدبي**، ص ٢٤

[3])انظر **صحيح بخاري**، بفتح الباري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء

[4]) انظر **صحيح مسلم** بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله (ﷺ) إلى السماوات وفرض الصلاة

[5]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**، ص١١١

تاجا"، وتترك للقارئ التأمل في أبياتها، من خلال استحضار عظمة المسرى " مسرى الحبيب الذي طاف البراق به" حتى تكتمل الصورة والروح معاً.

ولم تخلُ الأماكن الدينية من الحديث عن قضايا العصر الحاضر وذلك من خلال استدعاء الشاعرة شخصيات إسلامية كان لها أثر بارز في بطولات الأمة الإسلامية لتمزجها مع الهموم، وتلك الشخصيات التي تستدعيها ترتبط بأحداث ومعالم الأمكنة حيث تأمل أن يعود الواقع للحياة الماضية ومقارنة البطولات التاريخية والواقع الحاضر، فتقول في قصيدة " أليس الهم مشتركا؟":

أليس الهم مشتركا؟

فاستقبلت عينه حطين

دامعة..

نحو أرض القدس

قد سلكا

أتذكرين صلاح الدين

كيف مضى؟!

وكم من الدم

ذاك اليوم

قد سفكا؟!

أتذكرين جيوش الفجر

زاحفة..

وكيف معتنق الطاغوت

قد هلكا؟

وكلل المسجد الأقصى..

ومنبره..

نصرٌ...

استطاعت الشاعرة أن تختار الألفاظ والصور الملائمة للتعبير عن المعاني التي تريدها في قصيدتها وذلك من خلال رسم صورة حزينة للأقصى "فاستقبلت عينه حطين دامعة"، ولم يأت اختيار الشاعرة للمكان خارجياً بل له صور وأحاسيس حسب رؤية الشاعرة فتجدها تحاور المكان من خلال استعادة الماضي" أتذكرين صلاح الدين كيف مضى" "وكيف معتنق الطاغوت قد هلكا؟" : ثم تنهي قصيدتها المطولة فتقول:

فأدرك المسجد الأقصى

بهيبته

حتى رأيناه

بعد المجد

منتهكا![1]

ونرى مصادر الشاعرة من التاريخ الإسلامي هي أعلام وأحداث رواها التاريخ الإسلامي في ماضيه المشرق، "لا سيما وتاريخ الإسلام حافل بمواقف البطولة والإخلاص ونقاط التحول... للربط بين الماضي والحاضر دون مباشرة، أو خطابية، أو وعظ، أو تسطيح للأحداث والشخوص"[2] فقد وجدت الشاعرة في الشخصيات الإسلامية كثيراً من المواقف التي استغلتها للحديث عن الأماكن الدينية وبخاصة المسجد الأقصى، ومن شخصيات التراث الإسلامية التي كان لها دور بارز في الأمة الإسلامية شخصية صلاح الدين الأيوبي الذي ارتبط اسمه بفتح القدس ومعركة حطين وإنقاذ أهلها من القتل والظلم والقهر الذي ألحقه العدوان الصليبي آنذاك حيث لبى نداء المسلمين، ومقارنة الواقع الحاضر الذي أصبح منتهكا لا يوجد من يسترد المجد له، فكانت الغاية فقد استدعت أحداث معركة حطين وشخصية صلاح الدين لتبث أحزانها، وتشكو له ضعف المسلمين المعاصرين في محاولة لاستنهاض الأمة الإسلامية في هذا العصر.

كثيراً ما أشادت الشاعرة بالماضي لتستعيد من ماضيه المضيء الأمجاد لتسير على ركبه الأمة في العصر الحاضر الذي أظلمته الحروب والويلات والنوائب والأزمات. وتقول أيضا" نكأت الجرح":

تنادي القدس ذاكرة الخوالي غدا التاريخ نسّاءً أصما

صلاح الدين قد كبت القوافي حنانك إن ضمرت الآه لوما

ويا الفاروق فرقنا التنائي وأبدل عدلك المعهود ظلما

سعينا نشتهي كأسا فراتا فأسقتنا صروف الدهر سما[3]

إذن التاريخ الإسلامي مصدر من أغنى مصادر شعر الخطيب وتلجأ إليه محاولة التبصر فيه للواقع إذا تعتبره أداة تستعين بها لعرض قضايا في الوقت الحاضر والتطلع لبناء مستقبل أفضل، فهي تصور القدس بالإنسان الذي ينادي الماضي والماضي إنسان أصم وهذه الصورة تمثل نفي عودة الماضي، فأصبح التفرق والتشتت سمة الواقع الحاضر، وعلى مستوى توظيف الرموز

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ! ؟**: ص٣٦
[2]) **أبو الرضا، سعد،(١٤٠٣هـ) الأدب الإسلامي، ط١، عالم المعرفة جدة، ، ص ١١٢- ١١٣.**
[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**: ص٥٩

المشرقة قامت باستدعاء شخصيات تعدّ رموزاً للجهاد، وقد جمعت الشاعرة بين شخصية عمر بن الخطاب "الفاروق" وصلاح الدين الأيوبي في سياق واحد للحديث عن القدس بتاريخها الماضي وذلك لارتباطهما بأحداث وقعت على أرضها، وكلها حوادث موظفة من أجل استنهاض الهمة المعاصرة لاسترجاع تاريخ باهر في حطين وغيرها، فهي ترفض لحال الواقع الحاضر وكأنها تمثل شيئاً من الأمل في تبديل الواقع من خلال ذكر الأمة الإسلامية الماضية.

ونلحظ ممّا سبق سيطرت الواقع الحاضر من قضايا اجتماعية وسياسية للأمة الإسلامية على قصائد الشاعرة حتى شملت جميع المضامين فهي تبث فيه روح الاندفاع نحو الإصلاح والنهوض بوجه الأمر الواقع الذي تفرضه السياسات. فالشاعرة تدرك هذا الواقع بكل حقائقه مبتعدة عن حالة الغموض والرمزية المسرفة أو التعقيد مستخدمه الطريقة المباشرة في التعبير ليتسنى لعامة الشعب فهم رسالتها واستيعابها بسهولة.

رابعاً: الوطن والكفاح(بين الحب للوطن والحنين والدعوة للجهاد)

الوطن عند الشاعرة هو الشّعر فمنذ أن ولدت، وهو يعدّ وسيلة للتّعبير عن الحالة الاجتماعيّة والسّياسيّة، ونجد أن الوطنيّة عند الشاعرة تظهر من خلال مشاعر الشّوق والحنين عند الشاعر للديار القديمة التي احتضنتها لفترة محددة ثم أرغمت على الابتعاد عنها، بسبب الحروب ممّا كان يترك في قلبها حسرةً و ألماً بسبب هذا الفراق فكانت تصوغ قصائدها في الحنين، فتقول:

يا وحشة الفطر دون العيد تأتينا   تجلو النهارات ما قاست ليالينا

إن الديار التي في القلب منزلها   دمَتْ وأدمى الأسى منا مآقينا

كل الكلام الذي في البال أحرقه   وهج الجراح وفي الأعماق يصلينا

حيث اتجهنا فنزف الجرح يغرقنا   كل الجهات غدت فينا فلسطينا.[١]

وكانت لها قصائدها في وطنها فلسطين وحتى وإن كتب عليها أن تقيم في غيرها فهي دائمة الحنين إليها، وأشتهر المسلمون بالاحتفالات الدينية ولا سيما عيد الفطر، وبمناسبة حضور عيد الفطر وما زالت الديار تعاني الجراح والمآسي، فأصبح العيد غريباً لا بهجة له، فتنعطف الشاعرة للحديث عن الحزن وأنه لم يعد هناك أفراح أو كلام بسبب كثرة الجراح، وإن الحزن يزيد الحس رهافة ووعياً بعمق الجرح، وفي مسقط رأسها الباذان*،فنظمت الكثير من القصائد تبث فيها الحنين والشوق للوطن والأمل بالعودة، فتقول:

[١]) الخطيب، نبيلة، **ديوان ومض الخاطر**: ص١١٠ .

*اسم بلدة الشاعرة، وهي قرية تقع شمال شرق مدينة نابلس، وتتبع طوباس.

ولن أنسى

بذاك اليوم..

كم فاضت عيون..

عندما وجهت وجهي

للرحيل

كل ما في الواد

صلى

كل من في الواد

صلى

سائلاً قرب اللقاء[1]

ثم تعرّج الشاعرة لتصور لحظات الفراق لمسقط رأسها (الباذان) بما تنطوي عليه من صدق الشعور وأسلوب التكرار "كل ما في الواد.. صلى.. كل من في الواد.. صلى.. سائلاً قرب اللقاء" التأكيد في رغبة باللقاء وتحقيق الحلم بالعودة وكان هناك قصائد كثيرة عن الوطن منها" ما أبكاك أبكانا"[2]، و"ما غيبوك"[3]،"في جنة الباذان"[4].إذ تظهر فيه حبها الكبير لوطنها والحنين.

ولقد عانى الإنسان العربي الابتعاد عن وطنه والتغريب، وكانت الغربة عند الشاعرة تنحو منحى اجتماعياً، أي تداخل المكان والزمان معاً، الشعر هو التجسيد الفني الأكثر واقعية لمعاناة الإنسان العربي، فالشاعرة عندما تتحدث عن الاغتراب، فإنها تشكو مجتمعها بتركيبه وتقاليده، وسيطرة هذه التقاليد على الذهنية الاجتماعية، فتقول:

عد يا مسافر إن ضاقت بك السبل	**في الدار متسع إن عادك الأمل**
فمن يسير على الأشواك تؤلمه	**لا يطيب له سير ولا يصل**
رمداء عينك ما جفت مدامعها	**قال الطبيب برؤيا الأهل تكتحل**
جوفاء دارك ماتمت مباهجها	**قال الحكيم بجمع الأهل تكتمل**
عفراء ترقب ما حنت جدائلها	**والشيب في خصلات الروح يشتعل**
ماذا فعلت بهم إذ كاد يقتله	**مشوق إليك فلا حلوا ولا رحلوا**
ضمد جراحك واكظم ما ابتليت	**بهمهما تعمق جرح الشوك يندمل**

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**:ص٦٥

[2]) المرجع السابق، ص٤٩

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ٥٩

[4]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**:ص ١٤١

فمسقط الـرأس لا بـادت مشارفة   يشتـاقـه الـقـلـب واد ذلـك أو جـبل[1]

وتدعو الإنسان إلى العودة إلى البلد وأن يصبر على ما تمر به البلد من ظروف اجتماعية وسياسية وتقول أيضاً:

قم واعمر الدار هذا البين أتلفها   وليعل فوق رباها الدار و الشجر

إياك و الشوك بين الورد، يذبله   وفي الوجود لنا من حالنا صور

وازرع بنائك فيها واروها عرقاً   تجد بم طاب مما يشتهي النظر

طين البلد زلال إن رضيت به   والماء من غير أحواض الحمى عكر[2]

وتعرض الشاعرة قضية الغربة في واقع الوطن العربي، فالكثير هجروا البلد لأسباب أما اقتصادية أو بسبب الحروب، وهي تدعو للعودة إلى الوطن وأن يرضى به بالسعادة و الرخاء، ملتزمة بواجبها في النصح، وفي كتابه الأدب الملتزم قدم جان بول سارتر رؤية معمقه لمفهوم الالتزام في الأدب بتأكيده أن الأثر المكتوب هو واقعه الاجتماعي لابد أن يكون الكاتب مقتنعا به وأن يشعر بالمسؤولية قبل أن يمسك القلم لا بل أنه مسؤول عن كل شيء الحروب الخاسرة والرابحة وعن التمرد والقمع والطغيان وغيرها"[3]

وهناك أشعار أخرى تحدثت فيه عن الوطن والحنين والشوق فكانت الدعوة فيها مغايرة لما سبق وهي الجهاد وتحرير الوطن، والجهاد من القيم التي انبثقت مع ولادة الإسلام وقد عرفها المسلمون منذ بداية الدعوة الإسلامية، والجهاد من السنن التي فرضها الله تعالى على عباده وشرعها في كتابه الكريم قال تعالى:" **(إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[4] وقد فضل الرسول الكريم(ﷺ) الأعمال من حب الله تعالى و الفوز بالجنة، في قوله: عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال " :سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الْعَمَلِ أَحَبُّ إلى الله؟ قال: " الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا". قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال:" بِرُّ الْوالِدَيْنِ " قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال: " الْجِهَادُ في سَبِيلِ الله "[5] ، أن الدموع لا ترد حقاً ولا وطناً مسلوباً، تقول:

---

[1]) نبيلة، الخطيب، **ديوان صبا الباذان:** ص٨٢

[2]) المرجع السابق ، ص٢٢

[3]) **سارتر، جان بول،(١٩٦٧) ترجمة :جورج طرابيشي، الأدب الملتزم، دار الآداب، ط٢، بيروت، ،ص٤٥**، وانظر الهشيم، جواد إسماعيل عبد الله،(٢٠١١) **الالتزام في الشعر الإسلامي**-رسالة ماجستير –كلية الآداب-الجامعة الإسلامية-غزة-،ص ١٣.

[4]) سورة التوبة: آية ١١١

[5]) **صحيح بخاري** ،كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، وأيضاً صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب كونه الإيمان بالله تعالى_ أفضل_ الأعمال

لـو كـان بالدّمع حَقٌّ

يُسـتـردُّ لما

رأيـتَ إلا دُمـوعــاً

جُـمِّعَـتْ بـرَكـا

واللهِ لـن.. تـطـفئَ الأيـامُ

جـذوتـنـا

ما دام للقدسِ

عينٌ تـنـظـرُ الكـركـا[1]

هي لا تؤمن بأن الدموع ترد لها حقها في وطنها وتحريره لا يتم إلا بالجهاد والقتال فتقول:

لا بُدّ أن يُصغي الزمانُ لصَبْرنا	**ولِبَأسِنا تعنو الدّنا وتليـنُ**
وتُقادُ أعناقُ الظلام لِحتفِـها	**ما أنّ في عَتم السّجون سَجين**
حُرّيّة الأجيال رَهْنُ دِمائــها	**ويَصونُها التاريخُ حينَ تصونُ**
يَتفصّدُ التاريخُ من أعــراقِنا	**مَجداً، وتشدو للبَهــاءِ سِنونُ**
فلِمَنْ رَوى ظمَأ الترابِ وريدُهُ	**ورَوَاهُ من فيضِ الفِداءِ مَعينُ**
عَهْدٌ بأنّ له الجنانَ مُخــلداً	**فيها، فلا تخشى عليه شُجـونُ**
حَقّ الأباةِ على الإباءِ شُموخُهُ	**واللهُ إنْ حَـقّ الوفاءُ مُعيــنُ**
نصْرٌ من الله المُعـِزّ لِجُندِهِ	**إنْ كانَ نصْرُ الله فهـوَ مُبيـنُ.**[2]

وتلح الشاعرة على أمجاد أمّتها الخالدة التي حققت النصر والغلبة تحت راية الإسلام وبنصر من الله، ونظمت شعرها الجهادي بالعودة إلى الأمجاد والاعتزاز بها وتطلب بالعودة إلى العهد السابق بالنفس المتحفزة بالأمل ونبل الكلمات والإيمان بالله المستعان:

فاخضَرت الأرض فينا و استطال بنا	**حلم يكلله نور ونوّار**
من قال إنا ثرى تبلى معالمه؟!	**فإنما نحن إحساس و أفكار**
نفنى على الأرض لكن في السما سكن	**نسعى إليه فنعم الأنس و الدار**
إن كان يؤلمنا في الأرض مخمصة	**فإننا في جنان الخلد أبار**
فبالتبصر نلنا حكمة وهدى	**وبالتبصر تثبت وإبصار**

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص٣٥

[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص٦٣

طوبى لنا الإيمان مصدرنا وزان آمالنا عزم وإصرار[1]

قال تعالى:﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[2]، فهي تذكر بالوعد الإلهي وما هو جزاء الجهاد في سبيل الله تعالى، حيث وظفت الشاعرة الأبيات السابقة ضمن تصور الشعر الإسلامي في الالتزام بالحقائق الربانية وبمبادئ الإسلام وأن الشهداء ليسوا أمواتا بل هم في الفردوس ينعمون بفضل الله والتصديق لوعده، لترقية الإنسان نحو الأفضل عقليا ووجدانيا ودينيا، ومحاولة تغييره من الأسوأ نحو الأحسن. وهي قامت على التوازن بين المادة والروح والفرد والجماعة، وتقع عاتق الجهاد على المسلمين فيه دعوة جماعية، فتقول:

رأى كأن بلاد المسلمين .. غفت

على تضاريس جرح كامن نتأ

لكن غزة صاحت صيحة

نفضت جمر الرماد

وذاك الجرح قد نكئا

إلى قولها:

فكلهم في حمى الأقصى.. مشاعله

وكلهم عنه موج الليل.. قد درأ

و الكلم يبعث نضاجاً.. كهيئته

كأنه الآن.. روح المسك.. ما برئا

قد صدقوا العهد

حين الحق عهدتهم

ما هان يوما بهم..

كلا.. ولا انكفأ.[3]

بين النموذج الفكري الأخلاقي والواقع المجتمعي ارتكزت التجربة الصوفية في بناء معمارها الفكري وتأصيل فرادتها وهكذا يضل التاريخ الإسلامي في شعر الخطيب في أحداثه المتفاوتة وأزمانه المختلفة ليشكل منعطفا هاما وجزءا كبيرا في حقل السياسة والعمل الوطني.

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص٧٥

[2]) سورة آل عمران: آية١٦٩

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص٣٢

الفصل الثالث:

الدراسة الفنيـة

اللغة الشعرية

ميّز الله تعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات بالكلام، فهي الطريقة التواصلية التي يستطيع الإنسان من خلالها التواصل والتفاهم والتعبير عمّا يدور في خفايا نفسه، ولكن هناك اختلاف بين اللغة العادية اليومية(أو ما يعرف باسم اللغة من مستوى الصفر أو اللغة المعيارية)، وبين اللغة الإبداعية (أو لغة فوق مستوى الصفر أو لغة الانزياح و العدول)، و"إذا كان الشعر تجاوزا للظواهر ومواجهة للحقيقة الباطنة في شيء ما أو في العالم كله، فإن على اللغة أن تحيد عن معناها العادي، ذلك أن المعنى الذي تتخذه عادة لا يقود إلى رؤية أليفة، مشتركة،إن لغة الشعر هي لغة الإشارة، في حين أن اللغة العادية هي لغة الإيضاح. فالشعر هو، بمعنى ما، جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله"[1] وبذلك نرى أن أدونيس قد فرق بين اللغة الشعرية و اللغة المعيارية وذلك بخروج اللغة الشعرية عن مستوى الإيضاح إلى مستوى أكثر عمقاً، ولما كان الشعر فناً وسيلته اللغة فمن واجب الناقد أن يفعل ما في وسعه ليبين مظاهر هذه المهارة اللفظية"[2].

فليست كل الألفاظ ذات وظيفة تواصلية في سياق ما، ونقصد هنا الوظيفة الجمالية، حيث يستعمل الأديب اللغة استعمالاً جمالياً فنياً في قوالب إبداعية لكي تحقق الغاية الدلالية والجمالية، وبذلك تختلف لغة الإبداع عن اللغة المعيارية، يقول ناصر شبانه" وأقصد بذلك البنى اللغوية الجمالية التي تغذي روحه بآيات الجمال، وتبعث في نفسه الشعور بلذة النص قبيل الوصول إلى قرارة المعنى، حتى يغدو القارئ غير عابئ فيما لو حصل الوصول أو تأخر، ما دام يقضي وطره من الحاجة الجمالية التي هي الدافع الحقيقي وراء عكوفه على النص الأدبي، أما المعنى القابع في أعماق النص فما الوصول إليه إلا ذريعة قرائية للمرور بتلك المحطات الجمالية التي يبحث عنها القارئ بلهفة، قبيل الوصول إلى الهدف النهائي"[3]،

ويصف عز الدين إسماعيل مكانة اللغة في العمل الأدبي بقوله: "الأدب تعبير عن الحياة، و أداته اللغة فإن اللغة هي الظاهرة الأولى التي ينبغي الوقوف عندها عندما نتحدث عن الأدب، لأن الأدب لا يمكن أن يتحقق إلا بالوقوف فيها، وحين يفرغ الأديب من أداء كلماته يكون في الواقع قد فرغ من أداء عمله الأدبي"[4].

لا يخفى على الناظر لشعر الخطيب أن يلحظ أن المعجم الشعري لديها متأثر بلغة القرآن ولغة الحديث وهي تحاول أن تقتبس منها وتستثمر ما فيها من طاقات تعبيرية دلالية، لذلك نجدها

---

[1]) أدونيس،(١٩٧٩م)**مقدمة للشعر العربي**، دار العودة، بيروت،،ص ١٢٥و١٢٦، وانظر أيضاً **تودوروف، (١٩٨٦م)، نقد النقد، رواية تعلم، ترجمة: سامي السويدان، مركز الأنماء الوطني، بيروت، ص ٢٤ .**

[2]) **دور، إليزابيث،(١٩٦١م) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ترجمة: محمد إبراهيم الشوش، مكتبة مينمنة، بيروت، ، ص ١٠.**

[3]) شبانه، ناصر،(٢٠٠٣)،" **الإرجاء و الوصول**، دراسة نقدية في مجموعة من أين أبدأ، نبيلة الخطيب، مجلة أفكار عدد ٢٩٧، تشرين الأول عمان، الأردن، ص١٥.

[4]) إسماعيل، عز الدين، **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة،ط٢، ص ٣٢.

أخذت في توظيف لغة القرآن في الشكل المباشر فكان توظيفها لنص القرآن توظيف من الدرجة الأولى فيها الشمول والمباشرة، وندر ما توظف البعد القرآني في لغة معقدة أو إشارية أو سمائية وبالتالي فمعانيها فيها السهولة وكذلك لغتها وكذلك وظيفة النص القرآني في لغتها من أجل أرسال رسالة واضحة للمتلقي "المجتمع الإسلامي" وهذه سمة عامة في مفهوم الواقعي و"الواقعية الإسلامية".

قال الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه " المفردات في غريب القرآن" :فألفاظ القرآن هي لبُّ كلامِ العربِ وزبدتُه، وواسطتُهُ وكرامته، وعليها اعتمادُ الفقهاءُ والحكماءُ في أحكامهم وحِكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء و البلغاء في نظمِهم ونثرهم"[1] فكانت الخطيب قد نهلت ألفاظها وتراكيبها وصورها فكراً و تعبيراً من القرآن الكريم و ثقافتها الإسلامية .

ومن الطبيعي أن يجد كثير من الشعراء مادة ثرية وخصبة في القرآن الكريم ليعبروا من خلالها عن قضايا المجتمع وغيرها من المشاكل، ولتدعم تشكل نصوصهم فيقول أدونيس:" إن مع النص القرآني على الصعيد الإنساني، إنسانٌ جديدٌ، ونشأ على المستوى الأدبي قارئ جديد، ونقد جديد، وذوق جديد[2] "و يقصد بالمستوى الأدبي" أنه خاصية تفتح للكتابة أفقاً أخر، وتوفر لها إمكانات أخرى، إنه نموذج من الكتابة تتداخل فيه مختلف أنواع المعرفة- فلسفة وأخلاقاً، وسياسة وتشريعاً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتتداخل فيه كثير من الأنماط الأدبية – سرداً وحواراً، قصصاً وتاريخاً، وحكمة وأدباً"[3]، ووظفت نبيلة الخطيب الكثير من آيات القرآن الكريم بأسلوب شعري يعبر عن الواقع والإنسانية.

تقول نبيلة الخطيب "وأنا أقرأ القرآن أحلق في ملكوت لا يمكن وصفه وأتخيل المشاهد والصور القرآنية حية متحركة بين ناظري على أنها حقيقة أحسها وألمسها وأسمعها، لقد تأثرت عواطفي ومشاعري وتخيلاتي بكتاب الله مما أفادني أيما فائدة وظهر في شعري ما يسمى بالتناص اللفظي والمعنوي إن جاز التعبير، فلم تخل قصيدة من ذلك دون تعمد أو قصد، فما أسعدني بهذا الالتحام!"[4] من هنا بدأ تأثر نبيلة الخطيب في القرآن الكريم فبان جزءٌ من فكرها ودلالتها و أسلوبها وتقنيتها.

ويعد القرآن الكريم واحداً من أكبر تلك المصادر التي يستعين الشاعر بها في صياغة نصه الإبداعي و أهمها، في تشكيل الأسلوب والبناء والموضوع والفكرة، ولا ننكر مدى اختلاف الشعراء في طرائق ذلك التوسل فضلاً عن مدى كثافته في النصوص الشعرية.

---

[1]) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ص١٠

[2]) **أدونيس،(١٩٩٣م) النص القرآني و آفاق الكتابة،ط١، دار الأداب، بيروت، ص٣٥**

[3]) المرجع السابق: ص٣٥

[4]) الخطيب، نبيلة ،**شهادة إبداعية**، مرجع سابق www.odabasham.net/show.php?sid=٣٤٤

التأثر بالبيان القرآني:

قال تعال:﴿**لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خلفِهِ تنزيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيدٍ**﴾[١] وجدت الشاعرة في القرآن الكريم ما تطلبه لتعبير عن واقعها المعيش وإنسانية الإنسان، مستلهمة معانيه وأحداثه المختلفة لربطها مع أحداث المعاصرة لتعطي النص الشعري بعداً تقنياً دلالياً وعمقاً خاصاً، والخطيب من الشعراء الذين توسلوا بالقرآن الكريم لغة وبلاغة وبيان.

ظواهر التأثر بالبيان القرآني:

والتاثر بالبيان القرآني في الشعر المعاصر تتعدد محاوره و ظواهره.

١) فقد يتأثر الشاعر بالبيان القرآني صياغة وفكراً وشعوراً، فلبنات شعره تستمد جرسها العذب من المعجم القرآني ألفاظاً وتراكيب، ورؤيته الشعرية تنطلق من الأفاق القرآنية، تنبع من مقومات التصور الإسلامي للحياة عقيدة وعبادة وعملاً.

٢) وقد يتأثر الشاعر بالمعجم القرآني، ولا تشحن روحه بطاقة الإيمان الدافعة، وحينئذ يصبح التأثر شكلياً أدائياً يظل بمنأى عن نسيج الرؤية الإسلامية الطامحة إلى فعالية الوجود الحضاري المسلم.

٣) وأحياناً يكون ا لتأثر سلبياً مضاداً وذلك حين يسيء الشاعر استخدام الألفاظ و التراكيب و المعاني القرآنية كأن يضعها في غير مكانها اللائق، أو أن يسوقها في معرض السخرية والتهكم، أو أن يحاول جهلاً وغروراً وادعاء - محاكاة أسلوب القرآن الكريم ظناً منه أنه قادر على إبداع بيان في مثل بيان القرآن العظيم، ومثل هذه المحاولات تبوء بالفشل الذريع. ولا تحظى إلا بالرفض الكامل شكلاً ومضموناً.[٢]

وأرى أن شعر نبيلة الخطيب يتمثل النوع الأول من التأثر بالبيان القرآني، حيث يمثل القرآن الكريم العنصر البارز في ثقافتها نبيلة الخطيب، فقد تأثرت الخطيب بالبيان القرآني في شعرها صياغة وفكراً وشعوراً، وتناولت ألفاظها وتراكيبها من المعجم القرآني لتصوغ منه أدباً تعكس فيه الواقع، نابعاً من رؤية إسلامية للكون والحياة والإنسان. فقد تأثرت بالصورة القرآنية في صياغتها للصورة الشعرية، فقد تميز القرآن الكريم بالتصوير، إذ" التصوير هو الأداة المفضلة في الأسلوب القرآني فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية"[٣]، تقول في قصيدتها" نور على نور":

---

[١]) فصلت: آية ٤٢ .

[٢]) **عبدالدايم، صابر،(٢٠٠٢) الأدب الإسلامي ،بين النظرية و التطبيق، ط١، دار الشروق، القاهرة** ، ، ص ٦٨-٦٩ .

[٣]) **قطب، سيد، (١٩٩٨)،" التصور الفني في القرآن، ط٢،دار الشروق، القاهرة، ،ص٣٦، ينظر أيضاً جابر عصفور،(١٩٨٣م) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٦١ وما بعدها.**

نورٌ كما نورِ مصباح بمشكاةٍ والكون قبة ماسٍ جلّ من صنعا

فالزيت فيه بلا نارٍ يشع سناً والنور منه يعم الكون ما شسعا

كرسيه وسع الأكوان ما اتسعت والعرش لجة نورٍ حسنه سطعا[1]

وفي الأبيات السابقة يجد أنها قد تأثرت بالبيان القرآني من حيث صياغة الصورة الشعرية إذ نرى الصورة التشبية حاضرة من خلال عقد مماثلة بين المشبة" نور" والمشبة به" نورِ مصباح بمشكاةٍ" باستخدام أداة التشبية " الكاف" فكان النور في قلبها كنور المصباح بمشكاة، وما تتمتع به لفظة نور من رؤية إيمانية واضحة في الارتقاء الروحي والصفاء، والإقرار لوجود الله في الكون، والأشراق الرباني في الكون مما انعكس على إشراقه على الفؤاد، وذلك من خلال تكرار حرف الراء حيث يدل على الاستمرارية في كلمة" نور، نار" في كل بيت للتأكيد على استمرار النور في قلب الشاعرة، واستوحت الشاعرة هذه الصياغة من قوله تعالى:(**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَ يْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**)[2]. فنجد الشاعرة وافقت صياغة التصور الشعري في الأبيات الشعرية السابقة والآية القرآنية لفظاً و معناً، فالتركيب الشعري" نورٌ كما نورِ مصباح بمشكاةٍ" يتوافق و النص القرآني" مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ" وأيضاً تتداخل معنى الشاعرة " والكون قبة ماسٍ" مع التعبير القرآني" كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ" وتركيب "فالزيت فيه بلا نارٍ يشع سنا" يتوافق مع معنى "يَكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ" فهي تصور مصدر النور الذي يملأ قلبها الذي هو بالأصل يضئ الملكوت، بأَنَّ النور عندها مصدر الضياء في الدنيا والآخرة؛ لأنه حقيقة دينيَّة رُوحيَّة.

وثم تنتقل إلى وصف عظمة الله تعالى، فتقول في صورة أخرى:

كرسيه وسع الأكوان ما اتسعت والعرش لجة نورٍ حسنه سطعا

وهذا البيت تصف العرش والتي تتخيل له من خلال التشبية البليغ وكأنه لجة نور وما يحتويه هذا التشبية من جمال لاندماج المشبه والمشبه به، والتشبيه ضرب من التصوير يدلّ على قدرة الأديب، ولا يبدع فيه إلا من تمكن من أدواته لفظاً وصياغة وخيالاً، وهو يكشف عن حقيقة الموقف الجمالي الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع"[3]، وتستمد الشاعرة تعبيرها في البيت السابقه، من قوله تعالى:(**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ**

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**، ص ٧

[2]) سورة النور، آية:٣٥.

[3]) انظر: **إبراهيم، إيمان غازي محمد،(٢٠١٣) الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، ، ص٢٥.**

العَظِيمُ)[1] والتصور الشعري في الأبيات السابقة يمثل تجسيداً للواقع النفسي تجاه الذات الإلهية فتوافق النص الشعري " كرسيه وسع الأكوان ما اتسعت" والنص القرآني" وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" ونلحظ هناك تبادل بين الألفاظ" كرسيه وسع" و " وسع كرسيه" وتعيد الشاعرة إنتاج الصورة القرآنية المتقدمة ولكن بأبعاد جديدة، تنم عن تعبير إنساني بصياغة فنية، ويقول في ذلك ابن جني" الشعر موضع اضطرار وموقف إعتذار و كثيراً ما يُحرف فيه الكلم عن أبنيته وتحال فيه المُثلُ عن أوضاع صيغها لأجله"[2].

ويبدو أن عنوان القصيدة" نور على نور" مستمد من القرآن الكريم بشكل مباشر وواضح فهو لفظ مباشر من سورة النور[3] ، والشاعرة تعتمد على ثقافة المتلقي إذ تجعل للمتلقي حضوراً خاصاً بما لديه من ثقافة إسلامية.

فقد تناولت دراسة سابقة الصورة الشعرية عند نبيلة الخطيب رسالة ماجستير[4] وهي تتحدث عن الصورة البيانية والصورة المشهدية والصورة الكلية.

ولم يتوقف تأثير الخطيب بالقرآن الكريم عند التصوير في شعرها بل أخذت تتوافق في "الفكر" مع القرآن الكريم من تلخيص واقتباس للآيات التي توافق الفكرة التي تريد صياغتها شعرا، ومن أمثلة ذلك قولها:

إن الحياة الوقت، حين نريقه	**نغدو كمن نام الزمانَ وما صحا**
كيف التفلُت والزمان مقدرٌ؟!	**قد جفت الأوراق، هل من منتحى؟!**
والغيب محجوبٌ وليس بمخطىءٍ	**إن علّلَ الآلام أو إن جرَّحا**
هـل مَن يُقلّبُ في الأمور حسابه؟	**كم أفسدت كفاهُ أو كم أصلحا!**
هل بات في كنف السكينة راضياً؟!	**أم شابه ندَمٌ وقلبٌ قرِّحا؟!**
ما بال مَن عَشقَ الحياة تغرُّه	**إنْ أقبلتْ وبها يؤمِّلُ مَطمَحا؟!**
أوليس يدري أنه لو باعها	**لله مهراً للخلود لأفلحا؟!**[5]

ولمّا كان القرآن الكريم قد جاء ليقيّم هذه الحياة على نمط جديد دعا الإنسان إلى "التفكر" بالحياة الدنيا قال تعالى: **(وَمَا الحَيَاة الدُّنيَا إلّا لعِب وَلهْوٌ وَللدَّار الآخِرَة خيْر لِلّذِينَ يَتّقونَ أفلا تعْقِلونَ)**[6]، وهب الله تعالى الإنسان الطاقة الفكرية في تصوره الإنساني لحقيقة الوجود الذاتي

---

[1]) سورة البقرة: آية٢٥٥.

[2]) **ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،(١٩٥٢) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار. دار الكتاب العربي، بيروت، ج٣، ص١٨٨**

[3]) قوله تعالى :﴿نورٌ عَلى نورٍ يَهْدِي اللهُ لِنورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ سورة النور، آية ٣٥

[4]) إبراهيم، إيمان غازي محمد، **الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب**.

[5]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص٨٩-٩٠

[6]) سورة الأنعام: آية ٣٢

فينظر إليها ويتفكرها ويتعمقها إلى إن يصل لحقيقة زوال الدنيا "إن الحياة الوقت" للتأكيد على أن الحياة فترة زمنية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وذلك ما أرادت الشاعرة البوح به من خلال الأبيات السابقة فهي تنبه الإنسان إلى تعلقه بالحياة وحقيقة وجود الإنسان وانغماسه بالماديات الدنيوية قال تعالى:(**بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنيَا * وَالآخِرَةَ خيْرٌ وَأبْقى**)[1].

ما بال مَن عَشِقَ الحياة تغرُّه　　　**إنْ أقبلتْ وبها يؤمِّلُ مَطمَحا؟!**

أوليس يدري أنه لو باعها　　　**لله مهراً للخلود لأفلحا؟!**[2]

نلحظ أن الشاعرة تفرغ معنى آية أو أكثر في القصيدة، مستعينه على ذلك ببعض الألفاظ التي تستعملها الآية نفسها بعد أن غيرت في صيغها. مما تتطلبه الضرورات الفنية في الصياغة الشعرية ورؤى الشاعرة "الفكرية"، وذلك توافقها وقوله تعالى:(**وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إلا مَتاعُ الغُرُورِ**)[3]، وقوله تعالى:(**وَللآخِرَة خيْر لك مِنْ الأولى**)[4] ومن صفات المؤمن التقي تحكيم العقل والمنطق بالحياة، فهي بلاء للمؤمن لذلك سعت الشاعرة إلى التذكير بحقيقة زوالها. إذ تقول في أبيات أخرى:

لمن يهجعون

فما العمرُ إلا رفيفُ الثواني

كما زغبٍ* في رياش السنين

وما الموتُ إلا

طقوسٌ من الصمتِ

في برهةٍ من سكون

ونعلمُ أنا بدنيا امتحانٍ

لماذا إذن يحزمَ اللبَّ

ذاكرة من سراب؟!

وننسى القواعدَ عند المرور

ولا نحتفي جيداً بالحساب؟!

فينسرحُ العقلَ من صحوة الروح

ترنيمة للجنون![5]

---

[1]) سورة الأعلى:آية ١٦- ١٧
[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص٨٩-٩٠
[3]) سورة آل عمران: آية ١٨٥
[4]) سورة الضحى: آية ٤
[5]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**: ص ٥٣

فمعظم قصائدها ذات طابع فكري ديني إذا نرى توافق الفكرة التي تريد صياغتها في الأبيات السابقة، وقوله تعالى:(**كأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ**)[١]، للشاعرة نظرة بالحياة والموت تستمدها من القرآن الكريم، فالدنيا فانية كمّا صورها القرآن الكريم ومحطة ذات أمد قصير تحسب بمدة زمنية، فهي تذكر بيوم الرحيل ويوم الحساب وينظر الإنسان ما قدم من أعمال لهذا اليوم فهي في قصائدها تضمن رسالة توجهية تربوية للنفس المؤمنة وعدم الغفلة.

وتقول الشاعرة:

وعدوا بموفور الرضى فتأهبوا　　　جهدوا الليالي رُكعاً أو سجداً

علموا بأن الله أصلح بالهم　　　لما أفاءوا واستقاموا للهدى[٢]

لهذه المعاني دلالات عميقة بما تحملها وهي حاجة المؤمن للهدى وصلاح البال وذلك لا يتحقق إلا بالتزام المؤمنون تجاه عقيدتهم بأداء الواجبات والفرائض حتى ينالوا وعد الله تعالى:(**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كفَّرَ عَنهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**)[٣]، وقوله تعالى:(**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**)[٤]، والكثير من القصائد التي توافق الفكر القرآني، مثل قولها:

فها قد عدتُ يا رباه فرداً　　　بمكنون النوايا دون واقِ

فليس اليوم ينفعني رغائي　　　ولا قولٌ تلفّع بالنفاقِ

ولا أهلٌ بذلت لهم حياتي　　　ولا دمع الأحبة و الرفاقِ

فإما ترحمني يا إلهي　　　أكن نسياً توارى بالمحاقِ[٥]

استلهمت الشاعرة بعض الآيات الكريمة التي تؤكد على البعث في شعرها، فاقتبست الفكرة من قوله تعالى:(**يَوْمَ لا يَنفعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سَلِيم**)[٦]، وبما هذا اليوم من أهوال إذ لا شفاعة ولا أهل إلا الأعمال التي قام بها فيه حياته، فتشير إلى قوله تعالى:(**يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أخِيهِ * وَأمِّهِ وَأبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**)[٧]،لعلها أرادت التذكر حيث كثر الفساد و الانحلال وعدم تفكر الانسان بالموت ويوم الحساب. وقوله تعالى:(**اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَدِيثِ كِتاباً**

---

[١]) سورة الأحقاف: آية ٣٥، وإيضا سورة الروم: آية ٥٥
[٢]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**، ص١٤١
[٣]) سورة محمد: آية ٢
[٤]) سورة محمد: آية ٥
[٥]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص ١٤
[٦]) سورة الشعراء: آية ٧٨-٨٨
[٧]) سورة عبس: آية ٣٤-٣٥

مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[١].

وتبين لنا امتزاجها بالقرآن الكريم حيث لم يفارق فكرها ولسانها، فتقول: "فصرت وأنا أقرأ القرآن أحلق في ملكوت لا يمكن وصفه وأتخيل المشاهد والصور القرآنية حية متحركة بين ناظري على أنها حقيقة أحسها وألمسها واسمعها، لقد تأثرت عواطفي ومشاعري وتخيلاتي بكتاب الله"[٢]

إلى الله روحي

تُحَصّنهم بالذي لا إله سواه

وحين يجيشُ ابتهالَ الأماني

وترقى إليه نواصي القلوب

أخِرّ..

وفي حضرة الوجد تعنو الجباه

وعند تجَلي الصلاة

يفيضُ على صفحة الوجه دمعي

وكل رُكامات نفسي تذوب.

نرى الارتباط الوثيق بين إيمان الشاعرة وشعورها فهي تمثل قاعدة التصور الإنساني في عبادة الله وحده حيث تظهر الوحدة الشعورية الإيحائية من خلال الإيمان العقدي بأن الروح مصيرها إلى الله وبين القيام بالواجب المكلف به من فرائض حيث تحقق هذه الشعور الصلاة والسجود لله تعالى والدمع الشوق التي تذوب فيها نفس الشاعرة.

وللقرآن الكريم وقع في نفس الشاعرة فتأسر روحها كلماته ويشع القلب لها ويشفى نفسها اذا زاد عليها المرض فتقول:

آه يا «رضوان» ما الشكوى سوى ... للذي يهدي إذا شاء الأنام

هل رأت عيناك ما حل بنا؟! ... ينقص الناس ويزداد الزحام!

أين يا «رضوان» صوت هزني ... كان أندى من تباشير الغمام؟

رتّل الذكر وزدني آية ... يأسر الأرواح ذياك الكلام

فهو نور القلب ما اشتد الدجى ... وشفاء النفس ما استعصى السقام.[٣]

---

[١]) سورة الزمر: آية ٢٣.

[٢]) نبيلة الخطيب شهادة، إبداعية، www.odabasham.net/show.php?sid=٣٤٤

[٣]) الخطيب، نبيلة، **ديوان ومض الخاطر**: ص١٠٣

ونجد مما سبق أن لغة الخطيب واضحة توافقت مع البيان القرآني تصورا وفكرا و شعورا.

اللغة الصوفية

كما تضمنت دواوين الشاعرة تجربتها الصوفية مما انعكس على لغتها الشعرية فهي لم تكتفي بالاستفادة من الألفاظ الصوفية بل عاشت التجربة الصوفية في شعرها وخاصة في الحديث عن الذات الإلهية والمدائح النبوية والأماكن المقدسة والموت والحياة.قال تعالى﴿ **قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1]

ووظفت الشاعرة الألفاظ الصوفية في علاقة تأملية للذات في نقل تجربتها الواقعية التي اتجه فيها الإنسان بعيداً عن الواقع المادي مطلقة المساحة للبعد الروحي، فتقول " إن الجانب الصوفي الذي أتحدث عنه في شعري هو في الحقيقة في داخلي... منه يتكون نسيجي النفسي و الروحي، وهو يضفي على دواخلي ألقاً خفياً في حالة من السلام والسكينة والحب اللامنتاهي"[2]، "إن ألفاظ الصوفية جرت في الأغلب حول معانٍ وجدانية وروحية ونفسية واجتماعية"[3]، و"إن تعابير الصوفية تختلف وفقاً لمنشأ المذهب"[4]، ويقول أحمد أمين: إن من " خصائص الأدب الصوفي السمو الروحي، والمعاني النفسية العميقة، والخضوع التام لإرادة الله القوية، وبعد الخيال والشطحات، كما يتصف بالغموض والمعاني الرمزية"[5]، إذ تقول:

ملك ناداك

قم يا سكران

فاستجمعتَ بقايا الصحو*

المهدور على عتبات اللحظات الثكلى

يا جند الله..

لستُ بسكرانٍ من خمر[6]

والحب عند الشاعرة كان أساسه الحب الروحي والهيام بالحب الإلهي حباً خالصاً دون ذكر العقاب والثواب، وفي قولها " لست بسكران من خمر" نرى حال الشاعرة لا يستقيم إلا بالانفصال والانفكاك عن الدنيا وزخرفها في حضرة الحب الإلهي.

---

[1]) سورة آل عمران: آية ٣١

[2]) http://sabaalbadan.maktoobblog.com/١٠٧٩١٣٥.html

[3]) زكي، مبارك، **التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق**، ج١،دار المصري القاهرة، ص٧١

[4]) السابق نفسه،ص٧٧

[5]) أمين، أحمد، **ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة، ص ١٧٠

[6]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**، ص ٤٥

وقد احتوت دواوين الشاعرة على نبرة صوفيه ليس فيها مغالاة ولا انحراف فقد كانت تعبر فيها عن ارتباطها الوثيق بالذات العليا وهو بوح روحي يخلو من الشطط و الغلو، فهي إنسانة تناجي الله واللجوء إليه في زمان طغت فيه الماديات، والتعلق به، ف "الصحو، السكر"[١]، من الفاظ الصوفية، وجعلت الخمرة تبدو لها وكأنها روح تجرّدت عن الجوهر، فقد استخدم القرآن الكريم صورة " السكر " في التعبير عن حالة الذهول الشديد أمام أهوال يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ **وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾[٢]، "فالسكر في هذا الموقف الرهيب حالة من الذهول والغياب عن الوعي من شدة الألم والترقب وعذاب الانتظار وأهوال يوم الحساب، وهو بخلاف ما عليه حال شارب الخمر من لذة وطرب وفرح، مع ذلك فكلّ منهما ذاهل غائب عن الوعي، لذا صحّ، بل كان لائقاً وبديعاً في التصوير أن تشبّه هذه الحال بتلك "[٣]. فأرادت الشاعرة أن توصف حالها في حب الذات الإلهية بحالة شارب الخمر، إذا تقول:

يا سَكْرَةَ اللهو قد أدركتْ نافلتي   إليكِ عني، لعهدٍ غير منفصم[٤]

وتقول أيضاً:

من لهجةِ الشكرِ

لي ما يُريقُ تباريحَ روحيَ

في لجّةِ السُّكرِ

أو ما يذيقُ الأماني المنايا[٥]

وقد لخص الكرخى أحد أعلام التصوف وجهة نظره في الظاهرة، فقال: " التصوف هو الأخذ بالحقائق، و اليأس في أيدي الخلائق"[٦] ويعقب الشنطي على هذا الكلام فيقول: "والحقيقة أن التصوف بهذا المعنى لا يصطدم مع المنظور الإسلامي، فيصقل الروح وتهذيبها و التعلق بالله سبحانه مما ينسجم مع التربية الإسلامية"[٧]و فتقول الشاعرة:

هل جادك الوجدُ والأشواقُ تحترقُ   وأمعنَ السّهدُ في عينيكَ و الأرقُ

فُدّيتَ مِن عاشقٍ لا يستقيمُ لهُ   إلا التباريحَ في الأضلاع تختفقُ

لزفرة الآه نارٌ فطّرت كبدي   وباتَ منها الحشا يغلي ويستلقُ

---

[١]) الصحو: وهو عكس السكر، مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول، وفناء البغية، فهو يستلزم السلو الموجب للبسيط، **الكاشاني، عبد الرزاق، (١٩٩٢م) معجم اصطلاحات صوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١**، ص٣٥٧

[٢]) سورة الحج: آية ٢

[٣] **) محمد منصور، ابراهيم، (١٩٩٩م) الشعر والتصوف، دار الامين، القاهرة، الطبعة الاولى،، ص ٥٨**

[٤]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص٢٠

[٥]) الخطيب، نبيلة، **ديوان من أين أبدأ**: ص٨٩

[٦]) الشنطي ، محمد صالح، **في الأدب الإسلامي قضاياه وفنونه**، ص٥٤

[٧]) المرجع السابق، ص ٥٤

إلى قولها:

ويا لذكرِكَ من زهرٍ له عَبَقٌ يضفي على الشعر إيناقاً ويأتلقُ

كم جادك الوجد! هل كتمتهُ جَلَدَاً؟! فالصابرون لهم في المرتقى فلَقُ[1]

نلحظ ألفاظ صوفية تعبر خلالها عن الحب للذات الإلهية، فالوجد: ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده. السكر: غيبة بوارد قوي.[2]

ما تعتمده الشاعرة فى سلوك سبيل الرمز وضرب الأمثال، في الشعر الصوفي، فتقول:

هل من خلّ يسمع صوتي؟!

أين رفاقُ الفرح الزائف؟!

شربوا الأقداح ورقصوا حول النار

وحدي صرت أنا والنار

وحدي بتّ أعانيها

وإذا ذرّتني الريحُ رمادا

كلٌّ يغمض عينيهُ

حتى لا أدخل فيها![3]

تكثيف المعاني الصوفية في المقطوعة السابقة تعبير عن الحياة الزائلة والاصدقاء المزيفين الذين يظهرون وقت المرح واللهو وإذا كانت الشدائد اختفوا، فقد استخدمت معاني إيحائية(شربوا الأقداح ورقصوا حول النار) و الشدائد(وإذا ذرّتني الريحُ رمادا)

التناص

تعد ظاهرة التناص من الظواهر الفنية التي تناولها الكثير من الباحثين من نقاد الغرب أو نقاد العرب مع التأكيد بأن جذوره كانت غربية لما له من جماليات في الخطاب الشعري، ولإثراء الشعراء أعمالهم الشعرية ضمن رؤية جديدة تحقق الهدف المنشود من توظيف تلك النصوص.

ولمّا كان التناص وتوظيفه "أساس التفاعل و التشارك بين النصوص، وبوصفه ظاهرة لغوية يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته و قدرته على الترجيح"[4]،و يعني "أن

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص ٤٢-٤٣

[2]) فالوجد: شعلة متأججة من نار العشق يستفيق لها الروح بلمع نور أزلي، وشهود دفعي،انظر:الكاشاني، عبد الرزاق، **معجم اصطلاحات صوفية**، ص، ٣١٧مبارك، وانظر: زكي، **التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق**، ص٧٢.

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**، ص٢١

[4]) **مفتاح، محمد، (١٩٩٢) تحليل الخطاب الشعري، ط٣، المركز الثقافي العربي ، بيروت ص١٣١**

يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب"[١]

والناظر في شعر نبيلة الخطيب يبدو له التناص جلياً ولافتاً لانتباه للقارئ حتى إنه أصبح جزءاً أساسياً في نسيج النص الشعري، فقد وظفت النصوص بأشكالها المختلفة من خلال التفاعل بين الماضي والحاضر، فكان التناص يشكل بعداً موضوعياً فنياً.

وعلى هذا تنقسم مصادر التناص إلى:

أ) المصادر الضرورية: ويكون فيها التأثير طبيعياً تلقائياً، مفروضا ومختارا في آن واحد. وهو ما نجده في كتابات بعض الكتّاب في صيغة الذاكرة أي الموروث العالم والشخصي، ويتخذ في العديد من الأحوال سبلاً اختيارية، كجنوح الشاعر إلى التأثر الواعي بشيء من إنتاج شاعر أخر.

ب) المصادر الداخلية: وتشير إلى التناص الواقع في إنتاج الشاعر نفسه، كأن تشغل الشاعر بعض القضايا في غير قصيدة وديوان، حتى إنها تخترق نتاجه كله اختراقاً بيناً.

ج) المصادر الطوعية (الاختيارية): وتشير إلى ما يطلبه الشاعر عمداً في نصوص مزامنة أو سابقة عليه، في ثقافته أو خارجها، وهي المطلوبة لذاتها وهذا يصح في إقبال أعداد من الشعراء على محاكاة صنيع شعر سابقيهم أو التأثر بصنيعهم المزامن لتجربتهم.[٢]

أنواع التناص:

تناص مباشر(تناص التجلي) أو غير مباشر (تناص الخفاء).

التناص المباشر: فهو عملية واعية، يلجأ إلى التناص الواعي بعد منحه رؤية الخاصة، فيدخل تحته ما عُرف في النقد القديم بالسرقة و الاقتباس، والأخذ والاستشهاد والتضمين، تقوم بامتصاص وتحويل نصوص متداخلة، ومتفاعلة إلى النص.

ويعمد الأديب فيه أحياناً إلى استحضار نصوص بلغتها التي وردت فيها، كالآيات القرآنية، والحديث النبوي، أو الشعر والقصة.

التناص غير المباشر: وهو الجزء الثاني للتناص و يتم استنتاجه من النصوص من خلال المخزون الثقافي للقارئ، فينضوي تحته التلميح والتلويح والإيماء، والمجاز والرمز.[٣]

---

[١]) **الزعبي، أحمد،(١٩٩٥) التناص، نظرياً وتطبيقياً، ط١، مكتبة الكتاني، أربد.**
[٢]) **انظر: شبل محمد، عزة، علم لغة النص : النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب،القاهرة ٢٠٠٧، ص ٧٦**
[٣]) انظر: الجعافرة، محمد، **التناص والتلقي، دراسات في الشعر العباسي ط١**، ص ١٥،

فالتناص متعدد الأبعاد لدى الناقد، فهو أما أن يكون دينياً أو تراثياً.. الخ، لكن للنص الحاضر خصوصية تجعله يختلف عن نصوص المراجع، إذ يملك رؤى خاصة به مثل الرؤى الفكرية و الجمالية و البلاغية"[1]

يختلف تداخل نص مع نصوص سابقة، ويتنوع بحسب الاستفادة، فللتناص أشكال متعددة، منها:[2]

التناص القرآني: بحث يقتبس الأديب نصاً قرآنياً، ويذكره مباشرة، أو يكون ممتداً بإيحاءاته وظله على النص الأدبي، لنلمح جزءاً من قصة قرآنية، أو عبارة قرآنية يدخلها في سياق نصه.

التناص الوثائقي: وهذا النوع في النثر أكثر منه في الشعر كالسرد والسيرة، فيحاكي النص نصوصاً رسمية كالخطابات، والوثائق، أو أوراق أخرى كالرسائل الشخصية والإخوانية؛ لتكون نصوصهم أكثر واقعية.

التناص والتراث الشعبي: وتكون المحاكاة فيه على مستوى اللغة الشعبية، وهذا مما يؤخذ على بعض الأدباء، إضافة إلى الاستفادة، وتوظيف القص الشعبي، والحكايات القديمة، والموروث الشعبي.

التناص والأسطورة: وهي تتشابه مع سابقها من ناحية الاستفادة من التراث، لكنها تختلف من ناحـ ية أن الأسطورة غالباً ما تكون موروث؛ يوناني، أو غربي، وإن كان هناك بعض الأساطير العربية، إلا أنها قليلة مقارنة بالغرب.

كثرة وجود ظاهرة (التناص) في شعر الخطيب يعود إلى طبيعة النص، فالنص الشعري الإسلامي هو تناص ديني في معناه ومبناه، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائدها من التناص القرآني مباشراً أو رمزاً. بما يتلاحم مع الرؤية الفنية والفكرية للقصيدة، مما يجعل المقطع منسجماً والبنية الكلية للقصيدة.

التناص الديني

ويشتمل على بعديه القرآني والحديثي، وهو استحضار الأديب لبعض القصص أو الإشارات الدينية وتوظيفها في سياقات النص الأدبي لتعميق رؤية معاصرة يراها في النوع الذي يطرحه أو القضية التي يعالجها"[3] ، وحيث استعملته الشاعرة رافداً من الروافد التي أغنت نصوصها الشعرية،

[1]) **مراشدة، عبد الباسط، (٢٠٠٦)، التناص في الشعر العربي الحديث السياب ودنقل ودرويش أنموذجاً، ط١، دار ورد للنشر و التوزيع.**

[2]) انظر: الجعافرة، محمد، **التناص والتلقي، دراسات في الشعر العباسي، ص ١٩، وآفاق الرؤيا وجماليات التشكيل د. محمد صالح الشنطي ـ من إصدارات نادي حائل الأدبي .**

[3]) ينظر : الزغبي، **أحمد، التناص، نظرياً وتطبيقياً** ، ص ١٠٦

ونكتشف من خلال الاستقراء النقد ترجيح التناص الديني على غيره من أنواع التناص الآخرى حيث كان له النصيب الأوفر، ولعل انتشار التناص الديني عند الشاعرة يدل على التزامها الديني وثقافتها الدينية.

التناص القرآني

يستخدم الكثير من الأدباء التناص القرآني في أعمالهم الأدبية وذلك لإغناء التجربة الأدبية و إضفاء غاية جمالية وفنية سواء كان التناص بالمفردة أو التركيب أو إشارياً بالمعنى في الدواوين وفي كافة قصائدها تشبيه بعناصر القصص القرآني والآيات التي استخدمتها تصّب في بيان مقاصدها التربوية و الاجتماعية والقضايا السياسية والاعتقادية لإظهار البعد الجمالي، ومحاورة النصوص الإبداعية للوصول إلى أبعادها الفكرية ومضامينها المتعددة في النص من خلال التطبيق.

التناص مع المفردة القرآنية

للقرآن دقة في استعمال اللفظة لا تترادف من كلمة أخرى لها موقعها الخاص في السياق، فهي توصف بالدقة "وتتميز اللفظة القرآنية بالدقة في الوضع والاختيار والوصف والمعنى و التناسق"[١]، وتتمتع الكلمة في المضمار الأدبي بثنائية الشكل والمضمون"[٢] ومن إشارات ولمحات الفنية.

وقطوفٌ دانية الوجدِ

أمضي نحوكَ

راضية...[٣]

وفي ذلك تناص مع قوله تعالى: **(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ)**[٤]، وقد وجدت تركيب" قطوف دانية" ولفظة "راضية" ولكن مع تبديل مع حيث الموقع في قدمت " قطوفها دانية" على " راضية" وذلك لإبراز الطريق الذي جعلها راضية من خلال التعلق والحب بالله تعالى حتى الشعور بالرضى.

فسلاماً كوني..

---

[١] **) العاني، محمد شهاب،(١٩٩٨م)أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح إلى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨م.وانظر: السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، ط١، دار عمار، عمان ، ، ص٢١٦.**

[٢]) انظر: **ياسوف، أحمد، ١٩٩٤ جماليات المفردة القرآنية في كتب الأعجاز والتفسير،ط١، دار المكتبي، دمشق، ، ص ٣١,٣٢,٣٣**

[٣]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صلاة النار**، ص٧

[٤]) سورة الحاقة: آية ٢١-٢٣

فاكهة من ثمر الفردوس

سلاماً..

وجاء التناص مع قوله تعالى: ﴿**قلنا يَا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إبْرَاهِيمَ**﴾ [١] ووظفت الخطيب في شعرها أبيات شعرية ونصوص متعددة ومختلفة المصادر، أخضعتها الخطيب للغته الخاصة بغية الوصول إلى الهدف المنشود والتقريب المعنى للمتلقي، وانزاحت بها عن بنيتها الأصلية سوى على المستوى التركيب أو اللفظي، وأعادت صياغتها من جديد، لتقدم لنا رؤيته الشعرية الجديدة. فعلى مستوى البنية اللغوية، نجد أن التركيب النحوي " سلاماً كوني" في النص الشعري قد حصل فيه تقديم وتأخير، فقدمت "سلاماً" على "كوني"، فهي أرادت أظهر السلام و السكينة لتدل على الثبات والحث على السلام.

واستخدمت الشاعرة لفظة" قبس" في أكثر من موضع منها في قولها:

كأني بروحي خبثٌ في الرماد

تناولتُ من أضلعي قبساً

وَلجْتُ

وتظهر هذه اللفظة في الاستعمال القرآني، في قوله تعالى(**إذ قالَ مُوسَى لِأهْلِهِ إنّي آنسْتُ نارًا سَآتِيكُمْ مِنهَا بخبَرٍ أوْ آتِيكُمْ بشِهَابٍ قبَسٍ لعَلَّكُمْ تصْطَلُونَ**) [٢] ونجد تقارب بين السياقين الشعري والقرآني من جهة الدلالة فيه واحدة النصين شعلة من النار [٣].

وقد استخدمت الشاعرة التناص من أكثر من آية في المقطع الواحد، فتقول:

هذه الساعة ضنكى

من يكفّ الغيث

إن ساقت لنا الريحُ السحابا؟! [٤]

والنص الشعري السابق يتناص مع لفظة "ضنكى" وقوله تعالى: (**وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْري فإنَّ لهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أعْمَى**) [٥]، و"ساقت لنا الريح السحاب" وقوله تعالى:(**وَهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتّى إذا أقلّتْ سَحَابًا ثِقالا سُقناهُ لِبَلدٍ مَيِّتٍ فأنزَلنا بهِ المَاءَ فأخْرَجْنا بهِ مِنْ كُلِّ الثّمَرَاتِ كذلِكَ نُخرجُ المَوْتى لعَلّكُمْ تذكّرُونَ**) [٦] وكانت الشاعرة الشاعرة تخشى من كفف الغيث ونزله مع الساعة العصيبة حتى لو سيقت هذه السحاب يعد تحويرا

---

[١]) سورة الأنبياء: آية ٦٩

[٢]) سورة النمل: آية ٧

[٣]) الحمصي، **تفسير وبيان مفردات القرآن**: ص٣٧٧

[٤]) الخطيب، نبيلة، **ديوان ومض الخاطر**، ص٤٥

[٥]) صورة طه: ١٤٢

[٦]) سورة الأعراف: آية ٥٧.

أو تغييراً للبنية القديمة، بالمعنى الكامل لهما. كما اختلف في دلالة اللفظ، فإنهما يتفقان في الدلالة والمغزى، فقامت بتوليد دلالة جديدة أشد قوة وعمقاً الريح وذلك بدليل قوله تعالى: (**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ**)[1] وهي الشديدة العصوف في برد، التي لصوتها صرير، وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل: صرّ"[2]

هناك الفاظ نادرة الاستعمال في اللغة مثل" قاب" و" إنها في موقعها لا يسد غيرها مسدها"[3] فتقول :

بات ما بيني..

وبيني..

مثلما نومي..

وعيني

قاب ميلادٍ وموتْ..

أتراني قد غفوتْ؟![4]

فكان تناص لفظة" قاب" مع قوله تعالى: (**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**)[5]، ومعناها مقدار، فوافقت الشاعرة باستخدام اللفظة مع المعنى المراد بالآية الكريمة تتحدَّث إمّا عن قرب الله سبحانه وكذلك الشاعرة تتحدث عن قرب الميلاد من الموت ما هي إلا فترة قصيرة فتحذر من الغفوة فيه والانشغال فيها.

التأثير بالفاصلة القرآنية

والفاصلة في القرآن بأنها "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[6] و"فاصلة مستقرة في قرارها،مطمئنة في موضعها، غير قلقة ولا نافرة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها تعلقاً تاماً، بحيث لو أسقطت أو أبعدت لا ختل المعنى وانبهم المقصود"[7].

ومن أمثلة التناص مع الفاصلة القرآنية، قول الشاعرة:

هل السراة كمن هبوا لها صبحا   والعاديات بذاك المُلتقى ضَبْحا

---

[1]) سورة القمر: آية ١٩.

[2]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٦، ص١٨٦، وانظر : الحمصي، **تفسير بيان مفردات القرآن**، ص ٥٢٩

[3]) **ابن الأثير الموصلي،أبي الفتح ضياء الدين،(١٩٩٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت تاريخ، القسم الأول، ص ١٦٢، وانظر أيضا ،عبود، شلتاغ، ١٩٨٧م،) أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث،ط١،دار المعرفة. دمشق، ص٧٩**.

[4]) الخطيب، نبيلة، **ديوان ومض الخاطر**، ص ١١٨

[5]) النجم: آية ٩

[6]) **الحسناوي، محمد، (٢٠٠٠م) الفاصلة في القرآن، ط٢، دار عمار، عمان، ، ص ٢٩.**

[7]) عبد التواب، **الصورة الأدبية غي القرآن الكريم**، ص٧٦، وانظر: السامرائي، فاضل صالح، **التعبير القرآني**، ص ٢١٧.

فالليلَ أغطشَ حتى كاد ينكرهم   و الفجرُ أوْحى بطرْف النور ما أوحى

ووجاء التناص في الأبيات السابقة مع الفاصلة القرآنية وقولة تعالى (**وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا *فالمُورِيَاتِ قدْحًا *فالمُغِيرَاتِ صُبْحًا**)[1]وقوله تعالى:(**فأوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أوْحَى**)[2]

وأيضاً من تأثرها بالفاصلة القرآنية:

تذكرني الحياة بمنتهاها   إذا الأروح غادرت التراق[3]

وتناصت مع قوله تعالى:(**كلا إذا بَلغَتِ التَّرَاقِيَ*وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ*وَظَنَّ أنَّهُ الفِرَاقُ*وَالتفتِ السَّاقُ بالسَّاقِ*إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ**)[4] من خلال كلمة التراق، وقد اتفق البيت الشعري مع الآية الكريمة الكريمة لفظاً ومعناً فهي أرادت أن تذكر القارئ نهاية الحياة بمغادرة الروح الجسد.

التناص مع التراكيب القرآنية

وكانت في قصائد الشاعرة مقاطع كثرت فيها التراكيب القرآنية، استخدمت منها بعد ما تغير في السياق أو البناء للجملة من حيث التقديم و التاخير، أو تغيير الوظيفة النحوية، وتنوعت التراكيب منها على الصيغ الاسمية والصيغ الفعلية، ثم دلت على ظواهر تناصية.

ومن أمثلة ما ورد من تناص بالتراكيب القرآنية قول الشاعرة:

الدين لله لا إكراه فيه ولا   يحاسب الناس إلا الله إذ حشروا

هو الرقيب و ما كنا لنسألهم   إن أخلفوهم وإن أوفوه ما نذروا[5]

تتحدث الشاعرة عن الفكر الإسلامي والمنهج الرباني فهي تناصت مع قوله تعالى: (**لا إكْرَاهَ فِي الدِّين قدْ تبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغيِّ فمَنْ يَكفرْ بالطاغوتِ وَيُؤْمِنْ باللهِ فقدْ اسْتمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثقى لا انفِصَامَ لهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[6]، فهي تتوافق ومضمون الآية الكريم من حيث الدعوة إلى إلى الدين الإسلام حيث نجد تبديل بالتركيب الكلمات الشاعرة قدمت " الدين لله" على عبارة "لا إكراه في" فهي تخاطب العقل البشري في مجال الدعوة فأعطت الأهمية للدين الإسلامي، ليست عملية إكراه وإجبار فالله تعالى جعل للإنسان حرية الاختيار في العقيدة وهي مظهر من مظاهر إنسانية الدعوة، وكل إنسان يحاسب على عقيدته في الآخرة فهو الرقيب على عبادة، وهناك تطابق بين النصين على مستوى الدلالة أو المعنى أيضاً، فكلاهما يتحدث عن المضمون نفسه، تذكر من الصفات الله و أسماؤه " هو الرقيب" في قوله تعالى (**وَكُنتُ عَليْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فلمَّا**

---

[1]) سورة العاديات: آية ١-٣

[2]) سورة النجم: آية ١٠.

[3]) الخطيب، نبيلة، **ديوان هي القدس**: ص١٣.

[4]) سورة القيامة: آية ٢٦-٣٠

[5]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**، ص١١

[6]) سورة البقرة: آية ٢٥٦

تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[1]، إن الله هو المطلع على باطنه وظاهره وسره وعلى ما تكنه الصدور من حقيقة الإيمان.

وتقول الشاعرة واصفه الواقع الإنساني، داعية إلى إنقاذ الإنسان ممّا تشهده البلاد من ويلات الحرب ومصائبها:

صرنا شتاتا وقد هانت روابطنا عصفٌ تناثر لا ساق و لا ثمار

لو مست النار شيئا من جوانبه تأتي عليه فلا تبقي و لا تذر[2]

تصف الشاعرة حال الحروب والصراعات التي ألمت بالأمة الإسلامية والعربية بما فيها من خوف وجزع بأنها اذا بدأت شرارتها تحولت إلى نار عظيمة مثل النار التي وعد الله بها الكافرين (**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ)**[3]، قوله تعالى: (**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)**[4] أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب، فرمت به من أسفل. شبه تقطع تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه. روي معناه عن ابن زيد وغيره[5]، فهي أعطيت شعرها تصوراً وعمقاً في الواقع الإنسان في التعبير عن القضايا من خلال مشاهد خراب ودمار ترسخ في ذهن المتلقي فهي اختارت أشد الصور تأثيراً في وصف هذه الحروب والصراعات السياسية.

يا طاهي السم هلا ذقت نكهته تجني به المال، لكن فعله ضَرَرُ

تسقية للناس لا تخشى عواقبه بئس الشراب و ساءت عينه سقر[6]

وجاء التناص في البيت السابق مع قوله تعالى:﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ [7] والتركيب الشعري" بئس الشراب و ساءت عينه سقر" ووظف النص التركيب القرآني لتدل على عدم أراك الإنسان عاقبة أعماله لو أدرك طاهي السم ضرر عمله لما قام بصنعه.

وتقول في وصف غروب الشمس وقت الأصيل:

وأقلها صدر العنان

فأسرعت تطوي السما..[8]

---

[1]) سورة المائدة : آية١١٧، { إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، وقوله {وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب: ٥٢]
[2]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص١٤
[3]) سورة المدثر: آية ٢٦- ٢٨
[4]) سورة الفيل: آية ٥
[5]) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**.
[6]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص١٧
[7]) سورة الكهف: آية ٢٩ [أي : وساءت النار] منزلا ومقيلا ومجتمعا وموضعا للارتفاق كما قال في الآية الأخرى : (إنها ساءت مستقرا ومقاما) [الفرقان : ٦٦]
[8]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص٤٢

ونلحظ التناص" تطوي السما" مع قوله تعالى:(**يَوْمَ نطوي السَّمَاءَ كطيِّ السِّجلِّ لِلكُتُبِ**)[1]، ربطت الشاعرة وصف الشمس لحظة الغروب كأنها تطوي السما لتقرر نهاية النهار وانتهاءه، كذلك أدت المعنى ذاته في الآية الكريمة فيصف الله تعالى مشهد من مشاهد يوم القيامة بطوي السما للحساب.

للسفر و الغربة اثر في نفس الإنسان فتوصف الشاعرة السفر، فتقول

ماذا يحل بنا إذا (...)

وتهدّج الصوت الرخيم

لو أزمعتُ..

-لا قدّر الرحمنُ-

جارتنا

السفر...؟!

فاهتزت الأغصانُ

وانتفضت قلوب البشر

وانشق القمر[2]

ويكمن تناص التركيب" وانشق القمر" وقاله تعالى: (**اقتَرَبَتِ السَّاعَة وَانشَقَّ القَمَرُ**)[3]، ربطت الشاعرة السفر و الغربة لما لها من وقع على النفس البشرية من تأثير بإحدى علامات ودلائل يوم القيامة لدلالة الكلية على الرهبة من السفر والغربة في موازنة لمشهد قيام الساعة، فيكون دلالياً اجتماعياً.

وقد استخدمت الشاعرة التناص بدلالة حرفية مباشرة، للتعبير عن واقع الفقراء، فتقول:

بأيام أذبن العظم منا   شديدات كما السبع الشداد[4]

تأتي الشاعرة بتركيب" السبع الشداد" من مشهد قرآني من قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- عندما مضى على قومه سبع سنين من الجوع وذلك في قوله تعالى:(**ثمَّ يَأتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأكُلنَ مَا قدَّمْتمْ لهُنَّ إلا قلِيلا مِمَّا تحْصِنُونَ**)[5]، توظفه بدلالة توافق المعانى فيها تتحدث عن حال الفقراء والوضع الاجتماعي وأنا الجوع قد أذاب العظم مثل أيام التى ذكرت في قصة يوسف فهي تصور واقعاً في العصر الحاضر بقصة مشابهة من زمن سيدنا يوسف -عليه السلام.

---

[1]) سورة الأنبياء: آية ١٠٤

[2]) الخطيب، نبيلة، ديوان صبا الباذان: ص٧٦

[3]) سورة القمر: آية ١

[4]) الخطيب، نبيلة، **ديوان صبا الباذان**: ص ٨٥

[5]) سورة يوسف ٤٨

وتتلاحق التناصات في قصائد الشاعر وتتزاحم في البيت الواحد والقصيدة، فتقول:

فحين رهنتني للوهن هونـــاً   أتمّ البيعَ بخساً واشتراني

فلا عزمي يكف الذئب عـني   ولا لـي مـن يـرد إذا سباني[1]

وقد وردت لفظتين" وهن وبخس" في القرآن الكريم (**وَوَصَّيْنا الإنسَانَ بوَالِدَيْهِ حَمَلتْهُ أمُّهُ وَهْنًا عَلى وَهْنٍ**)[2] الوهن: الضعف،(**وَشَرَوْهُ بثمَنٍ بَخس دَرَاهِم مَعْدُودَة**)[3] والبخس:العوض الناقص عن القيمة نقصاً ظاهرا[4]، وأرادت الشاعرة من استحضار هذه الكلمات لعقد موازنة بين أخوة يوسف الذين باعوه وضميرها الذي باعها بثمن بخس وتخلى عنها.

وقد توظف الشاعرة المفردة ليكون لها دلالة اجتماعية تربوية، فتقول:

- يا عبد الله

أينكَ من برّ الأبوين؟

وقضى ربك..

يا عبد الله...

أوَفيتَ الدّيْن؟

نرى حرص الشاعرة الالتزام على التذكير بالأخلاق والسلوكيات التربوية التي أقرها الله تعالى في كتابه حيث جاء تناصها وقوله تعالى:(**وَقضَى رَبُّكَ ألاَّ تعْبُدُواْ إلاَّ إيَّاهُ وَبالوَالِدَيْنِ إحْسَانًا إمَّا يَبْلغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أحَدُهُمَا أوْ كِلاهُمَا فلا تقل لَهُمَآ أفٍّ وَلا تنهَرْهُمَا وَقل لَهُمَا قوْلاً كريمًا* وَاخفِضْ لهُمَا جَنَاحَ الذلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**)[5]، فهو أمر الله وقضاه على عبده حيث ربط الله تعالى المجتمع الإسلامي برابط العقيدة الرابط الأسري بر الوالدين ورد الدين حيث أفناء والداه حياتهم في رعايته، وفيه تكلف للمجتمع الإسلامي بالواجبات الفردية والاجتماعية والإنسانية.

تفرّ على صهوة العادياتِ

إلى الله روحي

تحَصّنهم بالذي لا إله سواه[6]

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح:** ص ١١

[2]) سورة لقمان: آية ١٤، ووردت أيضا في سورة مريم : آية ٤.

[3]) سورة يوسف: آية ٢٠

[4]) الحمصي: **تفسير وبيان مفردات القرآن**، ص٢٣٧

[5]) الإسراء: آية ٢٣-٢٤

[6]) الخطيب، نبيلة، **صلاة النار**: ص٥٤

نلحظ التناص في نوعين الاول مع المفردة " العاديات" وقوله تعــالى **(وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا)**[1]، والثانية تركيب" بالذي لا إله سواه" وقوله تعالى:(**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**)[2] نرى العلاقة يعقدها المؤمن مع ربه الإيمان به، علاقة روحية توصف سرعتها لشدة شوقها للوصول بالعاديات، لذلك نجد الشاعرة أكثرت من الحديث عن الإيمان بالله تعالى وتمكين هذه الحقيقة في نفوس المؤمنين.

إن بعض التراكيب القرآنية تدخل في بناء القصيدة مثل قولها:

وقلتُ أيا نفسُ قرّي

فإني وربِّك

آنسْتُ نارا

ورفرف قلبي ابتهاجاً

وطارا...

فما زادني القربُ إلا ضياعاً

وما زادني السّعيُ

إلا خسارا!

والناظر في النص السابق يلحظ التناص مع القرآن الكريم في ثلاثة مواضع و أولها يا "نفس قري" في قوله تعالى" **(فكُلِي وَاشْرَبي وَقرِّي عَيْنًا)**[3]،وكذلك" آنست نارا" وقوله تعالى:**(إِذْ رَأىٰ نا رًا فقالَ لِأهْلِهِ امْكُثوا إِنّي آنسْتُ نارًا لعَلّي آتِيكُمْ مِنـهَا بقبَسٍ)**[4]،و تركيب" إلا خسارا" وقوله وقوله تعالى:**(وَنُنزِّلُ مِنَ القرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَة لِلمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظالِمِينَ إِلّا خسَاراً)**[5] في في الحديث عن المرأة وعلاقتها بالرجل و سعيها بنظرة تفاؤلة في بداية النص بدليل " آنست نارا" فكانت مصدر نجاة لسيدنا موسى عليه السلام ولكن الشاعرة خاب ضنها بذلك الأنس وحصلت على خيبة من وراء السعي للقرب.

وكثير من القصائد تدعو إلى الاهتداء بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه في سبيل حياة أفضل، خاصة عندما يتحدث عن قضايا وهموم الأمة الإسلامية فيرجع أسباب تقهقرها إلى الخروج عن الطريق الذي رسمه لنا الدين الإسلامي، فتقول:

---

[1]) سورة العاديات: آية ١

[2]) وردت في سورة البقرة: آية ٢٥٥ ،وأيضا سورة آل عمران: ٢ ، سورة النساء: آية ٨٧، سورة التوبة: آية ١٢٨، ١٢٩، سورة طه:آية ٨، سورة النمل: آية٢٦،سورة القصص:آية ٧٠، سورة التغابن:آية ١٣.

[3]) سورة مريم: آية ٢٦

[4]) سورة طه: آية ٢٠

[5]) الإسراء: آية ٨٢

والله ما ضل السبيلَ وما غوى   من كان يتبع في الصراط محمدا.[1]

تناصت الشاعرة مع قوله تعالى: **(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**[2] ، في تركيب" ما ضل السبيل وما غوى" فهي تتفق مع التركيب الآية السابقة لفظاً ومعناً في الحديث مضمون الدعوة، والأرشاد إلى الطريق الذي فيه الهداية و الرشد.

وفي تركيب أخر تقول:

فولى وجهَه شطر السماءْ

ونجد أن الشاعرة في المقطع السابق تجتزئ تركيباً من الآية الكريمة، قوله تعالى **(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)**[3]، ويلحظ المتلقي أن التناص بين تركيب" فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ" و التركيب" فولى وجهَه شطر السماءْ" فالتركيب القرآني يُشير إلى معنى ضرورة الاتجاه إلى القبلة في حال الصلاة، أما يُشير التركيب الشعري إلى معنى الاتجاه إلى وجهة معيّنة إلى السماء، وأن عملية التناص قد تمت على مستوى الحذف والإضافة، فقد أبدلت لفظة "المسجد" بلفظة أخرى "السماء".

أيا أرضَ الرّباط إليكِ عهدي نذرتُ اليوم للرحمن صوما

وجاء التناص مع قوله تعالى:(**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**)[4]، يتجلى مضمون الأرض التي تمثل لديها رمزاً للقضية الوطنية، تعميق الدلالة القديمة للنصوص المقتبسة، ومن ثم إسقاطها على التجربة المعاصرة، الذي يموت في سبيل الدفاع عن قضيته، فالآية الكريمة تم العهد لله تعالى من سيدتنا مريم بعدم الكلام، والشاعرة تتعهد لأرض الرابط.

فإما يؤذَنُ في الروح لحنٌ رخيم

اليومَ يومَ النحرِ..

نحري

والقسمة الضيزى

والناظر في النص، يرى تناصه مع قوله تعالى:(**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**)[5] وقد وجدت تركيب" والقسمة الضيزى" تعنى في الآية جورا باطلة[6]، ولكن جاء هذه التناص مع اختلاف من

---

[1])الخطيب، نبيلة، **ديوان عقد الروح**: ص ٤٨

[2]) سورة النجم: آية ٢-٤

[3]) سورة البقرة: آية ١٤٤

[4]) سورة مريم: آية ٢٦

[5]) سورة النجم: آية ٢٢

[6]) انظر: الحمصي. تفسير وبيان مفردات القرآن الكريم، ص٥٢٦

من حيث التعريف عند الشاعرة و التنكير في قوله تعالى فهو أرادت عز وجل العموم إما الشاعرة خصصت تلك القسمة.

سجى الليلّ..

يسبحُ ربَّ الحُسنِ..

وتجدر الإشارة إلى أن تناص الجملة" سجى الليل" مع قولة تعالى **(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)**[1]، ولعل الشاعرة تهدف من وراء هذا التناص تأكيد استمرارية الليل لأن الحياة ما زالت مستمرة، وذلك من خلال التقديم والتأخير في الجملة الشعرية والتناص فقدمت الشاعرة الفعل "سجى" في الجملة على الفاعل " الليل"، وأن أي تغير في نظام الجملة حتماً تغيرا في الدلالة" أن الكلمات المختلفة الترتيب يكون لها معنى مختلف، و أن المعاني المختلفة يكون لها تأثيرات مختلفة أيضاً"[2]

ويتضح مما سبق أن طبيعة التناص الاقتباس الكامل المحور تقوم على اقتباس جملة أو جمل تامة المعنى وكاملة، تشكل بحد ذاتها نصاً مستقلاً، ولكن حصل فيها بعض التغيير أو التحوير من حذف أو إضافة، وتقديم أو تأخير في التركيب حيث تحمل دلالات فكرية محددة وواضحة.

التناص مع معاني القرآن الكريم

استخدمت الشاعرة الكثير من معاني الآيات الكريمة و هذا النوع يقوم على الإشارة أو علامات كانت توظفها لغايات أخلاقية وسلوكية تربوية، أو قضايا سياسية، أو دينية، تعتمد على مدى سعة ثقافة الشاعر.

ومن نماذج التناص بالمعاني القرآنية نرى النموذج التالي، فتقول:

فالدافعون من الاعمال أحسنها والصافحون عن الزلات اذ قدروا [3]

تتحدث الشاعرة في نصها الشعري عن الأخلاقيات التي يتصف به المؤمن من باب الوعظ والأرشاد إلى الالتزام بالعفو والإقدام على الأعمال الصالحة، كما جاء في قوله تعالى:**(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ)**[4] وجاءت الدلالة على المعنى إشارياً، تمكن في الحث على الخلق الحسن وسلوك التوجهي التربوي للمسلم.

كما أشارت الشاعرة إلى العبادة و قراءة القرآن الكريم في قولها:

---

[1]) سورة الضحى: آية ٢

[2]) انظر: **راضي، عبد الحكيم،(١٩٩٧) نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١، ، ص٢١٣**

[3]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان** : ص٢٠

[4]) سورة المؤمنون:٩٦ ، وأيضاً وردت، سورة النحل: آية ١٢٥، سورة فصلت : آية ٣٤

وهل سمعتَ يمامَ البيت مبتهلا؟ وهل قرأتَ بذاك الفجر قرآنا؟[1]

استوحت الشاعرة من قوله تعالى(**أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)**[2] ، المعنى في البيت السابق نجد تقارباً دلالياً بين السياق الشعري والآية الكريمة والأسلوب، في دعوة روحية بوصف الحالة الشعوية للمسلم أثناء قراءة القرآن عند الفجر.

تكثر الشاعرة من التأثر بالأسلوب القرآني من حيث التوجيه و الوعظ، فتقول:

دع الإساءة لا تأمن عواقبها الكيل بالكيل و الأيام ذي دول[3]

فالشاعرة تدعو إلى الابتعاد عن الأذى و الإساءة للأخرين لأن لابد يوم من الأيام أن ترد لك الإساءة، فنلحظ التناص جاء وقوله تعالى: (**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)**[4] .

وتشير الشاعرة إلى أصل خلق الإنسان، فتقول:

وراح يناديك..

يا طيناً شُكّلَ إنسانا

وورد التناص بالمعنى والإشارة إلى أصل خلق الإنسان حيث احتل مساحة من شعرها فهي أرادت التذكر بخلق الإنسان حتى لا ينسى آخرته والعودة إلى أصله فهو خلق من تراب ورجوعه إليها فلا تغره الحياة، وقد ورد الكثير من الآيات الكريمة التي تتحدث عن أصل خلق الإنسان مثل قوله تعالى:(**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)**[5]وذلك لإسقاط مغزاها على النصوص الشاعرة.

من نماذج التناص بالمعنى القرآني في شعر نبيلة التناص من خلال الإشارة إلى آية كريمة في قول الشاعرة:

نفنى على الأرض لكن في السما سكن نسعى إليه فنعم الأنس و الدار

إن كان يؤلمنا في الأرض مخمصة فإننا في جنان الخلد أبرار[6]

تتحدث الشاعرة في الأبيات السابقة عن الشهيد وما تمنحهم الشهادة من حياة أبدية في الآخرة جزاء الجهاد في سبيل الله تعالى ويفهم من تناصه مع قوله تعالى: (**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا**

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **هي القدس**: ص٩٥

[2]) سورة الإسراء : آية ٧٨

[3]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان**: ص٨٢

[4]) سورة ال عمران: آية ١٤٠

[5]) سورة ال عمران: آية ٥٩

[6]) الخطيب، نبيلة، **هي القدس**: ص٦٣

فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[1] فالله تعالى يكشف في الآية مصير الشهداء ويكسبهم كل خصائص الحياة بلفضة " يرزقون" فهي حقيقة ثابتة تريح قلب المؤمن بمعرفة مصيرة، فأرادت الشاعرة التذكر بفضل الدفاع عن الوطن والدعوة إلى من أجل الحرية واستقلال الوطن المحتل.

وقد اختارت الشاعرة طريق الجهاد الكفاح عن القدس، وأعلنتها في شعرها في الكثير من الأبيات فتقول:

عَهْدٌ بأنّ له الجنانَ مُخَــلداً	**فيها، فلا تُخشى عليه شُجونُ**
حَقّ الأباةِ على الإباءِ شُموخُهُ	**واللهَ إنْ حَقّ الوفاءُ مُعيــنُ**
نصْرٌ من الله المُعــزِ لِجُندِهِ	**إنْ كانَ نصْرُ الله فهوَ مُبينُ.**[2]

فكثيراً ما كانت تدعو في قصائدها الوطنية و القومية إلى الجهاد والتمسك بالدين القويم والإيمان بالله، ويرجع أسباب الهزيمة إلى مخالفتنا للتعاليم الإسلامية وإن وعد الله حق في نصر المسلمين في قوله تعالى(**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)**[3] وتعتبر اليوم رمزاً للشعراء الملتزمين بقضايا أمتهم .

استعرضت الشاعرة مجموعة من الصفات السلوكية والأخلاقية التي يتصف بها المؤمنون، مستوحاة من القرآن الكريم، كتذكير وإرشاد وتوجيه للنفس الإنسانية، ولما يجب أن يتحلوا بها فتقول:

صبرٌ جميلٌ [4] عقالُ النزعِ عُروَتُه	**الله عوني وما أوحى به جُندي**
وأكظمُ الغيظ والأهواءُ جامحة	**أعفو [5] وصمتي إذا استجمَعْته غمدي**
أعرضتُ عنه وعَفتُ أن تُجادله	**دماثة المؤمن الموثوقِ بالعهدِ**
ترقى السفوحُ إذا القيعانُ غائرة من	**ذا يساوي انحدارَ القاع بالنـهدِ؟!**
ما أعظمَ السفح! حين المُزنُ تغسله	**يزهو ويُزجي بفضل الماء للوَهْدِ**
والوهدُ من زخةٍ يهتاجُ مُنجرفاً	**ويُستثارُ بلا برقٍ ولا رعدِ!**
ما أروعَ الشمس حين الغيم يحجبها	**تريقه مثلما دمع على الخدِّ!**
أشهرتُ حِلمي[6] وفي الأضلاع عاصفة	**"قالوا سلاماً"[7] وقد ضَمّنتُها رَدّي**

---

[1]) سورة ال عمران: آية ١٦٩

[2]) الخطيب، نبيلة، **صلاة النار** : ص٦٣

[3]) سورة الصف: آية ١٣

٤) إشارة إلى قوله تعالى"(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) (١٨) يوسف

٥) وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)ال عمران

٦) (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩].

٧) (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٦٣) الفرقان

الله يعلمُ أنّ القلبَ ذو ورَع — وما صبأتُ وما عقلي بمرتدِّ
أتستبيحُ نوايا الناس في عَمَهٍ؟! — أم جاءكَ الوحيُ فينا أيها المَهدي؟!
أراكَ تُعلنها في كل ناديةٍ: — مَن لم يؤَمّن على قولي يكن ضدّي
كأنما أنت في الأكوان مركزها — والناسُ - إن شئتَ لهواً- قطعة النردِ
أنِبْ،[1] فما هي إلا بعضُ نافلةٍ — من الحياة، وهل للبَعدِ من بُدَّ؟!
بعضٌ من الظنّ[2] أدعو الله يغفرَه — ويغمرَ النفسَ بعد الصدّ بالوُدِّ
ويعبقُ العمرُ بشراً في خواتمه — ويُرفعُ الذكرُ بين الناس بالحمدِ
ويُنزعُ الغلُّ إخواناً على سُرُرٍ — كأساً دهاقاً، هنيئاً جنَّة الخُلدِ[3]

وهذه الأبيات فيها تأثر كبير مع الآيات القرآنية من حيث التقديم للصفات وحتى في الأسلوب والمضمون وهذا دليل على الثقافة القرآنية للشاعرة، ونجدها تتفق مع الوظيفة الدلالية للآية الكريمة من خلال الإشارة بالمعنى بذكر الصفات الأخلاقية الإسلامية العليا والعمل على غرسها وتمكينها في نفس المتلقي ونزع ما فيه النفس الإنسانية من صفات سلبية ودعوة النفس إلى الترفع وبالتي يجب على المسلم الالتزام به في الحياة لتقوده إلى النجاة والوصول إلى جنة الخلد وذلك بالابتعاد عن الصفات السلبية" كثرة الظن،النزوات، والمجادلة، والاهواء...)بصفات إيجابية تسمو بالنفس(صبر جميل كظم الغيظ والعفو، الحِلم،وحفظ اللسان ...) وفيها تنظيم للمجتمع الإسلامي للفرد والجماعة، وذلك الجزاءوقوله تعالى: (**قُلْ أذلِكَ خيْر أمْ جَنَّة الخُلد الَّتِي وُعِدَ المُتَّقونَ**)[4]، وقوله تعالى:(**إنَّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً * حَدَآئِقَ وَأعْناباً * وَكوَاعِبَ أتْرَاباً * وَكأسَاً دِهَاقاً**)[5] **دِهَاقاً**)[5]

التناص مع القصة في القرآني الكريم

قال تعالى: (**نحْنُ نقصُّ عَليْكَ أحْسَنَ القصَصِ بمَا أوْحَيْنا إليْكَ هَذا القرْآنَ**)[6]، وقوله تعالى: (**إنَّ هَذا هَذا لهُوَ القصَصُ الحَقُّ**)[7]، وقوله تعالى: (**نحْنُ نقصّ عَليْك نبَأهُمْ بالحَقِّ**)[8] بالصدق واليقين الذي

---

[1]) إنَّمَا التَّوْبَة عَلى اللهِ لِلذِينَ يَعْمَلونَ السُّوءَ بجَهَالةٍ ثمَّ يَتوبُونَ مِنْ قريبٍ فأولئِكَ يَتوبُ اللهُ عَليْهمْ وَكانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) سورة النساءوقال تعالى: (إنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابينَ وَيُحِبُّ المُتطهِّرينَ (٢٢٢)) (سورة البقرة)
[2]) (يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنوا اجْتنِبُوا كثِيرًا مِنَ الظنِّ إنَّ بَعْضَ الظنِّ إثمٌ وَلا تجَسَّسُوا وَلا يَغْتبْ بَعْضُكمْ بَعْضًا) الحجرات: ١٢

[3]) الخطيب، نبيلة، **صلاة النار**، ص ٧٥
[4]) سورة الفرقان: آية ١٥
[5]) سورة النبأ: آية٣٤
[6]) سورة يوسف: آية ٣
[7]) سورة آل عمران: آية ٦٢
[8]) سورة الكهف: آية ١٣

الذي لا شك فيه"[1]، ولم يترك القرآن الكريم جانبًا من جوانب الحياة الإنسانية إلا وأورد فيه القصص التربوية على طريقته الخاصة ومن الزوايا الإنسانية العامة.

وكان الهدف من ورود القصص في القرآن الكريم **(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ)**[2] **(وَقَصَّ عَلَيْهِ القَصَص)**[3] **(إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)**[4]، من قصص الأنبياء والمرسلين و الأقوام السابقة، "فيما يهدف إليه القرآن من التوجيه و الإرشاد إلى الخير في الدنيا والآخرة، بما فيها من العبرة والعظة، وخير معين ومواسٍ للرسول العظيم، فيثبت ويصبر كما ثبت وصبر أولي العزم من الرسل"[5]، لقوله تعالى:**(وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)**[6]

واستعرضت الشاعرة نماذج من قصص المرأة في القرآن في قصائدها التي تتمحور حول قضية معينة وخصوصاً النموذج الإنساني بآفاقه الواسعة، فتناولت قصة المرأة في القرآن الكريم لها جانب كبير وأهداف وغايات اجتماعية ودينية وتربوية، فقد أخذت حيزاً واسعاً في كثير من أحداثها وجوانبها الإنسانية المختلفة، تناولها القرآن الكريم من جوانب مختلفة كالحقوق والواجبات، والنموذج الإنساني والأخلاقي وغيرها من القضايا المتعلقة بالمرأة، قال تعالى: **(ضَرَبَ اللهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ. وَضَرَبَ اللهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ)**[7]. فوظفت الشاعرة قصة المرأة في شعرها لتؤدي غاية إنسانية مفعمة بالأمل بالأمل بالمقام الأول، ثم للتعبير عن قضايا الأمة في المقام الثاني فالشعر يمثل عصرها وبيئتها، فتقول الشاعرة:

القلب محتدمٌ

ونفسي...

تطرح الأحلام

في جوفي رمادا...

---

[1]) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، م٥ ص٨٢، وانظر أيضا القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص٣٦٤،، وانظر الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج١٥، ص ٢١١

[2]) سورة يوسف: آية ١١١

[3]) سورة القصص: آية ٢٤

[4]) سورة الإسراء: آية ٩

[5]) **عبد التواب، صلاح الدين،(١٩٩٥) الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان ، ص٩٠-٩١.**

[6]) سورة هود: آية ١٢٠

[7]) سورة التحريم: آية ١٠-١٢

والشوقُ إذ نزّتْ

جراح القلبِ

أضرمها ونـادى

حُطّيه في التابوتْ

واستودعيه اليم

يحنُ عليه

عدوّه فرعونْ

ولتنجبي هارونْ

كي يشتدّ أزْر أخيهِ

إنْ خارتْ

عُجولَ السامري[1]

استطاعت الشاعرة توظيف قصة القرآنية في شعرها في بناء متميز في طبيعة التجربة وانتقاء نوع الشخصيات فقد كانت الشاعرة هي الرواي، أم الشخصية الرئيسية وهي "أم موسى" لم يتم ذكرها فالشاعرة اعتمدت على ثقافة المتلقي الدينية حيث يستنتج الشخصية الرئيسية، من خلال حوار داخلي" القلب محتدم ونفسي، في جوفي رمادا" أما الشخصيات الثانوية هي فرعون وهو رمز للشر و الشخصية الأخر هارون وهو رمز للعون و المساعدة، وتذكر مجريات الأحداث وتصوير المكان" حطية في التابوت، واستودعيه اليم"

وتقول أيضاً:

يا أمّ إسماعيلّ...

الخصب فيكِ إلى الأبدْ

والخير فيما تنجبينَ

إلى الأبدْ

نجد الشاعرة تقدم صورة المراة لمعالجة بعض القضايا، فالشاعرة تنتقي في المقطوعة السابقة أنموذجاً نسائياً من واقعة الحياة التي وردت في القرآن الكريم لغاية وقصد إنساني وتمثل الجانب النفسي للمرأة، وهو نموذج شخصية "الأم" لتقابله بأنموذجين نسائيين من القرآن الكريم؛ وورد الأنموذج الأول إشارياً في القرآن وهو شخصية "أم موسى"، أما تفاصيله التي اعتمدتها الشاعرة فكانت مرجعيتها القرآن الذي وردت تفاصيله في القرآن الكريم وذلك للدلالة على المحن

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان**: ص ١٠٧

والابتلاء والصبر الطويل، إما الأنموذج الثاني أيضاً إشارياً وهو شخصية "أم إسماعيل". فتعاملت الشاعرة مع النص القرآني على أساس الرمزية وضرب المثال من توظيف قصة المرأة والإشارة إلى الهدف في تحقيق الصبر الذي يحمل فيه نهايته الفرج، ولعلها أرادت من الأم كرمز للتعبير عن الأمة، والإشارة للحياة والخصب فاختارت الأم بنظرة إيجابية تحمل التفاؤل، لعل أرادت الشاعرة من كل ذلك النظرة إلى تغيير الواقع المعيش بنظرة تفاؤل والصبر الطويل.

نجد الشاعرة اتجهت إلى الرمز في قصائدها إلماحاً وإشارت أحياناً إلى الواقع العربي من خلال قصيدة " ابتهال"[١]، إذ أسقطت قصة من الواقع الإسلامي وهي قصة سيدتنا مريم، فالشاعرة استخدمت المفارقة حيث أن قصة غير ما هي معروفة بذهن المتلقي في أن لديه ثقافة إسلامية، وفي مطلع القصيدة إذ استجاب الله تعالى للضيق الذي تعرضت له مريم عليه السلام، بأن فرج عليها بهز شجرة النخيل[٢]، فكانت الولادة هينة، تقول الشاعرة:

يا رب مريمّ

هوّن عليَّ

فأنتَ أعلمُ

بالذي تلقاه نفسي

_ هزّي إليكِ بجذع نخلة..

وهكذا الواقع العربي في حالة مخاض فالأزمة قوية فهي تأمل من رب (مريم) العون للخروج من المصائب و الشدة، ولعلها اختارت واقع الولادة للدليل على شدة الألم والدماء في الوطن العربي في جانب و الإنجاب والإخصاب في جانب آخر غير أن الجانب الأظهر في النص هو التعسر بالولادة وهذا واقع حقيقي للوطن العربي.

فتقول:

_ ...وهززتُ أشجار النخيل جميعها

كم إلف مرّة

لكنها ضنَّتْ عليَّ

وما رمتْ لي

شق تمرة

---

[١]) انظر: **رضوان، عبدالله،(٢٠١٠م) البنى الشعرية :دراسة تطبيقية في الشعر العربي، دروب للنشر والتوزيع، عمان، ص ٩٩-١٠٠**

[٢]) انظر: سورة مريم: "وَهُزّي إِلَيْكِ بجذعِ النّخلةِ تسَاقِط عَلَيْكِ رُطبًا جَنِيًّا"، آية :٢٥

والمفارقة في الأبيات السابقة لم تحدث الولادة كما في قصة سيدتنا مريم لا يوجد سواء الألم والمخاض، وهذا رمز لحال الوطن العربي بحاجة إلى مساعدة للولادة من جديد ولكن لم يكن هناك يد من البلدان " وهززتُ أشجار النخيل جميعها" دليل على النداء وكثرة المحاولة بلا جدوى، والسبب ليس في شجرة النخيل وأنما بالأرض التي تعبت من كثرة العطش فلم يثمر هذه النخل، فتقول :

- النخل نخلٌ

تغير..

إنما هي أرضنا

صامت وأضناها الصيامّ

منذ اقتلعنا القمحَ

من أحضانها...

مُذ شرَّش ...

التبغُ اللعينُ[1]

وتبدو المرأة في كثير من قصائد الخطيب محوراً للخطاب القصصي مما يتيح للنص أن يقيم علاقته بين مستوى النص ومستوى الحكاية، ولم يستوفي عناصر القصة اعتمد الشاعرة على الخلفية الثقافة للمتلقي بشكل كبير.

كفي نصالك يا امرأة

أنا ما قددتُ قميصَه..كلا

ولا راودته عن نفسهِ

أحسبت أني

قد قطعت أصابعي

لمَّا تبدّى

نورُ طلعته الجليل؟!

أم كنتُ ظامئة

بوادٍ غير ذي زرع

فكان هو السبيل؟!

أم كنتُ تائهة

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان**: ص٩٧

بليل دامسٍ

حتى تجلى

نورُه في الطور

كان هو الدليل؟!

لا يا رعاك الله

لستُ أنا التي

انتبذتْ مكاناً

بين صبرك

واشتداد البغي في أخطائه

كلا..

وجاءت الشاعرة بالتناص مع آيات القرآن، ولكن وظفته على مخالفة ما يتوقعه القارئ (**وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)[1]، نرى الشاعرة ادخلت التناص مع قصة سيدنا يوسف وامرأة العزيز مدخل إيحائي جديد ودلالة مغايرة للآية القرآنية التي تمثل موقف الغواية والخيانة لامرأة العزيز في سياقها، فالشاعرة تنفي أنها قدت قميص الرجل ولما تكتفي وباستخدام أداة النفي "ما" بل الحقتها بـ" كلا" لتأكيد على الخلق الإيجابي ثم تنفي مرة أخرى وباستخدام أداة نفي جديدة "ولا راودته عن نفسه" وذلك في قوله تعالى:(**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**)[2]، النص حافل بالمفارقات فلم تكتفي بذكر موقف امرأة العزيز بل أيضاً ذكرت قصة سيدتنا مريم في قوله تعالى:(**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا. فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**")[3]، وقوله تعالى: (**رَبِّ إِنِّي أَسْكَنت مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**)، نجد مما سبق أن الشاعرة قد وظفت الصيغ القرآنية التي وردت في القصص القرآنية التي جعلتها مرجعاً لها في الدفاع عن المرآة برؤية جديدة استقتها من القرآن الكريم.

ونتأمل في قصائد الشاعرة كيفية توظيف القصة القرآنية في التعامل مع القضايا الواقعية في الوقت الحاضر وتناولها القضية الواحدة من عدة أوجه من خلال إسقاط الواقع من القصص

[1]) سورة يوسف: آية ٢٥
[2]) سورة يوسف: آية ٢٣
[3]) سورة مريم: آية ١٦

القرآنية للعبرة و العظة، إذا تناولت قضايا السياسية وتطبيق قصة جديدة هي قصة يوسف -عليه السلام-، مع أخوته وحزن أبيه عليه، فتقول:

فتداعتْ في رأسي الغربانْ

كنتُ عصرتُ دمي

وسقيتُ الـ ... تركوني وحدي

متكئاً بين يدي وجعي

وتيَمّمْتُ بوهج الآهِ

المسفوحةِ في كبدي

يا يوسُف...

أدرَكني قِشْبُ العمرِ

فخذ بيدي

ماذا لو جاع الذئبُ

ولا حول ولا قوّة بين يدي؟!

ماذا لو تاهت قافلة السَيّارة

أو هاجمني ظمَأ

وأنا مغمورٌ في الماء؟!

ماذا لو أنكرَني أهلي

وأبي ابيَضّتْ عيناه عليّ؟!

يوسُف...

يا وجعي الممتدّ

إلى ظُلمات البئر

حينَ نما عُشبُ الصدر

وغدَوتَ نبيّ الدَهشة

أمّتْ مَرْعاكَ الحُمُرُ الوحشيّة

فهُرِعْتُ إلى مرعايْ

سَيّجتُ اللهبَ المتأججَ في ظمئي

أسكتّ أنيني

وكسرتُ النايْ

كيفَ إذن صارَ السجنُ

وسوطِ السّجانِ

ووحشة أيامي

عشقاً لامرأةٍ تجحدُني

وحياتي مَهر؟!

يا يوسف...

أرتقُ نفسي

في كلّ بشارة فجر

فتشقّ جروحي

في وضَح براءة روحي

لو كنتُ أريدُ الحنطة

لقصدتُ الحقلَ

المائجة سنابلُه

كخصور الغيدْ

أو كنتُ قطفتُ

من السَبَل المتوَهج بالأعراس[1]

وقصة يوسف عليه السلام من أكثر القصص تم ذكرها في قصائد الخطيب مرة صريحاً ومرة إيحائياً، ويقول سيد قطب" إن قصة يوسف تمثل النموذج الكامل للمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة بقدر ما تمثله النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقيدي والتربوي والحركي أيضاً ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه و أدائه إلا أن قصة يوسف تبدو و كأنها المعرض المختص في عرض المنهج من الناحة الفنية للأداء" وهذا يدل على تكامل العناصر الفنية في قصة يوسف عليه السلام، وفي القصيدة السابقة نرى الأحداث تدور حول قصة يوسف وأخواته فقد جسدت الشاعرة أمامنا الشخصية من خلال أسلوب النداء " يا يوسف"، تعتني الشاعرة بالحوار وتقيم نمط من الحوار الذي يشكل العامل الدرامي في القصيدة، وهذا المشهد الدرامي يقيم حواراً من طرف واحد وهو الرواي الذاتي وهي الشاعرة، أما المكان فقد تنوع بالقصيدة " البئر، والسجن، والحقل" من الأوتجلت الغاية في قصة يوسف عليه السلام تقع ضمن رمز للواقع السياسي العربي، من تقسيمات ومؤامرات في حياته وكيف تحدى وصبر.

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **عقد الروح**، ص٣٢، ٣٣

وتوظف الشاعرة من القصص القرآنية قصة سيدنا يوسف ومريم العذراء وأهل الكهف وإبراهيم علية السلام... في قصائدها بدلالات إيحائية جديدة.

ووظفت الشاعرة القصص القرآنية في قصائدها بدلالية إيحائية وإشارية للدلالة على المضمون والفكرة بصياغة فنية تحمل رؤية جديدة تعبر من خلالها عن التزامها بقضايا الأمة، حيث استهلمت من قصة آدم عليه السلام من جانبين: فالجانب الأول التعبير عن قضية الأمة والواقع المعيش والظروف المحيطة، فتقول:

بدءاً بهابيلَ يـا قابيلُ ما اقترفتْ   يـدُ ابـن آدمَ والأحقادُ تستعرُ

خصميك الله هل واريت جثته؟   وأهل بيتك شقوا الثوب أم صبروا؟[1]

استحضرت الشاعرة قصة هابيل وقابيل ابنا آدم وقصة القتل وهذا ما دلت عليه الآية الكريمة، قال تعالى:(**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**[2]، أرادت الشاعرة الإشارة إلى إن القتل بدأ مع بداية الخلق والحروب تزداد فهي تتناول القضية الإسلامية من جوانب منتوعة فقد وظفت قصة قابيل وهابيل للتنبية على ما يترتب على الحروب من الندم على الفعل وأن يستفدوا من القصص السابقة و أخذ العبر.

وتوظف قصة آدم عليه السلام من جانب آخر ليس له علاقة بقضايا الأمة، وتحكي بداية خلقه مروراً بخروجه من الجنة إلى الأرض والتذكير بالسبب الذي أدى بخروجه من الجنة، فتقول:

في زمنٍ عُلويّ النعمة

حين انبعثتْ روحٌ في الطينْ

وتجَلى حُسْنُ التكوين

خرّ الملكُ سجودا

إلا إبليسَ..

أبى واستكبَرْ

قال أنا النارُ

ولن أسجد للطين وللماء

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان**: ص ٨

[2]) سورة المائدة: آية ٢٧-٣٠

هو يدري ..

أن الخضرة وثمار الأرض

وأزهار المرج وأسباب الخير

لا تنبت إلا في الطين وفي الماء

والنارُ إذا اندلعت

لا تُبقي شيئاً

إلا إن أطفأها الماءْ

أقسمَ ذاكَ العاصي

أن يشعلها حرباً شعواءْ

نشبت يا ولدي حربٌ

لا يطفئها إلا الموت

وتمادى الظالمُ كيداً

على الرغم من أن هذا المضمون القصصي أمر شائع عن المتلقي إلا أن توظيفه يعد إضافة نوعية في قصائدها أنها تسرد ملحمة إنسانية قد تجلت أحداثها قبل نزول آدم إلى الأرض، الشخصيات الرئيسية هي آدم عليه السلام و إبليس، وإن الرواي / الشاعرة تحرص كل الحرص على إيصال الفكرة/ القضية التي هي جوهر وغاية القصة ، وأما النمط الحواري الذي نراه في الق صيدة السابقة فهو الأكثر قرباً من بنية الشعر و إرتباطاً بالهدف، فهو حوار خارجي ظاهر" قال أنا النار" و الحوار في القصيدة السابقة يظهر فيها الجدل ورؤية فلسفية في تفسيرها لمفهوم الخير/الطين، والشر/النار، وهو حوار واقعي جرى على ألسنة المتحاورين بحيث يكشف عن شخصـ ياتهم وطبيعة تفكيرهم، وفي الحوار نجد تلويناً يتمثل في الالتفات من الماضي إلى الحاضر مجسداً للحدث " الفعل الماضي: خر، قال..، إلى الفعل المضارع: يدري، تنبت.." ، أما المكان لم يذكر بشكل صريح، فقد اعتمدت الخطيب على ثقافة المتلقي الدينية و تحديد المكان تلقائياً من خلال معرفته السابقة لمجريات القصة، ونجد تحديد الإطار الزمن في القصيدة " في زمن علوي النعمة" ولكن لم يحتوي تحديداً واضحاً ونجد تنكر كلمة "زمن".

ونص آخر يحاكي القضايا السياسية للأمة الإسلامية فتقول:

عصى البعيرُ وقد راموا إناخته	**أنْ يستجيب لأمر الذلّ إذ أمروا**
مدّوا عليه نصالاً لا عديد لها	**يا ناقة الله ساء الفعلُ إذا عقروا**[1]

[1]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان** : ص٨

إيحاء يتجلى إلى الوضع السياسي للأمة الإسلامية وذلك بذكر قصة معجزة سيدنا صالح عليه السلام وتوظيفها لدلالة على المؤامرة، فتعامل الشاعرة مع النص القرآني على أساس الرمزية وضرب المثال، فناقة صالح الوارد ذكرها، في قوله تعالى: (**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)[1]- (**فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**)[2] ولعلها أرادت دعوة مبطنة بقصد الانتباه و التحذير لما يصيب الإمة من مؤامرات بدليل " مدّوا عليه نصالاً لا عديد له" فهي تتحدث عن جماعة.

من عهد قارونَ*

أنّ الذين يروحونَ

لا يأبهونَ بما يهجرون؟!

لتضرب بهم المثل في عدم البقاء وحتمية الموت على بني الإنسان مهما شادوا أو عمَّروا فلا بدَّ أن يأتي اليوم الذي لا مهرب منه ولا محيص، وشخصية قارون نموذجاً عن من آتاه الله تعالى المال فجعله فتنة في الأرض و للناس، وفي ذلك تناص مع قاله الله تعالى: (**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ* فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ* تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**[3]﴾ صدق الله العظيم.

---

[1]) الأعراف : آية ٧٣،وانظر أيضا، سورة هود آية ٦٤، وسورة الإسراء آية٥٩، وسورة الشعراء ١٥٥، سورة القمر: آية ٢٧، وسورة الشمس: آية ١٣

[2]) الأعراف: آية ٧٧

[3]) سورة القصص: آية ٧٦- ٨٣

وتفتح الشاعرة الأفاق لمعاودة النص القرآني وتوظيفاته المختلفة فكراً و معناً وقصة فهي تستوحي من كل قصة، كثيراً من الأفكار والمواقف و انتقاء الأحداث واختيار الشخصيات وسمو الغاية واسقاطها على الواقع الحاضر، فإذا التقينا بقصة هابيل وقابيل فإننا لا نقف من خلالهما أمام الأخوين اللذين عاشا في بداية الخليقة، بل رؤية شاملة إلى حال الوطن العربي والأمة الإسلامية بحيث تنفتح على الظروف التي عاشتها في المماثلة سياسية واجتماعية وإنسانية في قسوتها وتعقيدها في القتل و الخيانة والمؤامرات وكذلك قصة سيدنا يوسف عليه السلام وحزن أبيه والبغضاء و الحقد الذي أحاطه من أخوته كحال الإمة الإسلامية بما فيها من تفرق ونزاع، وإذا وقفنا أمام قصة قارون فسنلتقي معها ممن يملك المال دون ان يملك حسّ المسؤولية فيما له وفيما عليه من خلال تشكل فني رائع يجمع المتعة والفائدة معا.

أما غايات الشاعرة من القصص الشعرية المستوحاة من القرآن الكريم تتفق و غايات القصة القرآنية" فما هي إلا وسيلة من وسائل التبليغ، وقد جاء القرآن الكريم مصححاً لعقائد الناس ومصححاً لأخلاقهم وهادياً لمسيرتهم بالبشارة و الإنذار بالأمر المباشر والصورة الموحية والقصة المؤثرة"[1] "لذلك يمكن أن نقول إن النماذج القرآنية، هي نماذج أفكار ومبادئ، لتجسيد المعاني الدينية في صورة أشخاص، يتحركون على أرض الواقع، بكل سماتهم، وملامحهم الواضحة من خلال التصوير الفني لهم. وتقف نماذج الأنبياء في قمة النماذج القرآنية، فكراً وسلوكاً وشعوراً، بحيث لا يمكن قياسهم بغيرهم، فهم صفوة البشر، اصطفاهم الله لتبليغ رسالاته. وهذا الاصطفاء جاء لتوفر صفات فيهم، لا تتوفر في غيرهم، ولكن هذه النماذج المتميّزة عن بقية النماذج هي نماذج إنسانية أيضا، فيها كل الخصائص، أو الصفات الإنسانية، في صورتها المثالية، فقد عصمهم الله سبحانه وتعالى، وجعلهم معجزته البشرية، كما كان القرآن معجزته البيانية"[2]

وبعد هذه الدراسة التي تناولت أثر لغة القرآن الكريم ألفاظاً و صوراً وقصصاً يمكن ذكر الملاحظات: تسعى من خلال استعمال لغة القرآن الكريم الكشف عن بعض الأفكار ودلالات الدينية لذلك نجد أن لغتها لم تتطور، فهي استلهمت ألفاظها ومعانيها الشعرية من القرآن الكريم.

واعتمدت الشاعرة أسلوب القصة من القرآن الكريم بوصفها من الأساليب التي تألفه النفس الإنسانية من حيث إنها أشد تأثيراً في النفوس، وأشمل رؤية للغاية العقائدية وأسهل في إيصال الفكرة أو الهدف لكافة البشرية، و أصدق تعبيراً عن الواقع من خلال إسقاط القصة على الواقع الحاضر لما فيه من متعة السرد وجماله البياني. وإن القصة القرآنية في مكنونها تعتبر أسلوباً

---

[1]) **جرار، مأمون،(١٩٨٨)، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة،ط١، ص٩٧.**
[2]) الراغب ،عبد السلام أحمد ،(٢٠٠١م) **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، الناشر:فصلت، حلب، ، **ص – ٢٨٦**

د ربوياً تنهض بالأخلاق، فالقصة تشكل موعظة وعِبر من خلال الاستفادة من تجارب الأمم السابقة، وكان هدف الشاعرة السعي إلى التغيير الاجتماعي بجوانبها المختلفة، الإنسانية والقضايا الوطنية، حيث العبرة والاتعاظ من تجارب الأمم السابقة، من خلال إبراز الواقعية الإنسانية وإظهار النفس البشرية.

فالتناص الديني قد انعكس على شعر الخطيب: بنية ومضمونا ، ليؤكد على القيم الفنية التي قام عليها الشعر المعاصر الإسلامي.

التناص مع الحديث النبوي الشريف

وهو النوع الثاني من التناص الديني، حيث كان تناول الشاعرة قليل للتناص مع الحديث النبوي وعند الحديث عن الذنوب والطلب من الله تعالى ليغفرها لعبادة، فتقول:

حتى تغسل أدمعُهم

كل خطاياك

حتى لو كانت آثامك يا عبد الله

كزبد البحر[١]

إذ اعتمدت الشاعرة في نصّها السابق على الحديث النبوي الشريف: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ مَنْ قالَ " سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْم مِائَة مَرَّةٍ حُطَّت خَطَايَاهُ وَإِنْ كانت مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"[٢] نرى الشاعرة قد امتصت معنى الحديث في السياق الشعري السابق ومع دلالات لتوضيح الفكرة والغاية الدينية، والتذكر بأن باب التوبة مفتوح لمن أراد ذلك حتى لو بلغت خطاياه مثل زبد البحر، فضلاً عما جاء النص من التغير بحرف التشبية" مثل زبد البحر" و" كزبد البحر".

الأم ثمّ الأم ثمّ ... وبرَّها	**حبلٌ يُناط به رضى الـــــرحمن**
سماه رحمـــاً والتراحـــمُ حُلَة	**لو قسِّمتْ لسَما بها الثقلان**
أو ليس تكريماً لهت أن وثقتْ	**قربَى الرّضاعةِ حُرْمة بلبان؟!**
يا من خفضْتَ لها جناحكَ رحمة	**حَلِّقْ فنِعمَ الخفضُ للطيران**

عن أَبُي هُرَيْرَةَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبىّ صلى الله عليه وسلم فقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِى؟ قالَ: (أمُّكَ)، قالَ: ثمَّ مَنْ؟ قالَ: (ثمَّ أمُّكَ)، قالَ: ثمَّ مَنْ؟ قالَ: (ثمَّ أمُّكَ)،

---

[١]) الخطيب، نبيلة، **عقد الروح**: ص٢١

[٢]) ابن ماجه، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، ٢٠٠٨، سنن ابن ماجه، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت،ج٢

قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: (ثُمَّ أَبُوكَ)"[1] نجد النص السابق محمّل بالإشارات والإيحاءات التربويّة النبويّة والأخلاقة واضحة وجلية من باب الوعظ و الأرشاد التي تهذب النفس وتحملها على ضرورة تحليها بأدب النبي (ﷺ) وأخلاقه، ولا شكّ أن الشاعرة في هذا التناص تحاول التذكر إلى مكانة الأم على وجه الخصوص بالبر والطاعة والتعامل معها باللين و اللطف.

نحن من تمّمَ الأخلاقَ قائدُنا فينا البيانُ ولكنْ قولنا خطلُ

وقد امتصت الشاعرة هذا المعنى من رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاقِ "[2] . ونلحظ أن الشاعرة تناصت مع معنى الحديث تناصاً كاملاً حاملاً نفس الدلالة لتخدم المضمون للقصدية الشعرية.

التناص الأدبي:

وثمة نص شعري تقتطع فيه الشاعرة في قصيدتها"بوح الريم" احتوت على تناصين من الأدب الصوفي،فالتناص الأول كان التناص مع عجز بيت شعري لأحمد شوقي، تقول الشاعرة في قصيدتها:

شاركتني الحبُ فيمن حُبّه شرَفٌ "فصادق الحُب يُملي صادقَ الكلم"[3]

تقتبس الشاعرة جملة " فصادق الحُب يُملي صادقَ الكلم" من بيت الشاعر أحمد شوقي في قصيدتها "نهج البُردة"، حيث قال في قصيدته:

مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوى وَصادِقُ الحُبِّ يُملي صادِقَ الكَلِم[4]

وتقول في تناص أدبي صوفي:

يا سَكْرة اللهو قد أدركتُ نافلتي إليكِ عني، لعهدٍ غيرِ مُنفصم

ومن "تذكر جيران بذي سَلم" ما عدتُ أمزجُ دمعاً مُنسجَماً بدم[5]

---

[1]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة

[2]) رواه: أحمد، ومالك، والبخاري في الأدب المفرد ، والحاكم، والبيهقي في (الشعب) .

[3]) الخطيب، نبيلة، **هي القدس**: ص ١٩

[4]) **شوقي، أحمد،(١٩٩٣م)ديوان أحمد شوقي، دار صادر بيروت**، ، ص ٢٧٥

[5]) الخطيب، نبيلة، **هي القدس**: ص٢٠

ويقول البوصيري في قصيدته المشهورة "البُردة" في مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم:[1]

أمِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلم مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم[2]

تظهر الشاعرة بعداً من التناص في المقطع السابق يقتبس فيه، شطراً من صدر بيت للبوصيري في مدح الرسول دون تغيير أو حذف، تكشف الشاعرة عن ثقافتها الأدبية في شعر المديح النبوي، لتعبر عن نفس الاجواء التي أوحت بها القصائد المقتبسة، ونجد أن الشاعرة حاولت السير على نهج الشعراء الذين حاولوا مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأكيد على حبها للرسول الكريم.

تقتبس الشاعرة تركيباً جزئياً من بيت لمحمد مهدي الجواهري قصيدته" في ذكرى أبي علاء المعري":

" قف بالمعرّةِ" واذكر النعمانَ قد شَرّعَ الأبوابَ حينَ دعانا[3]

تقتبس الشاعرة تركيباً جزئياً من بيت الجواهري:

قِفْ بالمَعَرَّةِ وَامْسَحْ خدَّهَا التَّربَـا وَاسْتَوْح مَنْ طَوَّقَ الدُّنيَا بمَا وَهَبَـا[4]

وتتوافق الشاعر في القصيدة في ذكر المكان " معرة النعمان" وهي قصيدة قالها الجواهري في ذكرى أبي العلاء المعري[5]

التناص الاسطوري:

وكان له الحظ الأقل حيث وجدت قصيدة واحدة فقط وهي أسطورة قديمة لها علاقة بتاريخ بناء قصر البنت في مدينة البتراء

وردية تزهينَ

---

[1]) شرف الدين البوصيري
٦٩٦ - ٦٠٨هـ / ١٢١٢ - ١٢٩٦ م محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري شرف الدين أبو عبد الله.
شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف بمصر، أمّه منها.وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون.ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية ووفاته بالإسكندرية له (ديوان شعر -ط)، وأشهر شعره البردة مطلعها:
أمن تذكر جيران بذي سلم
شرحها وعارضها الكثيرون، والهمزية ومطلعها:
كيف ترقى رقيك الأنبياء
وعارض (بانت سعاد) بقصيدة مطلعها:
إلى متى أنت باللذات مشغول

[2]) انظر: **البوصيري، شرف الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد، (١٩٩٣م) البردة، ط١، دار السنابل، دمشق، ،ص ٥**

٣) الخطيب، نبيلة، **هي القدس**: ص٧٣

[4]) **الجواهري، محمد مهدي، ٢٠٠١م الأعمال الشعرية الكاملة : محمد مهدي الجواهري : المجموعة الكاملة ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد**. ص٤٢٢،

[5]) أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعري، التنوخي. شاعر ومؤلف عربي كبير، كنيته أبو العلاء، ولقب نفسه برهين المحبسين. المحبس الأول فقد البصر والثاني ملازمته داره واعتزاله الناس. ولد بمعرة النعمان وهي مدينة شامية، يرى بعض المؤرخين أنها منسوبة للنعمان بن عدي، ويرى آخرون نسبتها للنعمان بن بشير الأنصاري والي حمص وقنسرين أيام معاوية ويزيد ثم أيام عبدالملك، لأنه أول من بنى بيتًا بها، وكان قد مر بها فمات ابن له فدفنه وأقام عليه. فيكون معناها الشدة، فيقال معرة النعمان أي شدته أو حزنه.

يا بتراءْ..

كصهيل أوردتي

إذا عبَقَ الجَمال

قد يميسُ مع الجبال

خدٌّ تَوَشّيه الظلال

ظمأً يُعربدُ في عروقي

أين مني فارسُ الماء الزلال؟![١]

وتناصت الشاعرة مع قصة بنات فرعون، والبنت هي أميرة ذكرت في قصة خرافية كانت تسكن ذلك القصر وتتألم من عدم وجود مياه جارية فيه ومن ثم وعدت أن تتزوج من يحضر المياه للقصر وتزوجت شخصاً كان طامعاً بها.[٢]

الموسيقى

أولاً: الموسيقى الخارجية

إن حركة تطور الموسيقي للقصيدة العربية في العصر الحديث لم تقف عند حدود قيود القافية للقصيدة التقليدية، بل تخطتها إلى أبعد من ذلك، فقد أظهرت محاولة جديدة وجادة في ميدان التجديد الموسيقى للشعر العربي عرفت " بالشعر الحر "، حتى أصبح الشعر الحر ميّزة بارزة في دواوين شعراء العصر الحديث، وقد نظمت الشاعرة في كلا النموذجين على تفاوت فيما بينهم والميل إلى الشكل التقليدي.

وتضمنت الدراسة العروضية لمجموعتها الشعرية "هي القدس" وهي دراسة مماثلة لدراسة ديوان (ومن أين أبدأ) لناصر شبانة في مقالة "الإرجاء و الوصول"[٣]، و"هي القدس" من الدواوين التي صدرت للشاعر وقمت بإحصائية لاستخدام البحور، وقد ضم الديوان عشرين قصيدة ، تسع عشرة منها اعتمدت العمود الشعري التقليدي، وقصيدة واحدة نظمت بطريقة شعر التفعيلة، وهذا يعني انحياز الخطيب لقصيدة العمود أكثر من قصيدة التفعيلة، " وهذا الميل تجاه كتابة نمط الشطرين الذي هو الشكل التقليدي للقصيدة العربية، ويؤشر إلى تصالح الشاعرة مع الشكل الشعري التراثي و الوفاء له، دون أغفال الشكل الحديث أو التنكر له، و لو بحذر"[٤]

---

[١]) الخطيب، نبيلة، **من أين أبدأ**: ص ١٠١

[٢]) http://www.al-hadarat.com/threads/٨٢٩١ : تاريخ ٢٠١٥/٤/٣

[٣]) انظر: شبانة، مقالة، **الإرجاء و الوصول**، ص ١٦-١٧.

[٤٤]) السابق نفسه، ص١٦.

واستخدمت الشاعرة خمسة من البحور الستة عشر المعروفة، هي على الترتيب من حيث تكرار الاستعمال (البسيط، والكامل، والمتقارب، والوافر، والطويل) و الجدول التالي يوضح عدد التكرارات:

الرقم	البحر	عدد التكرارات
١	البسيط	١١
٢	الكامل	٣
٣	المتقارب	٢
٤	الوافر	٢
٥	الطويل	٢

وكما هو معلوم فإن هذه بحور تعد من أهم هذه الأبحر دون التقليل من أهمية باقي البحور وهي ذات الكثافة الموسقية. والنظم في هكذا عدد من الأبحر له دلالته بلا شك في إثبات قدرت الشاعرة، ومن الملحوظ أن الشاعرة كان لها اعتناء بالغ ببحر البسيط، وهذا ما يفسر غلبة على قصائدها البنية الغنائية، ومما يسمح باعتبار أن نزعة الشاعرة إلى اختيار البسيط متكافئة مع نزعتها إلى مد النفس فيه، والاعتناء ببعض الصور العروضية الواضحة، وهو من النظم والأوزان المشهورة بأنه من البحور الموسيقية التي تعبر عن حالة من الحزن الشديد أو الفرح الشديد"[١].

وبالعودة إلى قصائد الشاعرة نجد أن هناك ظاهرة في شعرها تتعلق ببعض قصائد التفعيلة في دواوينها ويمكن وصفها بأنها قصائد عمودية مكونة من أشطر والصدور و الأعجاز، فالقصيدة التالية نظمت على البحر المتقارب وهي شعر التفعيلة، فتقول:

تُهيّجُ بي

من الأشجانِ

بحرا..

وتذكي في أتون الشوق

جمرا

فيستعرُ الأجيجُ

---

[١]) انظر، شبانه، ناصر، **الارجاء والوصول**، ص١٧

بروض روحي

وينسابُ الأجاجُ

عليه نـهرا

و أمسي..

بين ناري واصطباري

أمني مقلتي

في السهدِ فجرا

وأضرعُ..

للذي برأ البرايا

لو اني أستحيلَ الآن طيرا

الى قولها:

فربك قادرٌ

إن شاء أمرا

هي الدنيا تلاحقنا فنهفو..

لدارٍ لا نخافُ

هناك هجرا[1]

ونلحظ في القصيد السابقة أنها منظومة عمودية على الرغم من أن شكلها على طريق التفعيلة، هناك تفكيك في بنية الأشطر الشعرية فقط، لعل التزامها بأداء القصيدة العمودية ترك أثراً على قصيدة التفعيلة.

ثانياً: الموسيقى الداخلية

وهو يكمن في نسيج اللفظ المفردة و التراكيب و الجملة الواحدة، وقد استخدمت الشاعرة أساليب متعددة من أجل خلق الموسيقى الداخلية في شعرها، ولو تفحصنا الأساليب لو نجدنا الأتي:

١) التكرار: وكان التكرار واضحاً في عدد كبير من أبيات الخطيب، والتكرار من أبرز الظواهر اللغوية شيوعاً في النص الأدبي، ويقوم على تكرار للصوت والألفاظ والجمل أو تكرار للمعاني، إذ يأتي التكرار لغايات منها غايات جمالية ودلالية أو إيقاع موسيقي، أو لغايات نفسية تكون في نفس الشاعر تحمل دلالات إيحائية" لأن التكرار يعد أسلوباً كاشفاً عن انفعال النفس

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **هي القدس**، ٥٣.

بمثير ما، بحيث يصبح اللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على صورة لاتصاله الوثيق بالوجدان"[1]

تكرار الصوت

ومن أمثلة تكرار الصوت قولها في قصيدة" إسراء و معراجا":

غدونا نرى

أشواكه زَهَراً..

ورملهُ دُرَراً

وصخرهُ عاجا

وليلهُ سَحَراً

ومَحملهُ مطراً

وجمرهُ برداً[2]

نلحظ أن الشاعرة في هذا المقطع قد مالت إلى تكرار حرف الهاء و حرف المد الألف، فتشيع نغماً صوتياً في الفضاء النصي، مما ينجم عن تناغم و توافق ما بين الرؤية النصية والبعد الإيقاعي.

تكرار الكلمة:

هو: أعادتها أكثر من مرة في السياق التركيبي للنص الشعري، تقول:

أنسى نفسي

أنسى اللحظة

أنسى أمسي[3]

تصر الشاعرة على تكرار كلمة " أنسى" لدلالة النفسية لحزن الشاعرة.

---

[1]) **السيد، عز الدين علي،(١٩٨٦م) التكرير بين المثير و التأثير، عالم الكتب، بيروت**، ، ص ١٣٦.

[2]) الخطيب، نبيلة، **من أين أبدأ**: ص١١٢- ١١٣.

[3]) الخطيب، نبيلة، **صلاة النار**، ص ٢٦

تكرار الجملة:

وتحتل تكرار الجملة و العبارة في شعر الخطيب مكانة بارزة وذلك لغايات فنية وجمالية ونفسية، فتقول:

وعبارات ومقطعاً شعرياً قصيراً، كان موفقاً:

على ضفة الجرح

سجّيت قهري طويلاً

وسيّجتُ صبري طويلاً

ولكنني عندما طالَ صمتي

تفتق صبري

وباح للحظةِ ضعفي بعمري

ويا صبر صبراً

ويا صبر صبراً

ولكن صبري

تعرّق إذ زاد حملي

وعيلا [1]

فالشاعرة في هذا المقطع تصور لنا مشهداً تعبيرياً عن حالة الحزن الذي يمر بها الواقع و الظروف التي تحيط به، حتى أن صبرها بات ضعيفاً بسبب أزدياد الجراح وطال الحلم. وبالتالي فإن التكرار يأخذ بعداً نفسياً، له علاقة بنفسية الشاعرة.

نلحظ أن الشاعرة قد عمدت إلى تكرار جملة، ويا صبر صبراً؛ وذلك لما تحمله من دلالة عميقة في نفسها فتكرار جملة الصبر خمس مرات له دلالة على الحالة النفسية للشاعرة بأنها وصلت إلى حالة من اليأس حيث تدعو الصبر بمزيد من التحمل وهذا دليل على الواقع المتأزم الذي وصلت إليها الجرح حتى باتت تطلب المزيد من الصبر " فالمكرر في النص ليس أي جزء من أجزاءه و إنما هو الجزء الأهم في نفسية الشاعرة الذي تريد من المتلقي الانتباه إليه"[2]

---

[1]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان**: ص٨٨- ٨٩

[2]) **سلمان، محمد علون، ٢٠٠٨م، الإيقاع في شعر الحداثة، دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشة، إبراهيم أوسنه، وآخرين، دار العلم، والإيمان للنشر و التوزيع، ط١، ص ١٢١.**

تكرار الأساليب اللغوية:

وهو أن تكرر الشاعرة بعض الأساليب اللغوية في قصائدها مثل(الاستفهام، و النداء، و النفي...) فالجمل الإنشائية فهي جملة حركة وانتقال، جملة حوار واختلاف، ويمكن الوقف على نماذج من خلال الأمثلة التالية:

تكرار الاستفهام:

وتقول في قصيدة" عاشق الزنبق":

ماذا أتى بكَ؟! قال: الوجدُ والولهُ — فطرتُ زهواً وخلتُ الكون لي ولهُ

وكيف تقبل، و الأيام غادية، — عليّ تحملُ طيف العمر أولهُ؟!

أبعدَ هذا الفراق المرّ تذكرني؟! — من أبرم الوعدَ في حينٍ و أجّله؟!

يا خِلّ طيفك لم يبرح ذرى أملي — وكلما مسَّ قلبي اليأسُ أمّلهُ

أين الحضورُ إذا ما الصبحُ زنرها؟! — ونضرة الفلِّ حين الطلَّ بللهُ؟![1]

نلحظ في النص السابق أن الشاعرة قد عمدت إلى تكرار أسلوب الاستفهام بشكل لافت للانتباه من خلال فتح النص حوارياً، رغبة منها في تأكيد الإجابه المعروفه لديها لأسئلة كثيرة ولإجابه واحدة و(هي الوجد)، وهذا التنوع الصياغي لها من أثر جمالي في المتلقي، إن الشاعرة وظفت أسلوب الاستفهام للماضي السعيد عندما عاشت في مسقط رأسها حيث كان العصفور الذي كان يأتي إلى حديقة المنزل في أيام الطفولة.

تكرار أسلوب النفي

ومن الأمثلة على تكرار الأساليب الإنشائية في شعر الخطيب أسلوب النفي ومن ذلك قولها في قصيدة" إباء":

سألوني..

ما لنجومي لا تتلألأ

نشوى

إلا في عرض البحر

فلأني

لا أستبدل صدر المجلس

---

[1]) **الخطيب، نبيلة**، من أين أبدأ، ص١٥.

بالزوايا

ولأني

لا أمنح حباً

من وصمة عار

وخطايا

ولأني امرأة

من وهج لا يطفئه الماء

ولا يكتبه الحبر

تدفقُ أنها شراييني

وضلوعي مثل أتون الجمر![1]

احتوت المقطوعة على أسلوب النفي متمثلاً بالأداة (لا) من خلال الوعظ و الإرشاد للمرأة والتحلي بالاخلاق الحميدة، فهذه المرأة ليست كباقي النساء، فهي لا تقبل أن تكون بالزاوية فهي تنفي ذلك فهي في السماء بين النجوم، وليست تبحث عن حب بوصمة العار فهي تضع قيم أخلاقية للمرأة المسلمة.

تكرار النداء:

يا عازف الناي صوت الناي أشجاني	**قل أنت بيتاً وخذ من آهتي الثاني**
ما كدت تنفخ حتى باح ما كتمت	**أنفاس صدرك من حزن فأبكاني**
يا عازف الناي شدو ذاك أم نوح؟!	**أراك تبكي، أعز القول والبوح؟!**
أضعت خِلا أم الدنيا بأكملها	**أم غار فيك إلى أعماقك الجرح؟**
يا عازف الناي ما أبكاك أبكاني	**نبكي ديارا و أحبابا و جيرانا**
ودعتهم سحرا و المر ملء فمي	**والشوق أوقد في الأحشاء نيرانا**
يا عازف الناي قل للناي عن آلمي	**وصف سيولا جرت من أدمعي ودمي**
لعل لحنك يحكي ما أحس به	**فاللحن أبلغ تعبيرا من الكلم**
يا ساكب الدمع جف الدمع من عيني	**ظمئت فأبحث بهذا القفر عن عين**
لما تخافت صوتي في مسامعهم	**أرسلت أسأل عن أخبارهم عيني**

[1]) الخطيب، نبيلة، **ومض الخاطر**: ٢٦-٢٧.

يا ساهد الطرف أمسى في ما أمسى   الموت قاس، ولكن هجرهم أقسى[١]

من خلال الأبيات السابقة نجد أن الشاعرة قد استخدمت أسلوب النداء المملوء بدلالة الحزن على الوطن و التغرب وساعدة على توظيف المفردة(عازف، ساكب، ساهد) أسماء الفاعلين في إبراز الدلالة على مشاركة الحزن و الهمة فهم ذو قضية واحدة، وكذلك تكرار حرف النداء (يا) ليوحي بعمق الحزن والألم في نفس الشاعرة.

ومن هنا يمكننا القول بأن ظاهرة التكرار قد شغلت مساحات واسعة في البناء الفني للقصيدة الشعرية عند الخطيب، مما جعل لها دوراً بارزاً ومحورياً في إنتاج الدلالة و إثراء المضمون الفكري، بما يحمل من دلالة لغوية ودلالية تعبيرية، تكشف عن رؤية الشاعرة الفنية والجمالية، من خلال أضافة بعداً موسيقياً ودلالياً على نحو يحقق التواصل بين النص و المتلقي، وذلك بما يتناسب ورؤيتها للواقع الحاضر.

٢) الجناس:

وهو تشابه أو اتفاق لفظين اتفاقاً كليا أو جزئياً، مع اختلافهما في المعنى، وهو قسمان تام وغير تام،

نطقت فصدع قلبي ذهولا   وأوجزت لكن أبنت فصولا

وأعليت حتى ارتقيت جبالا   وأوسعت حتى بسطت سهولا

لقد جانست الشاعرة بين (ذهولا، فصولا) و(جبالا، سهولا) جناس غير تام تغير في نوع الحروف، ويظهر الإيقاع الموسيقي في النص جليا عن طريق التماثل الصرفي و العروضي.

[١]) الخطيب، نبيلة، **صبا الباذان**: ص ٤٩-٥٠.

الخاتمة:

أعرض في خاتمة هذه الدراسة أهم ما توصل إليه البحث من نتائج في الواقعية الإسلامية في شعر نبيلة الخطيب، سائلاً المولى عزّوجل، التوفيق والسداد.

وإن الواقعية الإسلامية ترى الأديب إنساناً و فكراً و منهجاً وتقيمه سلوكاً وعملاً من خلال التزام الاديب في أدبه.

ولم تحظ الواقعية الإسلامية الاهتمام بالجانب الشكلي و الفني بل صب بعض جهد النقاد على الاهتمام بالمضامين الإسلامية.

وعالجت الخطيب في أشعارها الكثير من السلوكيات السلبية والمشاكل الإنسانية والاجتماعية التي ينشدها كل مصلح معبر بضرورة الإصلاح وبالمقابل تحث على الإيجابيات وتزن الأمور بميزان إسلامي.

ومن حيث الدلالة لاحظت الدراسة أن الشاعرة الخطيب تجمع بين الموروث التاريخ القديم والحديث وتعبر من خلاله عن المشكلات الاجتماعية والسياسية المعاصرة

وحاولت الشاعرة الاستفادة من القصص القرآني في التعبير عن الواقع وحل المشكلات الأخلاقية و التربوية و الاجتماعية و السياسية وتقديم الدروس و العبر تقديماً فنياً يستوحي من الأحداث ومواقف الشخصيات.

وتناولت الشاعرة الشخصيات الإسلامية المؤثرة ، وأحداث تاريخية بارزة قديماً وحديثاً.

واللغة الشعرية عند الخطيب كانت تجديداً في الفكرة لا في الوزن و القافية فاللغة الشعرية تخلو من التعقيد و الغريب وتميل إلى البساط و الوضوع أحياناً من أجل وصول هدفها إلى المتلقي بسهولة ويسر.

_ وفي نهاية الدراسة توصي الباحثة بمتابعة الوقوف على الواقعية الإسلامية وبخاصة الدراسة الفنية في الأدب القصصي و المسرحي و الشعري لما وجدته من قلة الدراسات التطبقية في العمل الأبداعي.

السيرة الذاتية للشاعرة نبيلة الخطيب

- نبيلة طالب محمود الخطيب .
- ولدت في مدينة الزرقاء في الأردن ونشأت في قرية الباذان قرب مدينة نابلس في فلسطين.
- حاصلة على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من الجامعة الأردنية عام ١٩٩٦.
- ماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية من جامعة العلوم الإسلامية العالمية ٢٠١٥، وهي على أبواب الشروع بالدكتوراة في الأدب والنقد.
- رئيسة مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وعضو مجلس أمناء الرابطة.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب .
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو هيئة إدارية في فرع الرابطة في البلقاء .
- شغلت عضو هيئة تحرير مجلة أفكار الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية عام٢٠٠٢-٢٠٠٣م وعضو هيئة تحرير مجلة وسام للأطفال الصادرة عن نفس الوزارة وعضو هيئة تحرير لمجلة المشكاة المغربية.
- عملت في التدريس لمدة عشرين عاما.

* إصداراتها وإنتاجها الأدبي:

- صبا الباذان - ديوان شعر- الطبعتان الأولى والثانية - ١٩٩٦.
- ومض الخاطر - ديوان شعر - صدر بدعم من أمانة عمان ٢٠٠٣.
- صلاة النار – ديوان شعر- الطبعة الأولى، صدر في عمان عام ٢٠٠٧.
- عقد الروح - ديوان شعر - صدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض ٢٠٠٨.
- هي القدس – ديوان شعر صادر عن مؤسسة روافد- وزارة الأوقاف-الكويت ٢٠١٢.
- من أين أبدأ..؟!- ديوان شعر- دار المأمون للنشر والتوزيع ٢٠١٢ .

* الجوائز التي حازت عليها :

- الجائزة الأولى في الشعر في مسابقة رابطة الكتاب الأردنيين عن قصيدة " عندما يبكي الأصيل " ١٩٩٥.
- الجائزة الأولى في الشعر في مسابقة الشعراء الشباب في الجامعات الأردنية ١٩٩٦.
- جائزة السيدة الأولى في الشعر من " مجلة السيدة الأولى" الكويتية عام ٢٠٠٠عن مجمل نشاطها الأدبي .

- أفضل عمل محلي - الجائزة الثالثة – في المهرجان الأردني السادس لأغنية الطفل العربي عن قصيدة "أرجوحتي" ٢٠٠٠الجائزة الاولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية للأديبات عن ديوانها - عقد الروح- حزيران٢٠٠١ .
- الجائزة الأولى في مسابقة عبد العزيز سعود البابطين الشعرية - الكويت - عن قصيدة " صهوة الضاد " أيلول ٢٠٠١.
- الجائزة الذهبية في مهرجان الإذاعات العربية - القاهرة – عن قصيدة "اليتيمة" ٢٠٠٣
- الجوائز الأولى في مسابقات نشيد الكشاف المسلم لعدة سنوات .
- جائزة البجراوية عن الشعر العربي الفصيح من الخرطوم عام ٢٠٠٥.
- جائزة أفضل قصيدة في الوطن العربي عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الشعرية عن قصيدة "عاشق الزنبق"عام ٢٠٠٨.

- دخلت أشعارها في رسائل دراسات عليا (ماجستير ودكتوراة) في عدة دول.
- رسالة دكتوراة عن تجربتها الشعرية في جامعة لاهور في باكستان بعنوان" نبيلة الخطيب واتجاهاتها الشعرية"للباحثة خوش بخت عالية.
- رسالة ماجستير في الجامعة الهاشمية بعنوان" الصورة الشعرية عند نبيلة الخطيب" للباحثة إيمان غازي الجمل.
- رسالة ماجستير بعنوان"خطاب الشعر النسوي في الأدب الحديث" دراسة تطبيقية في شعر نبيلة الخطيب للباحثة آمنة صودري في قسم الدراسات العليا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - ليبيا.
- ترجمت بعض أشعارها إلى الإنجليزية والفرنسية والأوردية وبعضها تحت الترجمة إلى لغاتٍ أخرى .
- لها إنتاج أدبي وافر ومتعدد للأطفال منشور في كتب منهجية وصحف ومجلات، ومسجل على أشرطة وأقراص مضغوطة، منها قصائد ملحنة ومؤداة بأصوات منشدين محليين وعرب .
- لها كتابات لبرامج إبداعية بثتها قناة الرسالة وإذاعة حياة إف.إم والتلفزيون الأردني.
- شغلت عضوية عدة لجان تحكيم في مسابقات عربية.
- تم تكريمها في الأردن عدة مرات وفي فلسطين والكويت ومصر.

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم

المصادر:

١. الخطيب، نبيلة، ١٩٩٦، صبا الباذان، ط١، د.ن، د.م.

٢. ٢٠٠٤م، ومض الخاطر، ط١، دار الأعلام، عمان.

٣. ٢٠٠٧م، صلاة النار، ط١، د.ن، عمان.

٤. ٢٠٠٨، عقد الروح، ط١، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض.

٥. ٢٠١٢م، هي القدس،ط١، وزارة الأوقاف، الكويت.

٦. ٢٠١٣م، من أين أبدأ، ط١، دار المأمون، عمان.

المراجع:

١. ابن الأثير الموصلي، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم، (١٩٩٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الكتبة العصرية، بيروت،ج١.

٢. أدونيس، علي أحمد سعيد إسبر،١٩٧٩م، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت.

_ ١٩٩٣م، النص القرآني و آفاق الكتابة،ط١، دار الأداب، بيروت.

_ ١٩٩٤م الثابت والمتحول، بحث غي الإبداع و الإتباع عند العرب، ج١، ط٧، دار الساقي، بيروت.

_ ١٩٨٩م، الشعرية العربية، ط٢، دار الآداب، بيروت.

٣. إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت

٤. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد أبي فرج ، ١٩٩٢م "الأغانى"، شرحه: سمير جابر،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،د.ت.

٦. الأندلسي، أبي عمر أحمد بن محمد عبد ربه، ١٩٨٣م العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧. البخاري، لأبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٨. بدر، عبد الباسط، ١٩٨٥م. مذاهب الأدب العربي- رؤية إسلامية، منشورات لجنة مكتبة البيت و شركة الشعاع للنشر، الكويت.

٩. بريغش، محمد حسن:١٩٩٢ م، الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، ط١، دار البشير، عمان.

١٠. بنجلون، العربي: ١٩٨٦م، جدال وسجال، مكتبة المعارف، الرياض.
١١. البهيقي،(١٩٧٠م) مناقب الشافعي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، ج٢، دار التراث، القاهرة.
١٢. البوصيري،(١٩٩٣م) شرف الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد، البردة، ط١، دار السنابل، دمشق.
١٣. والترميذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، (٢٠٠٢م) سنن الترميذي، ط١، دار ابن حزم، بيروت.
١٤. تودوروف، ١٩٨٦م، نقد النقد، رواية تعلم، ترجمة: سامي السويدان، مركز الأنماء الوطني، بيروت.
١٥. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (١٩٨٨) م، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل ودار الفكر.
١٦. جرار، حسني أدهم،(٢٠٠١م)، شاعرات معاصرات في طريق الإيمان، ط١، مؤسسة الزيتونة للنشر، عمان.
١٧. جرار، مأمون،(١٩٨٨)، خصائص القصة الإسلامية، ط١، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة،.
١٨. الجعافرة، محمد، ٢٠٠٣م، التناص والتلقي، دراسات في الشعر العباسي، ط١،دار الكندي، أربد.
١٩. جواد، على، ١٩٧٨م المفصَّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين،.
٢٠. الجواهري، محمد مهدي، ٢٠٠١م. الأعمال الشعرية الكاملة : محمد مهدي الجواهري : المجموعة الكام ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
٢١. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد،(١٩٩٩م)، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢. ابن الجوزي، أبي القرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٩٨٧م، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. جرار، حسني أدهم،(٢٠٠١م)، شاعرات معاصرات في طريق الإيمان، ط١، مؤسسة الزيتونة للنشر، عمان.
٢٤. الحديثى، بهجة عبد الغفور، ١٩٧٥م أمية بن أبى الصلت- حياته وشعره، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد.

٢٥. الحديثي، بهجت عبد الغفور، ٢٠٠٣م القصيدة الإسلامية، وشعراؤها المعاصرون في العراق،المكتب الجامعي الحديث.
٢٦. الحسناوي، محمد، ٢٠٠٠م، الفاصلة في القرآن، ط٢، دار عمار، عمان.
٢٧. الحفني، عبد المنعم، ١٩٨٧م معجم مصطلحات الصوفية، ط٢، بيروت، دار المسيرة.
٢٨. الحمصي، محمد حسن، مفردات القرآن، تفسير وبيان د.ن، بيروت.١٩٩
٢٩. خليل، عماد الدين، ١٩٨٧ مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٠. الخنين، ناصربن عبد الرحمن بن ناصر، ٢٠٠٤م، الالتزام الإسلامي في الشعر،ط١، مكتبة الرشد، الرياض.
٣١. دور، إليزابيث، ١٩٦١م. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ترجمة: محمد إبراهيم الشوش، مكتبة مينمنة، بيروت.
٣٢. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ٢٠٠١م، سير أعلام النبلاء ، الطبقة الرابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ١٩٩٢م. مختار الصحاح ، مكتبة لبنان، بيروت.
٣٤. راضي، عبد الحكيم، ١٩٩٧ م، نظرية اللغة في النقد العربي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٥. الراغب، عبد السلام أحمد، ٢٠٠١م، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، الناشر فصلت، حلب.
٣٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ٢٠٠١م، المفردات في غريب القرآن، ط٣، ضبطه وحققه:محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت،.
٣٧. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن ، ١٩٣٤،. العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة.
٣٨. أبو الرضا، سعد، ١٤٠٣ه، الأدب الإسلامي، ط١، عالم المعرفة، جدة.
٣٩. رضوان، عبدالله، ٢٠١٠ البنى الشعرية :دراسة تطبيقية في الشعر العربي، دروب للنشر والتوزيع، عمان.
٤٠. الزبيدي، محمد ملاتضى الحسيني، (١٩٨٥م) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت.

٤١. الزعبي، أحمد، ١٩٩٣م، التناص نظرياً وتطبيقياً: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة، دار كتاني، أربد.
٤٢. زكي، مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق، ج١، دار المصري، القاهرة، د.ت.
٤٣. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود، عمر الزمخشري الرازي، ٢٠٠٩م. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أعتنى به و أخرجه: خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٤٤. سارتر، جان بول، ١٩٦٧، ترجمة :جورج طرابيشي، الأدب الملتزم، ، ط٢، دار الآداب، بيروت.
٤٥. الساعي، أحمد بسام ، ١٩٨٥م الواقعية الإسلامية في النقد والأدب، ط١، دار المنارة، جدة.
٤٦. السامرائي، فاضل صالح، ١٩٩٨م التعبير القرآني، ط١، دار عمار، عمان.
٤٧. السجستاني، وأبي داود سليمان بن الأشعث، ١٩٩٩م. سنن أبي داود، تحقيق: صدقي محمد جميل،ط٣، دار الفكر، بيروت.
٤٨. السيد، عز الدين علي، ١٩٨٦م، التكرير بين المثير و التأثير، عالم الكتب، بيروت.
٤٩. شبل محمد، عزة، ٢٠٠٧م علم لغة النص : النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة،.
٥٠. الشنطي، محمد صالح، ١٩٩٩م في النقد الأدبي الحديث، ط١، دار الاندلس ،حائل.
٥١. شوقي، أحمد، ١٩٩٣م ديوان أحمد شوقي، دار صادر بيروت.
٥٢. شيخو، لويس، ١٩٩١ شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط٤، دار المشرق، بيروت.
٥٣. الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن ال ياسين.
٥٤. الصغير،عبد المجيد،١٩٩٤م، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين ١٨-١٩، ط٢، ج١، دار الأفاق الجديدة.
٥٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٩٩٤م،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه:بشار معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٦. العاني، محمد شهاب، ٢٠٠٢م، أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح إلى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،
٥٧. عباس، احسان، (١٩٨٣) رسائل ابن حزم الإندلسي،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٥٨. عباس، إحسان، (١٩٨١م) رسائل ابن حزم الأندلسي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٣.
٥٩. عبد التواب، صلاح الدين، ١٩٩٥ الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان.
٦٠. عبدالدايم، صابر، ٢٠٠٢م الأدب الإسلامي" بين النظرية و التطبيق"، ط١، دار الشروق، القاهرة.
٦١. عبدالله، خضر، ونبيل خالد الأغا، ١٩٩٨م شعراء حول رسول الله_ﷺ _، ط١، دار البشير، عمان.
٦٢. عبود، شلتاغ، ١٩٨٧م أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث،ط١، دار المعرفة، دمشق.
٦٣. العسقلاني ،ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح بخاري : حققه: عبد العزيز بن عبدالله بن باز،دار الفكر، كتاب الأدب.
٦٤. عصفور، جابر،١٩٨٣م،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
٦٥. عصفور، جابر، ٢٠٠٣م مفهوم الشعر" دراسة في التراث النقدي، دار الكتاب المصري، القاهرة.
٦٦. عطا، عبد القادر أحمد، الوزير لسان الدين الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف،القسم الرابع، دار الفكر العربي،د.ت
٦٧. عطية، جميل، ٢٠٠٠م، الأدب الأسلامي بين الواقع والطموح " بحوث المؤتمر الثاني لكلية الأداب بجامعة الزرقاء الأهلية، ط١،جامعة الزرقاء الأهلية.
٦٨. العظم، يوسف، ١٩٨٣م الشعر و الشعراء في الكتاب و السنة، دار الفرقان، عمان.
٦٩. عمر، أحمد مختار، ٢٠٠٨م معجم اللغة العربية المعاصره، م١، ط١، عالم الكتب، القاهرة.
٧٠. عيسى، يوسف، حسان بن ثابت الأنصاري حياته و شعره، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧١. فضل، صلاح، ١٩٧٨م، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٧٢. الفيروز آباد، مجد الدين محمد بن يعقوب،(١٩٩٨م،)، ط٦، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسالة الرسالة، بيروت.
٧٣. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، ٢٠٠٣م. الجامع لأحكام القرآن، صححه: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض.

٧٤. قطب، سيد، ١٩٥٤م النقد الأدبي "أصوله و مناهجه"، دار الفكر العربي، القاهرة.
٧٥. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ١٩٩٦م ط١، دار الشروق، القاهرة.
٧٦. قطب، سيد، ١٩٩٨ م ،" التصور الفني في القرآن، ط٢،دار الشروق، القاهرة.
٧٧. قطب، سيد، مقومات التصور الإسلامي، ط٤، دار الشروق، القاهرة، بيروت، د.ت.
٧٨. الكاشاني، عبد الرزاق، ١٩٩٢م معجم اصطلاحات صوفية، ، ط١، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٧٩. ابن كثير، أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ١٩٩٧م تفسير القرآن العظيم،ط١، المكتبة العصرية، بيروت.
٨٠. محمد منصور، ابراهيم ،١٩٩٩م الشعر والتصوف، ط١، دار الامين، القاهرة.
٨١. مراشدة، عبد الباسط، (٢٠٠٦)، التناص في الشعر العربي الحديث السياب ودنقل ودرويش أنموذجاً، ط١، دار ورد للنشر و التوزيع.
٨٢. مفتاح، محمد، ١٩٨٥م ،تحليل الخطاب الشعري،استراتيجية التناص، دار التنوير للنشر، بيروت.
٨٣. المقابلة، كمال أحمد فالح، ٢٠٠١، آراء " رابطة الأدب الإسلامي العالمية" في الأدب والنقد، دار الضياء، عمان.
٨٤. ملحس، ثريا عبد الفتاح،٢٠٠٤م، القيم الروحيّة في الشعر العربي (قديمه وحديثه)-حتى منتصف القرن العشرين-١٩٥٠، ط٤، دار البشير، عمان.
٨٥. مندور، محمد، الأدب و مذاهبه، دار نهضة مصر، د.ط. د.ت.
٨٦. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ١٩٩٠م لسان العرب، ، ط١، دار صادر، بيروت.
٨٧. ناصيف، منصور علي، ١٩٦٦ التاج الجامع للأصول، دار إحياء التراث العربي، بيروت
٨٨. النص، إحسان، ١٩٨٥م حسان بن ثابت حياته وشعره، ، ط٣ دار الفكر، دمشق.
٨٩. النصير، ياسين، ١٩٨٦م إشكالية المكان في النص الأدبي_دراسات نقدية"،ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
٩٠. النووي، بشرح صيح مسلم، ٢٠٠٣م حققه : مجموعة من طلبة العلم: بإشراف : حسن عباس قطب، ط١، دار عالم الكتب، الرياض.
٩١. الهادي، صلاح الدين، ١٩٧٩م الأدب في عصر النبوة و الراشدين.ط٢،د.ن.
٩٢. هلال، محمد غنيمي، ١٩٨٧م، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت.

٩٣. هلال، محمد غنيمي، ١٩٩٨ الأدب المقارن، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
٩٤. وهبي، الزحيلي، ١٩٩١م التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج،دار الفكر، دمشق.
٩٥. ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية في كتب الأعجاز والتفسير،ط١، دار المكتبي، دمشق.
٩٦. يحيى شامي، ١٩٩٩م موسوعة شعراء العرب، ط١ دار الفكر العربي، بيروت، ج١.

الرسائل الجامعية:

١) إبراهيم، إيمان غازي محمد، الصورة الشعرية في شعر نبيلة الخطيب، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، ٢٠١٣م.
٢) الهشيم، جواد إسماعيل عبد الله، الالتزام في الشعر الإسلامي-رسالة ماجستير –كلية الآداب-الجامعة الإسلامية-غزة-٢٠١١

الدوريات و المصادر الإلكترونية:

١. أباظة، ثروت: لقاء العدد: مجلة الأدب الإسلامي عدد٦.
٢. الإسلام، محمد نور، من مقالة: الأدب الإسلامي (التعريف والنشأة والخصائص)، على الموقع الإلكتروني: www.alukah.net ٢٠١٤/٦/١٨م.
٣. جاسم، ظاهر محسن، ١٤٢٩ه، مقالة" ظاهرة الالتزام الشاعر في الأدب الإسلامي"، مجلة ينابيع، عدد٢٥، رجب شعبان.
٤. خليل، عماد الدين، مجلة حراء، مقالة بعنوان في "الملامح الفنية للواقعية الإسلامية"، العدد ١٤، ٢٠٠٩م.
٥. الخطيب، نبيلة، شهادة إبداعية، www.odabasham.net/show.php?sid =٣٤٤. تاريخ٢٠١٥/١/٣١م.
٦. حمودة، حنان، مجلة إسلامية المعرفة، ثلاثة الجوى(التشابة و الاختلاف في البنية و المحتوى)، العدد٥٨، ٢٠٠٩م
٧. الخريشا، هديل جريدة الرأي الأردنية، حوار مع الشاعرة نبيلة الخطيب: القيم الدينيّة للمبدع طريق لا يضل، http:// m.alrai.com/article/.html ٢٢ /٢٠١٤/١٠
٨. شاكر، بشرى، سيدة الشعر العربي -الشاعرة نبيلة الخطيب مجلة فرح، تاريخ: ٢٠١٤/١٠/٦ www.magfarah.com ١.

٩. شبانه، ناصر " الإرجاء و الوصول، دراسة نقدية في مجموعة من أين أبدأ، نبيلة الخطيب، مجلة أفكار عدد ٢٩٧، تشرين الأول ٢٠٠٣، عمان، الأردن.

١٠. غيوة، يوسف، الحريات الشخصية والإبداع في صدر الإسلام، مؤتمر جامعة فلادلفيا السادس (الحريات الشخصية و الإبداع) جرش، ٢٠٠٢، تحرير عز الدين المناصرة وآخرون، شركة مطابع الخط العربي، عمان.

١١. كتاب، حياة، جمالية توظيف الرمز الديني في شعر نبيلة الخطيب، ديوان عقد الروح" أنموذجاً، من أعمال المؤتمر العلمي الثاني في مركز الدراسات العالم الإسلامي بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي بعنوان" الأدب العربي و آداب الشعوب الإسلامية: آفاق التواصل الفني و الموضوعي"، جامعة ال البيت، ٢٠١٣م.

١٢. لاطة، نجدت الشاعرة نبيلة الخطيب : الشعر الإسلامي يشق طريقه معنى و فناً، تاريخ: ٢٤/ ٢٠١٤/١٠ www.odabasham.net/show.php?sid=٥٢٧٢،

١٣. مراشدة، عبدالباسط، مقالة" صراع السلطة والمثقف قراءة في قصة(ذلك اليوم) حوليات آداب عين شمس، م ٣٧، ٢٠٠٩م.

١٤. مصطلحات أدبية: شبكة النبأ http://annabaa.org/nbanews/٦٤/٢٥٧.htm، ٢٠١٥/٣/٢٤

١٥. مجلة الفرقان، تاريخ النشر ٢٠١٢ ,١٧ Dec، \ www.adabislami.org/news، نبيلة الخطيب\رابطة الأدب الاسلامى العالمية حوار مجلة الفرقان مع رئيسة مكتب الأردن الشاعرة نبيلة الخطيب أخبار الرابطة. تاريخ:٢٠١٤/١٠/٢٢.

١٦. موقع مداد، نبيلة الخطيب والوجه الأخر، تاريخ النشر:٢٠٠٧/١١/١٨ http://www.midad.com/article ٢١٠٤/١٠/١٢

١٧. http://sabaalbadan.maktoobblog.com/١٠٧٩١٣٥.html

Abstract

Islamic Realism in Naebela AL-Khatib Poetry

Khadija Nazzal Bani-Khalid

Under the supervision of

Dr. Abdel-Basset Marashdah

This study tend to identify the most important Islamic realistic characteristics and consequences that led to its creation, and applay it on Nabeela AL.Khateeb poet where I saw it represents a substantive and technical phenomenon, and crossed through her poems humanitarian and social issues which demonstrates her nodal commitment to the through tight technical building.

The study was divided into three parts: introduction and three chapters and conclusion, introduction her the researcher went to the affecting factors in Nabeela AL.Khatib, which helped in the formation of her Islamic poet, which varied between environmental factor and religious factor and personal factor and, social factor, in the first chapter which entitled with "realism and Islamic realism "researcher has tried to stand on the realism and Islamic realism, distinguishing between them and other realities, and in Chapter axis dealt talk about the path that it leaned Islamic Berguaha realism to the Koran and the Sunnah, and the discretion of the commentators, Also been identified to the concept of commitment and Islamic commitment, and monitoring of the manifestations and characteristics of various Islamic realism in the literary text and Western realities through the tracking of the stages of its creation, composition and define, and the monitoring of their properties, and tried sometimes diligence including accessible from the semantic value.

As for the second chapter which entitled " Islamic poetic content" talk about the most poetic content that found in her verse, human and social content, and issues of Arab and Islamic nation issues religious, historical and secured, and the homeland and fight, and wisdom, also addressed the researcher lattice models orator represented earlier Islamic contents, clarrifing the solutions advocated by the poet in all content, vision and ideology that called for by the poet.

The third chapter has its share researcher technical study, which the study is based on the statement of artistic aesthetics which dealt with language explaining the concept of poetic language and influenced by the language of the Koran and the language of

Sufism, has also been talk about intertextuality and the concept of intertextuality then reviewed intertextuality patterns, and was in the forefront of Koran intertextuality such intertextuality in words, compositions and meaning, then touched to eat intertextuality talking, then literary intertextuality, then legendary intertextuality, and talk about music, both external and internal in terms of vertical and free verse poem internal music such as repetition and alliteration.

Conclusion then outlined the most important findings of the researcher, and then said some of the recommendations.